

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثالث والأربعين

١ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٣ - الموافق ١ ذي القعدة سنة ١٣٣١

مبدأ الاتصال

من خطبة الأستاذ السراويلي لرئيس مجمع تقدم العلوم ابريطاني الذي عقد في برنجهام في ١٠ سبتمبر الماضي

أبتدى بالاسف الشديد لوقوع الفاجعة التي جعلتني اتبوا هذا المنبر ألا وهي وفاة السر وليم هويت فإنه كان صديقاً حميماً لكثيرين من الحضور ههنا وكنت اود ان يتعرف به اهالي برنجهام ويسمعوا من لسانه عن العمل العظيم الذي عمله منقاداً رغائب السلطنة في انشاء معدات الدفاع عنها (١)

ثم ان خطبة رئيس هذا المجمع ليست سبجلاً لتدوين الريج والخسارة ولكن لا بليق بنا ان نبتدى سنة جديدة من سني مجعنا من غير ان نشير الى ثلاث خسائر اخرى خسرتها في السنة الماضية الاولى ذلك الشهم الذي تعلق على العلوم الطبيعية تعلق غاو وقد رأس مجعنا لما اجتمع في مدينة بورك منذ اثنين وثلاثين سنة (٢) وهو السرجون لبك الذي صار لورد اقبري فإنه خدم العلم خدمة نصوحاً عن شغف به كأنه فن من الفنون الجميلة . وبذل قواه العقلية ومقامه في الهيئة الاجتماعية في خدمة الذين لم يولدوا في نعمة مثله

وخسر العالم بوفاة السر جورج دارون عالماً فلكياً رياضياً خلّد ذكره باشتغاله في حل

(١) [المقتطف] كان السراويلي هويت منتخباً رئيساً للمجمع فتوفي منذ عهد قريب واختير السر اوليفر لدج رئيساً بدلاً منه

(٢) [المقتطف] نجد خطبة السرجون لبك حينئذ في المجلد السادس من المقتطف والصفحة ٥٢٠ وما بعدها وموضوعها تقدم المعارف في خمسين سنة اي منذ انشاء المجمع ابريطاني الى ذلك المحين

مسائل المد والجزر ونحو ذلك من الاحداث الطبيعية . ولقد كان رئيساً لجمعنا حينما زرنا جنوب افريقية منذ عهد غير بعيد

والخسارة الثالثة الكبرى هنري بوانكركه ذلك الرياضي النابغة من فوايج جيراننا الذي غاص في اعوص مسائل الرياضيات فاستجلى كنهها بعقله الفلسفي وسبق بلاغته في ايضاح النواميس الطبيعية وما ترتب عليها من التنوع بتقدم المعارف قبله الذين يسهل عليهم فهم هذه المواضيع العويصة . ولا اقول انني اوافقه على كل ما كتبه او قاله في الطبيعيات ولكن ما من احد من المشتغلين بالعلوم الطبيعية الا ومباحث بوانكركه تستهويه وسأشير الى بعضها في ما يلي

ولا بد لنا الآن من ان نفضي عن ذكر كثيرين غير هؤلاء وعن الاشارة الى اعمالهم ونحصر كلامنا في العلم نفسه فنسأل اولاً ما هي الميزة التي يمتاز بها عصرنا وبماذا يبشر رعماءاً فيه من الاضطراب . يختلف الجواب عن هذا السؤال باختلاف الذين يجيبون عنه اما انا فاقول انه يبشر بتقدم سريع ممزوج بشك اسامي

فان التقدم السريع لم يكن من مميزات النصف الاخير من القرن التاسع عشر او على الاقل لم يكن من مميزاته في الطبيعيات . وضعت فيه اساس راسخة متينة بنيت عليها مباني المعارف محكمة متماسكة ولكن لم تفتح فيه ارض جديدة لتقام عليها مباني جديدة . « وظهر كأن حقائق الطبيعة عُرِف كل ما هو جوهرى منها وقل الامل باكتشاف حقيقة اخرى جديدة وانحصر عمل الباحثين في الفصل بين الآراء المتباينة والتفريق بين الفاضل والمفضول منها او في اكتشاف شيء عرَضى بقوتي هذا الرأي او ذاك » كما قال شستر

لما ثبت سنة ١٨٨٨ وجود امواج الاثير التي قيل بها قبلاً واكتشفت اشعة رنتجن سنة ١٨٩٥ والاشعاع الذاتي سنة ١٨٩٦ واستفرد الالكثرون سنة ١٨٩٨ قويت الآمال باكتشافات مهمة فكثرت الامور الجديدة امتحانية كانت او نظرية او حدسية منذ ابتداء قرننا هذا ولذلك قلت ان التقدم سيكون سريعاً

وسيكون كلامي على هذا التقدم وجيزاً لانه لا يعلم في اي جهة يتجه واما الشك الاسامي فسأتكلم عنه بالتفصيل

ولا اعني بالشك هنا الشك الديني الذي كثر الكلام عليه والجدال فيه لان سورة ذلك الجدال قد خمدت الآن والحصون التي لجأ الخصوم اليها لا تخمل الهجوم . ودارت رحى الحرب بين رجال العلم انفسهم وشاركهم فيها رجال الفلسفة فوقف الخصم القديم وقفة المترصن

التحفظ راجحاً ان يستفيد من هذا الخصاص . وهو يحسب ان بعض الحصون هُجر لغير سبب كافٍ ولا بدّ من استرداده . واذا تركنا الحجاز وعدنا الى الحقيقة الناصعة قلنا ان الخصم يحسب ان بعض ما انكره لأن ليس له أدلة كافية قد يكون حقيقياً ولذلك قلّت الكراهة اللاهوتية القديمة وأشار اصحابها باستعمال اللين والمسألة

ولو اردت ان اشرح كل المسائل العلمية والفلسفية التي وقع اختلاف فيها لاضطرت ان اتلو من الخطب اكثر مما يتلى في هذا الجمع ولكنني اشير الى اهم هذه المسائل بكلمة او كلمتين على كل مسألة منها

في الفسيولوجيا مدار اختلاف على مسألة الحياة وقد بسط سلفي الكلام عليها في الاجتماع الماضي (١)

وفي الكيمياء على بناء الاجسام الجوهرية وسلفه ادرى الناس بعقبات هذه المسألة (٢) وفي البيولوجيا على الوراثة والمرجح ان خلفي سيتناول هذا الموضوع ويبسطه احسن بسط هذا من حيث اختلاف في المواضيع الجوهرية الكبرى ويتاوه اختلاف في مواضيع اخرى كفصول التعليم في علم التعليم وحقوق الملكية وكل المسائل المعاشية في علم الاقتصاد والسياسة حتى حقوق النساء

واخيراً مسألة الاتصال في العلوم الرياضية والطبيعية . وقلاً يفهم المراد بهذه الكلمة ولذلك ساشرحها مفصلاً

وهناك امر اخر اهم من هذه المسائل كلها وموضوع جوهرى اسامى وهو البحث الدقيق عن صحة الاسس العلمية والشك الفلسفى الذي نراه أخذاً في الازدياد ومن نتائج الريب في صحة الاحكام العقلية والاعتراف بقصور المدارك العلمية . فان العلم من اشغال العقل ويجب ان ينظر فيه الى الامور كلها بعين العقل والتعقّن فليس له ما يجب وما يكره ولا له غرض يرمي اليه الا الحق او كما قال برتران رسل واجاد « ان محور البحث العلمى ان لا يلتفت المرء الى ما يجبه ويرضيه اذا اراد ان يدرك الحقائق »

وهذا القيد هو الذي يجعل للعلم شأنًا وقوة ولكنه اذا بُلغ فيه حتى يتجاوز حد النفع ووصل الى ربوع التحكم والفسطحة صار سبباً لضعف العلم لان طبيعة الانسان شيء كبير وعقله جزء صغير من طبيعته والعقل حديث النشأة ولذلك يصيبه ما يصيب الاشياء الحديثة

(١) هو الاستاذ شفر وتجد خطبته في مقتطف اكتوبر ونوفمبر وديسمبر من السنة الماضية وفبراير من هذه السنة (٢) هو السروليم رمزي وتجد خطبته في مقتطف ديسمبر سنة ١٩١١

ويجب عليه ان لا يحسب انه هو الانسان كله ولعله ليس افضل شيء في الانسان ومن المحقق ان بعض الاشياء المهمة جداً لا محل لها في العلم بل محلها في الشعر والآداب ولذلك ساء ظن البعض بالعلم وكرهوه . العلم يستلزم القياس والنظام فاذا دخل مرتباً لا محل فيه للقياس فمداره فيه قليل او كما قال المستر بلفور بالامس حينما فتح جناحاً في المعمل الطبيعى الوطنى « ان مدار العلم القياس فالاشياء التي لا تقاس لا محل لها فيه اولا يلتفت اليها ولكن الحياة والجمال والسعادة امور لا تقع تحت القياس ولو وجد مقياس للسعادة لا ابتدأت السياسة تصير علماً »

والعواطف والبدهييات والسلائق اقدم من العلم جداً ولا يمكن اغضاء الطرف عنها اذا اردنا ان ندرك كل ما في الوجود . وقد يجوز للعلماء ان يفضوا الطرف عنها في مباحثهم العلمية ولكن هذا لا يجوز للفلاسفة . ولذلك اخذ الفلاسفة يرتابون في كليات العلم ويقولون اننا تطرفنا في تعميم النتائج العملية التي نثبت في معاملنا مثل ناموس حفظ القوة فهل هو مضطرب دائماً أو لا يوجد ما يخالفه احياناً

وقد جرى العلماء مجرى الفلاسفة في نقض القضايا العلمية القديمة واخذ الطبيعيون والرياضيون يرتابون في صحة قوانين الميكانيكيات وانطباقها دائماً في كل مكان . ومن المحتمل ان يبدلوا قوانين نيوتن بقوانين اخرى ادق منها بل قد اشار بعضهم بقوانين للميكانيكيات غير قوانين نيوتن اسماها ما كشف حديثاً من حدوث التغير في الاجسام اذا كانت متحركة بسرعة فائقة تماثل سرعة النور فقد ظهر ان شكل الاجسام وجرمها هما من ملاسبات سرعتها فاذا زادت السرعة زاد الجرم وتغير الشكل ولكن ذلك قليل جداً في الاحوال العادية حتى لا يشعر به

الى هنا لا ارى ما اعترض عليه اى انى لا اعترض على تقرير الواقع ولكنى لا اراه موجباً لتغيير علم الميكانيكيات المبني على قواعد نيوتن . ولا تنتقض قاعدة نيوتن الثانية اذا كان جرم الجسم متغيراً فان جرم نقطة المطر يتغير في وقوعها وجرم الارض يتغير بسبب ما يقع عليها من الغبار النيزكي وجرم الشمس يتغير بالاشعاع وجرم القاطرة بخروج البخار وجرم الانسان دائم التغير واذا لم يوجد غير الفرق فكفى به مغيراً لجرم الجسم حتى لقد يجعله من الاجسام الميكروسكوبية

فلا داعي لترك قوانين نيوتن ولا ما يمنع الاحتفاظ بها كلها على شرط ان نضيف اليها ما اوصلتنا اليه المباحث الجديدة

ولقد حاول البعض ترك هندسة أفليدس وقالوا انها تلتفت الى وجه واحد من وجوه البحث . وحاول غيرهم نفي حفظ المادة او بقاءها الذي كان عمدة الكيمياء في القرن التاسع عشر . ونفي وجود الاثير من الفضاء الذي كان مدار الطبيعيات في القرن التاسع عشر ولقد اشار الاستاذ شستر الى ترحيب رجال العلم بكل مذهب جديد فقال « ان مرونة الافكار العلمية في هذا العصر حتى توافق كل امر جديد ظاهرة من ان الآراء التي كان لها شأن كبير عند آبائنا تركناها الآن عن طيب نفس فقد كان اباؤنا يقولون ان علم تغير جرم الاجسام امر لازم لا انفكك عنه اما الآن فلا يجد التلامذة اقل صعوبة في قولهم ان الجرم يتغير بتغير السرعة ولو لم يدركوا نتائج هذا الامر »

وهذه السرعة في قبول الاقوال الجديدة في الطبيعيات قد تكون سبباً لزيادة الشك العلمي لاجل اعادة الموازنة

وهناك نوع آخر من الشك وهو اوسع نطاقاً . فقد قال البعض ان كل النواميس التي اثبتها علماء الطبيعة وشرحوها ليست من الحقائق في شيء وانما هي اصطلاحات لا غير والانسان لا يستطيع ان يعرف حقيقة الاشياء ولا ارتقى عقله الى هذا الحد وكل ما نستطيعه انما هو التعبير عن الاشياء تعبيراً كافياً لا غرضنا وتفسير المراد بها

وقد نفي البعض هذا التفسير وقالوا اننا لا نستطيع تفسير شيء وغاية ما نستطيعه هو وصف الاشياء والافعال . قال غستاف كرشوف « ان غرض العلم وصف الظواهر الطبيعية لا تفسيرها فاذا عبرنا عن النسبة بين ظاهرتين طبيعيتين بمعادلة جبرية فقد فعلنا كل ما نستطيع فعله واذا تجاوزنا ذلك دخلنا معرض الحدس والتخمين »

ولكن آراء الذين يرتابون في مقدرة الانسان على تفسير الظواهر الطبيعية لا تكفي للاقناع وقد انتقدهم الاستاذ شستر بقوله

« ان الابهام الذي كنا نعده اكبر اعداء العلم صار الآن الهايم يهدد . قد لا نصل ابداً الى معرفة تركيب الجوهر الفرد وحقيقة بناء الاثير ولذلك يقولون لنا ماذا نتعبون انفسكم في البحث عنهما أفليس الاجدر بنا ان نتكلم كلاماً عاماً عن تبدد القوة والخطوط المنيرة والاشارات المبهمة التي يعبر بها عن بعض الملابس الطبيعية وما اساس هذا التعليم الجديد سوى الجبن والخوف من ظهور الخطأ وعندي ان منه خطراً اكيداً على تقدم العلم واذا سلمنا انه يستحيل علينا ان نصل الى ابعد من الامور السطحية في الظواهر الطبيعية بقي الفرق بين الاصوليين المشار اليهما ان الواحد يفتخر بجهله والثاني بأسف عليه »

وتظهر الشكوك الحديثة باجلى بيان في قول بوانكاريه حيث قال « ان المبادئ ليست سوى حدود ومصطلحات لكنها مستنتجة من قواعد مثبتة بالامتحان وقد جعلت هذه القواعد مبادئ ينسب اليها العقل قيمة مجردة . فاوليات افليدس في الهندسة ليست سوى فضايا اصطلاحية اتفق الناس عليها ولا يجوز ان نسأل هل هي صحيحة او غير صحيحة كما لا يجوز ان نسأل هل المقياس المتري صحيح او غير صحيح ولكن هذه المصطلحات حسنة مناسبة »

« ومواء كان الاثير موجوداً حقيقة او غير موجود ليس بالامر الجوهري والامر الجوهري ان كل الحوادث تحدث كأن الاثير موجود وفرض وجوده صالح لتفسير الظواهر الطبيعية . وهل لدينا سبب آخر للاعتقاد بوجود الاجسام المادية . اننا نفرض وجودها لمناسبتها »

وهانذا اقتبس من السرجمس لامور كلاماً يعد تريباقاً للكلام المتقدم قال « مالت الافكار حديثاً الى القول بان مباني العلم الطبيعي النظرية اكثرها وهمي وهي ليست سوى سراب بقية بعد ان كان يقال انها صورة حقيقة تبين نسبة الاشياء بعضها الى بعض . . وخير وسيلة لتقليل الشكوك ان يعرف الانسان حقيقة هذه التصورات وطرق تطبيقها فقلاً تخفى عليه مخافتها اذا كانت سخيفة »

وما يستحق الالتفات ان هذا النوع من الشك العلمي المشار اليه انجيه التدقيق العلمي وان النواميس البسيطة التي كننا نعتمد عليها كانت بسيطة ومهله الكشف لان عدم تدقيقنا في البحث عنها اخفى عنا ما في الطبيعة من الغوامض المتصلة بها . فقوانين كبلر لا تحلو من الخطأ ولو عرف كل ما نعرفه الآن عما يتعلق بها لما اكتشفها فالسيارات لا تسير في افلاك اهليلجية بل في نوع من الهيبوسيكلويد او ما يشبه الهيبوسيكلويد ويقال مثل ذلك عن ناموس بويل (لانضغاط الغازات) وغيره من قوانين الكيمياء الطبيعية فانها لا تجري بالدقة التي ظهرت لها اولاً . والنواميس البسيطة صحيحة لذاتها ولكن نتصل بها بعض الملاحظات فتغير مجراها . قال بوانكاريه في هذا المعنى ما يأتي واني وافقه على اكثره

« خذ مثلاً لذلك قواعد انكسار النور فان فرزنل وضع لها نظرية بسيطة اثبتها الامتحان ثم ظهر من البحث المدقق ان صحتها تقريبية وانها تختلف احياناً . ثم عرفت اسباب هذا الاختلاف فبقيت كل الامور الجوهريه في نظرية فرزنل على حالها . وقد قيل انه لو كان عند نيوتن آلات فلكية ادق من آلاته عشرة اضعاف لما وجد كبلر ولا نيوتن ولا علم الفلك . ولا يحسن بعلم من العلوم ان يتأخر ظهوره الى ما بعد اتقان آلاته وهذا نفس ما هو حادث

الآن في علم الكيمياء الطبيعية فان واضعيه يرون ما يلبكهم من دقة الارقام حيث تصل الى كثير من المنازل العشرية ولكنهم شديدو الامل يحسن الختام . ومضى زادت معارفنا في خواص المادة رأينا الاتصال متسلطاً على كل شيء . وبصعب علينا ان نثبت وجود الاتصال ببرهان قاطع ولكن اذا لم يكن الاتصال موجوداً فالعلوم كلها محال »

فهنا اشار بوانكاره الى موضوعي اي الاتصال لانه اذا اردنا ان نلخص مناظرات العلماء الطبيعيين في هذه الايام رأينا انها قائمة بين الذين يثبتون الاتصال وبين الذين ينكرونه ويثبتون الانفصال

وظاهر الامر ان الاجسام كلها منفصلة بعضها عن بعض ولكن الهواء يوصل بينها ثم نرى جواهر كل جسم منها منفصلة بعضها عن بعض فنفرض وجود الاثير ليوصل بينها . فالاجسام الارضية غير متصلة ولكن هل نقف عند هذا الحد وهل للاشياء حد او هي غير متناهية

العلوم متجهة الآن الى ان كل شيء مؤلف من اجزاء منفصلة بعضها عن بعض فالمادة مؤلفة من الجواهر كما ان نوع الانسان مؤلف من افراد الناس اي من رجال ونساء واولاد وبدون عدداً فرداً فرداً او نفساً نفساً . فالاتصال امر وهمي ترى الماء جسمًا واحدًا فتحسب ان دقائقه متصلة متلاصقة ولكنه مركب في الحقيقة من دقائق منفصلة ساجية في الاثير الذي يوصل بينها لان الاثير متصل الاجزاء . ومن هذا القبيل رمل البحر وشعر الرأس وطوائف الناس فانها كلها مؤلفة من افراد لا تخصي لا لان احصاءها مستحيل بل لانه صعب . وهذا شأن دقائق قطرة الماء فان عددها يفوق عدد قطرات الماء في البحر المحيط ولكن عددها غير مستحيل كما ان عدد حبوب الرمل غير مستحيل ولو كان صعباً . وكل ما يمكن عدده فهو مركب من اجزاء منفصلة بعضها عن بعض . ولذلك يمكنك ان تعد النقود والايام والسنين والناس واذا اردت ان تعد شيئاً متصلاً وجب ان تجزئه قبلاً الى اجزاء وبغير ذلك لا يمكن اطلاق العدد عليه كحرارة البيت وسرعة الطائر وشدة الحبل وقوة التيار ولكنك اذا جزأته بقيت منه بقية صماء لا تجزأ

وقد يقال كيف تطلق الانفصال على العدد فالاعداد الطبيعية ١ و ٢ و ٣ تظهر منفصلة ولكن توجد كسور تصل بينها فكيف نعلم انها غير متصلة حقيقة بواسطة هذه الكسور (١)

(١) اراد بالعدد العدد المنطقي الذي يمكن قسمته من غير باق لا العدد الاصم الذي اذا قسم بقي منه باق

وكل فصل وجد بين الاشياء اتسع به نطاق المعارف فاكشف دلتن لوجود نسبة عددية بين عناصر المركبات الكيميائية كان له أكبر شأن في علم الكيمياء ثم ابان بروت ان عدد الجواهر في كل عنصر هو عدد منطوق فالجواهر مؤلفة من وحدات معدودة . ومن المحتمل ان القوة مؤلفة ايضاً من وحدات . وقد وجد فراداي ان الكهرباء تتحد بالمادة كشيء معدود بشيء معدود اي ان كمية محدودة منها تتحد بكمية محدودة من المادة ومن ثم ثبت ان الكهرباء مؤلفة من دقائق محدودة معدودة اي ان لها جواهر فردة كما ظن فراداي ومكسول وهي التي سماها جنسن ستوني بالالكترونات ودرسها كروكس في الانابيب المفرغة ووزنها وقامها هو والسر جوزف جون طمسن واعلن ذلك في هذا المجمع لما اجتمع في دوفر^(١) سنة ١٨٩٩

والالكترون هو الجوهرة الفرد من الكهرباء السلبية وقد لا يمتضي وقت طويل حتى يكتشف الجوهرة الفرد من الكهرباء الايجابية . والعلماء مختلفون الآن في جوهر الكهرباء الايجابية فيقول فريق منهم انه كرة مماثلة الاجزاء تدور فيها الالكترونات في مدارات منتظمة وحجم هذه الكرة يماثل حجم الجوهرة الفرد من المادة . وقال غيرهم ان جوهر الكهرباء الايجابية مؤلف من نواة ايجابية تحيط بها الالكترونات اكبر منها . وقال آخرون ان الجواهر السلبية والجواهر الايجابية هي مثل الشيء وصورته التي تظهر في المرآة . ولا يعلم حتى الآن كيف تتجمع جواهر الكهرباء حتى تتكون منها جواهر المادة

والمظنون ان المغناطيسية مؤلفة من جواهر فردة وقد سمي كل جوهر منها مغنطون قبل ان يكتشف

والظاهر ان هذا التجزء الى جواهر او دقائق شامل للاجسام الحية ايضاً فان دقائقها هي الخلايا التي يتركب منها جسم الحيوان والنبات ولكل خلية اجزاء معلومة كالنواة والنوية والجدران وهي تشير الى وجود الانفصال . وقد ثبت الانفصال بناموس مندل في الوراثة وتنوع النسل بتنوع الخلايا التي تنتقل اليه

فما يقال من ان الطفرة في الطبيعة محال مردود والثابت تقيضه اي ان كل شيء يحدث بالطفرة والوثوب من شيء الى آخر ومن حالة الى اخرى لكن لا شبهة ايضاً بوجود الاتصال وهو اساس النشوء كما يقول كل علماء البيولوجيا فلا فاصل بين الانواع والتسلسل متصل من ادنى انواع الاميبا الى الانسان

سمتني البقية

الجنسية واللغة

يراد بالجنسية الانتساب الى قوم تضمهم جامعة واحدة ويخضعون لقانون واحد بدون التفات الى وحدة الاصل وكثرة العدد واختلاف اللغة والدين كالجنسية الفرنسية والالمانية والانكليزية والعثمانية والنمساوية الخ . وهي في عرف الناس وفي نظر رجال الحكومات صفة لازمة للقومية وقوة مقومة لكيان المملكة وحفظ المجتمع وفي نظر بعض علماء الاجتماع ضلال من ضلالات الزمان التي استولت كما استولى غيرها على الاذهان ولا بد ان يتضي الزمان بالغائها كما قضى على غيرها من الاوهام والخرافات

يظهر لأول وهلة ان هذا الرأي الاخير بدعة تزعم اركان الوطنية وتبدد عناصر القومية وتضعف روابط الجامعة وتهدم بناء المملكة . ولكن يتضح بعد الامعان والتمعن في ما يلي انه حقيقة لا بد من ثبوتها في المستقبل البعيد

اذا استولى الوهم على الذهن كان اشد تأثيراً فيه من العقل واذا اندس في اخلاق الامم وعاداتها كان شديد المراس لا يزحزح الا بعد جهد وعناء شديدين . واذا طال الزمن على عقيدة فاسدة شق على العقل والعلم نقضها واقتناع الجمهور بفسادها لان الخرافات اعلق بالاذهان من الحقيقة واشد منها تمكناً واستمسكاً بدليل ما نرى منها الى الآن في عادات ارقى الامم مدنية واعلاها علماً وادباً . ومن قبيلها اجماع الناس على الاعتقاد بالجنسية اعتقاداً غلب فيه الوهم على الحقيقة فيعطونها ما ليس لها من الحدود والصفات والمميزات التي لا تعتبر في نظر علماء الاجتماع الا حيلاً سياسية لاستعباد الاقوام الصغيرة وتعضيد القوة الحاكمة . وهي تظهر باشد مظاهرها في البلاد التي تقوى الروح الوطنية فيها وتصبح خطراً على البلاد الجاورة وحيث الرغائب والاميال والحذر من المستقبل والاستنكار من تقدم الامم الاخرى وتفوقها والانفعال من خسارة بعض الامتيازات تحول الاذهان عن فهم الحقيقة وتميل بها الى تفسير القضايا الاجتماعية تفسيراً يوافق تلك الرغائب والاميال . نرى ذلك في فرنسا التي خسرت سيادتها في اوربا بعد وحدة المانيا ووحدة ايطاليا . وفي النمسا حيث تطالب الشعوب المظلومة بمقوقها . فاذا خلا الذهن من تلك الاكدار حسب الروح الوطنية ظاهرة من الظواهر الطبيعية تؤثر في الفرد كما تؤثر في العموم ولها حد من النمو لا يمكن توقيفه او منعه كما انه لا يمكن توقيف المد والجزر او منع حرارة الشمس في ابان الحر . على ان من الضلال الفاضح ان يكون اساس الجنسية الاساس الذي وضعته السلطات الحاكمة وتحاول ان ترسخ

في الازهان ان اقل جنوح عن نظامها يفقد الانسان جنسيته ويجعله شريداً طريداً في مجاهل الانسانية

فما هو اساس الجنسية ؟ وما هي علامتها المميزة ؟

اذا رجعنا الى الانثروبولوجيا وهو العلم الوحيد الذي يرجى منه حل المسئلة لم نجد فيه ما يفي بالغاية لان علماء الانثروبولوجيا فريقان الواحد يقول بتعدد اصول الانسان والاخر يقول بوحدة الاصل فالقائلون بالتعدد يزعمون ان الاسباب التي ساعدت على ظهور الانسان في بقعة من الارض ساعدت مثلها على ظهوره في بقعة اخرى وان ما بين الانسال البشرية من الاختلافات الجوهرية كاختلاف اللون والصفات والتركيب مسبب عن اختلاف الاصول وليس عن تحول الصورة الاصلية وتطبيق الحياة على الاحوال المحلية . فهذا الرأي لا يحل المسئلة حلاً شافياً عدا عن انه لا يخلو من النقد ولم يتفق عليه علماء الانثروبولوجيا . اما الفريق الثاني فيقول ان التغيرات التي تحصل في النسل الواحد بفعل الاحوال المحيطة وتأثير العوامل المحلية هي حدود للجنسية وينسب لكل شعب صفات خاصة تميزه عن بقية الشعوب ولو كانت من نسل واحد . على ان تلك الصفات ليست الا صفات خارجية لا تدل دلالة صريحة على وجود حدود فاصلة بين الهياكل الوطنية لان في كل شعب ولاسيما في النسل الابيض افراداً كباراً وصغاراً وشعراً اشقر واسود وعيوناً زرقاً وسوداً ومزاجاً بارداً وحاراً . واذا تغلبت بعض الصفات في شعب والبعض الآخر في شعب آخر فالعلامات الجسمية والعقلية تقرب ان تكون واحدة وليس فيها من الصفات الخصوصية ما يمتاز بها شخص عن آخر وتعرف بها جنسيته كما يعرف النسل الاسود بالجلد الاسود والشعر الاجعد وهيئة التحف والوجه

فهذه الصفات التي يعاقون عليها اهمية كبرى ليست بيولوجية لتحدث تغييراً في ذاتية الانسان ولا جوهرية لتضع حدوداً فاصلة بين الجنسيات لانها تكتسب بالتعليم والتهذيب والتدريب وتزول بعد البلوغ وفي ظروف معلومة . تدلنا على ذلك احوال الولد الذي ينقل طفلاً من قومه وينمو ويعيش في وسط آخر بعيد عن اهله فانه يكتسب صفات ذلك الشعب الغريب ولا يظهر فيه اثر من صفات قومه لان تلك الصفات اعراض قابلة الزوال حتى لقد يخسر البالغ صفات قومه ويكتسب صفات قوم يخالطهم كما اكتسب البرامكة صفات العرب وضرب المثل ببلاغة توافيقهم وكما ان الابوبيين وهم اكرد صاروا اشد نعة للعرب من العرب انفسهم وكان منهم شعراء وعلماء واجازوا الشعراء ووقف منهم على ابوابهم ما لم يقف على ابواب غيرهم من ملوك العرب . والسموأل وابن مهبل يهوديان وهما شاعران عريان تندفق

الروح العربية من انقاسهما . والامثلة على ذلك كثيرة يروى منها عند كل الامم فقد قام
كثبة المانيون من اصل فرنساوي تفخر بهم المانيا وقام المانيون في فرنسا وايطاليون في
انكلترا وقس عليه . فالرابطة الدموية اذاً ليست شرطاً جوهرياً لتحديد الجنسية فلهيغونوت
(وم البروتستانت فرنساويون الذين هربوا من الاضطهاد) الذين هاجروا الى براندبورج
اصبوا من افضل الالمان والهولانديون في امستردام الجديدة صاروا اميركيين لا غبار على
وطنيتهم . اي ان الحرب والمهاجرات الكبرى والاسفار مزجت الناس بعضهم ببعض حتى
لم يبقَ فارق يفرق العناصر القومية بعضها من بعض عدا عن ان التشريع لا يعبر القرابة
الدوية اقل اهمية لانه يسهل للغرباء ان يتجنسوا بجنسية المملكة اي يصيروا وطنيين لهم
مالاهل الوطن من الحقوق وعليهم ما على مواطنيهم من الواجبات . فالاثروبولوجيا ليست
اساساً للجنسية وكل ما يقال فيها واهن من هذه الجهة وغير ثابت

وقد حاولوا ان يجعلوا اساس الوطنية الاشتراك في المنافع والمرافق وقالوا ان ما يجعل
الناس اعضاء امة واحدة هو الماضي المشترك والمستقبل المشترك وكونهم تحت سلطة واحدة
وخضوعهم لشرائع واحدة واشتراكهم في الافراح والاتراح . الا ان ذلك نظرية سفسطية
نصح قولاً ولا تثبت فعلاً لان الروماني في غاليسيا لا يشعر على الاطلاق بكونه بولونياً مع
ان الرومان والبولونيين اشتركوا في الشرائع والنظامات السياسية منذ اكثر من الف سنة .
والفينلاندي يعتبر جنسيته غير جنسية السويدي رغماً عن انهما يؤلفان شعباً واحداً
ويسيران على سياسة واحدة منذ اكثر من الف سنة ايضاً . لا ريب في ان الشرائع والنظامات
واتفاق العادات والاخلاق وارتباط الاعمال تقرب العناصر بعضها من بعض وتولد فيها
شعوراً بالنظام الا انها لا تنزع جنسية من صدور قوم ولا تخلق اخرى في قوم آخرين
كل ذلك فن احيائي تضرب به الحقيقة عرض الحائط . فالجنسية لا تعرف من صفات
الفرد الا ما ندر والشرائع والنظامات لا تحدد الجنسية حدّاً صحيحاً فاصلاً بالرغم عما لها
من التأثير في الاخلاق بل ما يحددها هو اللغة لان بها وحدها يصبح الانسان عضواً من شعب
خاص وبها يتولد فكره وشعوره وبها يقتبس منهج الشعب الذي كونه وانماها ووضع
فيها اسرار عقله ونفث فيها نسيمات روحه وكساها بادق خصوصياته العالمية . وبها
يصبح ابناً ووارثاً لكل المفكرين والشعراء ولكل النبغاء وقواد الشعب وبها يشابه قومه فكراً
وعملاً لانها تستهوي الافراد بتأريخها وآدابها . وهي بالحقيقة الانسان كله لانها سلك
الابصال للمدرجات الخارجية والآلة الجوهرية التي تساعد على العمل في العالم الخارجي . فن

بين الملايين يقوم مفكر واحد يفكر في قومه فيكتب لهم لاصلاح مجتمعهم فيأخذ الملايين عنه ما انجبه قريحته الذكية وينالون باللغة ما لا ينالونه بآلة او واسطة اخرى فاللغة هي اقوى رابطة تربط الناس بعضهم ببعض لان اخوين لا يتكلمان لغة واحدة يكونان بعيدين احدهما عن الآخر اكثر من غريبين يتعارفان ويتبادران السلام بلغة واحدة

كنت وبعض الزملاء في الاستانة وكنا نخلف الى بعض الاندية ونتكلم بلغتنا العربية فابتدرونا شيخ بناهز الستين نتماذفه عوامل الفرح والياس والقنوط والامل والحب والبغض قال بالحرف «يا اشقاوتي هنا ابناء وطني يتكلمون العربية وانا اوت حسرة في الاستانة» قلنا ومن اين الشيخ قال من بغداد قلنا واين سورية من بغداد قال تجمعنا اللغة وقعت بين الانكليز والاميركان حروب طاحنة وحصلت مشاكل شتى زادت شقة البعد بين الشعبين ولكنهما تجاه غير الانكليزي واحد ويشعران بانفسهما انهما ابناء بريطانيا العظمى لما قامت الحرب بين الانكليز والبوبير خفق قلب الهولنديين وتفتت المكارغما عن انقطاع العلاقة السياسية بين هولاندا والكاب منذ نحو قرن . وفي حرب ١٨٧٠ تسيع اهل سويسرا والجيكا للفرنساوين وحنوا اليهم بكل جوارحهم رغما عما بينهم وبين فرنساوين من الفرق العظيم في الشرائع والاخلاق والجنسية السياسية والتذكرات التاريخية . وفي حرب الشاسويك هولشتين فزع التروحيون للدنمارك ونطوع بعضهم لمساعدتهم مع انهم بكرهونهم ويقبحونهم وقد تحرروا من سلطتهم بعد حروب طويلة ولاشيء يرطهم بهم سوى اللغة الا ان هذا الاشياء هو كل شيء

رفي اللغة عنوان رقي الامة وانحطاط اللغة دليل على انحطاط الامة لانها تخذ اهمية اذا استخدمتها الامة آلة لنهوضها ورفيها ونقل اهميتها اذا كانت الامة منخطة ومستعبدة للفئة الصغرى منها المستبدة باحكامها لان في مثل هذه الحال لا تحتاج اليها الهيئة الحاكمة لانها لا تنتازل الى مخاطبة الافراد ولا يحتاج اليها الافراد ايضا لانه لا يحق لهم ان يفرغوا ما في قلوبهم في قالب من الكلام الحسن ولا يبقى منها الا ما يلزم القرويين للتفاهم او للهدر والمزاح او للتأوه والنفسر والشتم . وقانون الاستبداد يقضي باظلام البصائر فيجب الظلام وقيح النور ويسد سبل التهذيب ويغفل ابواب المدارس ويجعل السوط قاموس اللغة ومقتها وكل علومها وآدابها . والشرى في الامة لا يرى ما يدعو الى التعلم لان حقوقه بوبدها شرف الولادة فهو سيد بدون ان يفتح فما او ان يغمس قلما في دواء فالجنسية في هذه الحالة واطئة لان علامتها الرئيسية واطئة الا ان الاحوال تغيرت في

هذه الايام حتى في روسيا وتركيا واصبح لكل فرد من افراد الرعية حق الدفاع عن نفسه وان يعاود فوق الحد الذي وضعته فيه احوال ولادته . وفقت ابواب التعليم وانتشرت الجرائد واعطيت حرية الخطابة فانتسح نظاق اللغة ورقت حواشيتها وسمت آدابها وامعن فيها الكبير والصغير والغني والفقر حتى الملوك انفسهم اذ علموا ان لا بد لهم من سهولة الكلام في كثير من الاحوال واصبح كل عقبة تقف في سبيل استعمال اللغة الخاصة بالامة او كل ضغط يوجب استعمال لغة اجنبية عاراً وعنفاً لا يحنملان . ومن كانت جنسيته الصغرى في البلاد التي يتوطنها وكانت لغته غير اللغة الرسمية وحُظر عليه استعمال لغته وأجبر على استعمال لغة اجنبية فانه يشعر بالأم لا يعرفه الا من مرّ بهذه الشقة وعانى مشقاتها لانه يكون كعبد من عبيد القرون الوسطى او كمجرم محكوم عليه بالنفي . وما من احد في الكون يرضى بجرمانه من اهم قوة في الحياة بها يثبت شعائره ويعبر عن افكاره . وما الحرمان من القاب الشرف بشيء بالنسبة الى الحرمان من اللغة الخاصة . وتقييد الارجل بالقيود ليس بشيء بالنسبة الى تقييد اللسان الذي به تمس قوى العقل في فقص يمنعها من الظهور والانتشار ويشل حركتها ويقتلها في المحيط المفسد بسياسة الظلم . فنكران اللغة نكران للانانية لا يرضى به الا من سفلت طباعه وتدنى الى ان ينحني ويعفر وجهه بالتراب امام الهيئة الحاكمة المستبدة وبضحي حقوقه ويدوس على اقدس عاطفة من عواطف الجنسية . على ان مثل هذا السافل او الجبان قليل في العالم لان الاكثرية تلتصق بلغتها وتدافع عنها كما تدافع عن حياتها وتقاوم كل قوة تعمل لادلاها . ويمكن للامة الحاكمة ان تجعل لغتها اللغة الرسمية وان تمنع لغة الامة المحكومة من المحاكم والمدارس والكنائس والجمعيات والمعاملات ولكنها لا تستطيع ان تمنع حركة الافكار التي تنمياً لنسف بناء تلك السياسة بعد ان اصبح سجيناً لا مسجوناً عليه من الانسانية بدلاً من ان يكون ملجأ لتقوية الضعيف وتحقير الآله

لا يمكن ان تقنع انساناً ذا عقل سليم بقطع رأسه ولا تستطيع شريعة ان تقنع امة حية بنزع لغتها ومظهر عقلاها الخاص . وكل مملكة تخنوي على جنسيات متعددة لا بد من وقوع التنافر والشقاق فيها واذا تكافأت فيها القوات تجزأت وانحلت فما هو العلاج الشافي لذلك . هذه مسئلة من اعقد المسائل الاجتماعية التي حارت في حلها الافهام وهي لا تحل الا بالطرق الراهنة التي لا اشكال فيها ولا تمويه

افضل حل يرتأيه رجال السياسة هو اللامركزية بكل معانيها المتسعة . وهو حل مقبول يجب التسليم به الى ان يظهر افضل منه لانه نظري اكثر مما هو عملي فاللامركزية قد يمكن

تطبيقها والعمل بها في المملكة التي تحتوي جنسيتين متساويتين عدداً وقوة وارثاء بحيث يستطيع التساوي والتفاهم بينها كما في بلجيكا وبعسر او يستحيل في المملكة التي تكثر فيها الجنسيات كما في النمسا التي تحتوي على اكثر من عشر جنسيات متباعدة ومتنافرة بحيث لا يتألف منها مجموع مندمج في جسم المملكة لان التساوي بين العناصر المتعددة بقضي باستعمال كل لغات البلاد في كل الادارات من مكتب بوسطة القرية الى الوزارة ومن غرفة قاضي الصلح الى محكمة النض والابرار ومن اللجان البلدية الى المجالس النيابية عدا ما يوجب من انشاء المدارس الابتدائية والثانوية والعالية لكل عنصر والسعي لتهديب آداب كل لغة ومكافحة النبوغ في كل منها . وتلك مطالب لا يمكن تحقيقها والعمل بها لان ذلك تجزئة للمملكة وتفكيك للروابط التي تربط عناصرها بعضها ببعض

ولا يمكن لمملكة تكثر فيها العناصر ان تستغني عن لغة للمملكة تكون اللغة الرسمية فالعنصر الذي تكون هذه لغته يصبح سائداً والعناصر الاخرى مسودة فتتفاوت الحقوق وتمتنع المساواة لان الشريعة تطلق لسان البعض وتخرس لسان البعض الآخر وتقسّم ابناء الوطن الواحد الى قسمين احدهما وطني حميم والآخر نصف وطني

رأينا مما تقدم ان اللغة مطلب حيوي لا ينال بالاتفاقات المبرقة والعقود المعوجة وان عقدة الاشكال فيها لا تحل بالطرق التي ذكرناها حلاً يرضي الجنسيات على اختلافها لما ظهر لنا فيها من الاشكال والتعقيد وصعوبة التطبيق فالحل الصادق الصحيح هو القوة لان كل ما عداها لا يفيد الا لتهدئة ثائرة الخواطر الى اجل معلوم لان تنازع اللغة كتنازع البقاء لا بد من ان يجري مجراه وينتهي بالهزيمة او بالموت او بالفوز ويجب على المطالب بهذا الحق الحيوي ان لا يقبل الوعود بالامتيازات وان يرفض الاقتراحات للتسوية والتراضي فاما لا شيء واما كل شيء

بدا تنازع الجنسيات منذ آلاف من السنين ومكن في ما مضى من الزمان كما تمكن النار في الخطب وقد هب من سباته ليسترد القوة التي سلّبت منه لان الجنسية المساوية الحقوق لا تقيم على الضيم الى الابد الا اذا ضعفت حيويتها وقضى الناموس الطبيعي عليها بالموت . يغير شعب نشيط على بلاد فيفتحها عنوة ويستولي على اهلها ويستبد باحكامها الا انه اذا لم يكن له قوة كافية يوهن بها المغلوب ولم يمح لغته بقي دائماً في خطر من القيام عليه واذا كان المغلوب اكثر منه عدداً قد يطرده من البلاد او ينزع السلطة منه ويرغمه على انكار جنسيته واما في المهاجر فتغلب القوة بطريقة لا تبعد عن طريقة الفتح لان المهاجرين اذا كانوا

اقبوا وكثيرين طردوا السكان الاصليين وحلوا محلهم والأفاما ان بنكروا جنسيتهم
وبندجوا في جنسية البلاد او ان يرحلوا عنها ويطلبوا مهجراً يستقلون به ويحافظون فيه
على جنسيتهم

وعلى ذلك يكون افضل حل لتنازع الجنسيات اما الادماج والاندماج واما الفصل
والانفصال وكلاهما لا يمان الا بالقوة والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ القديم والحديث
هذه هي مسألة الجنسيات في نظر بعض علماء الاجتماع وهي الفصل الاخير من فصول
المسألة التي بدأ تمثيلها منذ بدء المهاجرات او بعدها بمدة وكانت الفترات بين الفصول طويلة
الأنها لا تطول الى الابد فقد ارخى الستار على المشهد الاخير ليحضر بعده مشهد من اشد
المشاهد هولاً تمثل فيه معارك عنيفة بين الحق والقوة وتنتهي بانتصار القوة

لا يوجد ناموس في الدنيا يحذر على الكائن الحي الاحتفاظ بشروط كيانه ولم يوجد في
الدنيا من قال للأسد وهو يفترس خروفاً تحلّ عن هذا الخروف . لان الاسد يقبض على
الخروف بدافع يدفعه الى ذلك وهذا الدافع هو الحق الذي يخوله اقتراضه . على ان للخروف
ايضاً حقاً بان يقتل الاسد اذا استطاع الى ذلك سبيلاً . فالحق والقوة يجتمعان في حالة
الدفاع عن الحياة او في ما كان باهميتها . والشريعة المدنية نفسها تحول الانسان حق الدفاع
عن نفسه اي تجزئ له في بعض الظروف ان يدافع عن حقه بالقوة . والحرب ليست الا
دفاعاً بالقوة عن حق للامة . يرى شعب ان شيئاً يلزم لحياته او لكيانها فيمد يده الى ذلك
الشيء ويكون حقه به بحق الاسد بالخروف وصاحب ذلك الشيء يمنعه من اخذ اي يستعمل
القوة للدفاع عن حقه وليس للغلوب منهما ان يشكو بل عليه ان يستعد لاستئناف القتال
في المستقبل . واذا غلب ايضاً وحكم عليه بالانكسار الى الابد وجب ان يرضى بما حكمت
عليه الطبيعة وان يعلم انه خروف وليس اسداً فيطبق احواله الحيوية على احوال الخروف
لانه لا يستطيع ان يحارب الطبيعة التي لم تلده اسداً

للامة التي تُسلب لغتها منها حق شرعي بالدفاع عن اثنى ملك لها واذا لم يكن لها قوة
كافية للاحتفاظ بهذا الملك سقط حقها به . وللامة السائدة حق بالاحتفاظ بشرف لغتها
ومنع كل امتياز يضر بها او يضعف اهميتها واذا لم تستطع ان تؤيد حقها هذا بالقوة وجب
ان تدعن لمطالب الامة المسودة فتساويها بحقوقها وتتنازل عن سلطتها المطلقة وتحتفظ بما
يستطاع من السيادة لانها اذا كانت شرطاً لازماً لحياتها اصبح زوالها قاضياً عليها بالموت لا محالة
لا يتوهم احد اني ارمي في هذا البحث الى غاية مخصوصة او ان اعني فيه امة مخصوصة

اذ لا غرض لي بالسياسة ووجهتي فيه الوجهة العلمية الاجتماعية فالم بالمسئلة من كل اطرافها واطلقه على كل الجنسيات المختلطة على الالمان في النمسا وبوهيميا وعلى الدنماركيين في الشلسويك الشمالية والبولونيين في بوزن والرومانيين في ترانسلفانيا والطليلان في الترانين ولا استغني العرب في تركيا . فانتمس الملايين من المجر لهم الحق ان يحولوا الى مجر الاحد عشر مليوناً المغايرين لهم الذين في هنكاريبا وكأنتهم بذلك يستمرون على العمل لاستقرار الفتح الذي بدأ سنة ١٨٨٤ . الا ان الالمان والسلاف والرومان الذين في هنكاريبا لهم الحق ايضاً بان يدافعوا عن انفسهم فاذا فازوا على المجر ونزعوا منهم جنسيتهم سقط حق المجر وقضي عليهم ان يرضخوا لما قدر لهم منذ اكثر من الف سنة . والتشكك لهم حق بان يطلبوا مملكة لانفسهم يتحررون فيها من الالمان وكأنتهم بذلك يستأنفون المعارك القديمة التي جرت بينهم وبين الالمان في المارش والجلال البيضاء . وللالمان حق ايضاً بان يقاوموا بالقوة قوة اكبر وان يشهروا حرباً ثالثة تكون الفاصلة بعد الحربين التاريخيةين السابقتين فيبرهنوا للتشكك نهائياً انهم ليسوا اكفاء لمقاومة الفاتحين الذين دخلوا البلاد منذ اثني عشر قرناً ولم يقاومهم فيها احد بقيت لي الكلمة الاخيرة عن تركيا وهي البلاد التي تهمننا اكثر من سواها لانها الوطن الذي نحن اليه ونحافظ على وحدته وكيانه فاقول . ان انفصال بعض الجنسيات عن تركيا في الحرب الاخيرة قد يكون في مصلحتها ومنفعتها لانها كانت سوساً يخر في جسم المملكة وبقي فيها جنسيتان كبيرتان متكافئتان هما الترك والعرب وما عداها جنسيات صغيرة ليس لاحداها او لمجموعها من القوة ما يخشى منه على نزع السيادة من الامة السائدة ويقدر لها اما الرضوخ للقوة واما الاندماج في احدى الجنسيات الكبيرتين . فاذا اذعن الاتراك لمطالب العرب وساووهم بانفسهم واشركوهم في الاحكام والادارات اشتد ساعدهم وصلح حالهم وقوي ملكهم والا كان القول الفصل للقوة وانتهى بها الاشكال على احد امرين اما الازعاج واما الانفصال وسيبرهن المستقبل صحة هذه النظرية ان لم يكن عاجلاً فاجلاً تلك سنة الكون لا تنقضها سياسة الرياء ولا تحولها عن مجراها الوعود الكاذبة والعقود المرفقة ان مأساة الجنسية التي بدأ تمثيلها منذ الوف من السنين على مسرح العالم لا بد ان تختم بمشهد تشهده اوربا تمثل فيه المذابح والشرور والجرائم وبجانباها الشجاعة والشهامة والشرف . تلك مظاهر الطمع والجشع وهذه مظاهر القوة الحيوية لان الفروع المنفصلة عن جذوعها تنحني الى الرجوع الى اصلها فتجاهد ما استطاعت الى ذلك سبيلاً فاما ان تموت في جهادها او ان تفوز فتجتمع باصولها . ذلك جهاد عنيف تموت فيه الامم الصغيرة وتباد الفروع التي

ليس لها قوة كبرى من جنسها تفزع اليها وتخلصها من نير عبوديتها وثبتت الامم الكبرى التي لا يقوى عليها منازع . وقد يتقضي القرن العشرون قبل تمثيل هذا المشهد المؤلم ومن يعيش بعده ' يكن في امن من حفظ جنسيتيه والتمتع بها حيثما كان
تلك سنة الحياة العامة والقوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على الشموس في الفضاء كما تحكم على النقايعات في الماء واذا هلك بها امة فلأن ليس لها قوة تساعد على البقاء كالكتائنات البيولوجية التي تهلك في ادوار النمو
الدكتور
امين ابو خاطر

العلاج الكيميائي

من خطبة الدكتور ارلخ في المؤتمر الطبي الدولي السابع عشر

ان اجتماعنا هذا في البلاد الانكليزية لغرض علمي حتى نشترك في عمل يعود بالنفع العميم على نوع الانسان يسرنا كلنا ويوليننا شرفاً عظيماً لاننا مجتمعون في البلاد التي نبغ منها رجالان من اعظم الرجال في كل عصر ادورد جينر ولورد لستر . فان العمل العظيم الذي عمله جينر فكسر به شوكة الجدري ذلك الوباء الرهيب لا يزال يتلأأُ بيهاء منقطع النظير مع انه بدأ في عصر كله ظلمات . ولما اجتمعنا آخر مرة التفتنا حول لورد لستر معجبين به لانه باستعماله مزيلات العدوى حول الجراحة من حال الى حال تحويلاً لا مثيل في تاريخ الطب . في البلاد التي أنشئ فيها اول معهد للبحث عن امراض البلدان الاستوائية برئاسة السرفردرك منسن نجاء مثلاً لما أنشئ على منواله من المعاهد . والتي نشأ فيها روس الذي تناول اكتشاف لافران لسبب الملاريا وعمل من الاعمال المهمة ما فتح سبلاً صحية جديدة لمقاومة الامراض التي تنتشر في البلدان الحارة والبلدان المجاورة لها . وكلنا يعلم كيف اثبت كاستلياني ان سبب داء النوم نوع من الحلم المعروف باسم التريبانوسوم Trypanosome وكيف بحث بروس في الامراض الحادثة من انواع التريبانوسوم ويبحث لشمين في سبب المرض المعروف بالكلازار . وقد ثبت فعل الاتوكسيل العلاجي في الامراض التريبانوسومية اولاً في معهد الامراض الاستوائية بلقربول اثبتت توماس وبرينل . وقال بلمر حديثاً بالطرطير المتيء كواسطة فعالة في معالجة الامراض المسببة عن الحلميات داخل الجسم

وكلنا يعلم أيضاً ما اشتغل به السرمورث ريطمدة حياته اي بحثه في المحدثات (١) وفي العلاج الوافي من التيفويد . وقد جرى العمل به فافاء فائدة كبيرة جداً . وهذه الامماء القليلة التي ذكرتها وفي طاقتي ان اذكر كثيراً غيرها ثرينا المنزلة العليا التي حازتها انكثرا في مقاومة الامراض المعدية . ولقد كان شفاء هذه الامراض ومنع انتشارها اسمى الاغراض التي سعى اليها الاطباء في كل العصور ولكن السير في هذا السبيل على خطة قانونية منتظمة لم يصير ممكناً الا منذ عهد قريب لاننا صرنا نعرف شيئاً عن حقيقة العدوى وسبب الامراض والوسائل التي تنتقل بها . والفضل في وصولنا الى هذه المعرفة عائد الى كل الذين اشتغلوا فيها من كل الامم المتقدمة . وبذلك تمكنا من ايصال الامراض الى الحيوانات وامتحان العلاجات فيها على اسلوب علمي . ولقد كان العلاج الكيماوي معروفاً منذ نشأت صناعة الطب لان كل العلاجات التي نستعملها مواد كيماوية . ولكن لم نتهياً الوسائل للتجارب العلمية في العلاجات الكيماوية الا لما مهد السبيل لها على ما تقدم وبقي لنجاحها اربعة شروط وهي الصبر والحذق والسعد والمال ولعل هذا الاخير اهمها

والآن يا سادتي اسمحوا لي ان ادخل بكم معملاً من معامل العلاج الكيماوي فاقول ان المبدأ الذي بني عليه هذا العلاج طبيعي بسيط جداً وهو ان بعض المواد الكيماوية تفعل بالميكروبات فتقتلها وقد لا تقتلها بل تبطل فعلها فسميت كلها قاتلات الميكروبات توسعاً . مثال ذلك السلفرسان (العلاج ٦٠٦) او املاح الزينك فانه لا يقصد بها قتل الميكروب مباشرة بل ابطال فعله بجعلها الجسم يفرز مادة مضادة للميكروب . فاذا مزج السلفرسان الجديد بميكروبات مرضية مثل ميكروبات الداء الزهري بقيت هذه الميكروبات حية متحركة ولم تضعف حركتها لان السلفرسان لم يؤثر فيها بل لان تأثيره لا يظهر بقتلها ولكن اذا مزجت هذه الميكروبات بمصل لا يضر بها في انبوبين من انابيب الكشف واضيف الى احدهما شيء قليل من السلفرسان ثم نزع المصل منها وغسلت جيداً وغسلت التي في الانبوب الآخر وحقن بكل منهما فارة فالفارة التي حقنت بالميكروب الذي كان معه السلفرسان تبقى سليمة واما الفارة الثانية التي حقنت بالميكروب الذي لم يكن معه سلفرسان فتصاب بالمرض الذي يسببه ذلك الميكروب . وهذا دليل قاطع على ان السلفرسان ابطال فعل الميكروب ولو لم يقتله

المعدات Opsonin كلمة وضعها السرمورث ريطمده ليعبر عن المواد تعد الميكروبات المرضية لتأثير العلاج فيها كما يعد الطبخ الطعام للضم

فكيف فعل السلفرسان بالميكروب اي ما هي حقيقة هذا الفعل . بحثنا في ذلك بحثاً طويلاً قبل ان انجحت لنا الحقيقة لاننا لم نَرَ من الصواب ان نكتفي بما ظهر لنا بل رأينا انه يجب ان نستقصي فعل العقاقير لنرى كيفية تأثيرها في الميكروبات والقاعدة التي تجري عليها فوجدنا ثلاثة انواع من العقاقير تصلح لتجاربنا

الاول المركبات الزرنيخية وهي الحامض الزرنيخوس (او طعم الفار) والحامض الارسفيليك (او الانوكسيل) والارسينوفينيلغليسرين (او السلفرسان والنيوسلفرسان)

والثاني الاصباغ الازوية مثل التريبان الاحمر والتريبان الازرق

والثالث الاصباغ التي من نوع الفخسين وبنفسجي المثل

فاذا اكتسب نوع من الميكروبات عدم التأثر من الفخسين لم يعد يتأثر من كل ما كان من نوع الفخسين من العقاقير ولكن هذا لا يمنع تأثره من عقاقير النوعين الآخرين اي المركبات الزرنيخية والاصباغ الازوية ولذلك فللمناعة على انواع مختلفة مستقلة حسب العقاقير الكيماوية التي تسببها فهي اذاً فعل كيماوي . والبحث في التوكسين والانتيتوكسين ادى الى هذه النتيجة ايضاً فان التوكسين اي المادة السامة تفعل فعلها بقبضها على النواتج التي تنتأ من حواشي الخلايا وقد سميتها بالقوابل^(١) وهذه القوابل هي المواد التي تعارض دقائق السم في فعلها وتكونها الخلية الحية بكثرة فمشبع السم وتزيد عليه فيكتسب الجسم بها المناعة . وقد ارتبت اولاً في حسابان فعل المواد الكيماوية من قبيل فعل القوابل المشار اليها ولكن مباحث لغلي ازال هذا الريب من نفسي . والمرجح الآن ان القوابل الكيماوية مثل القوابل الفسيولوجية وان في الميكروبات ونحوها من الخلمييات قوابل كيماوية مختلفة . فالقوابل الزرنيخية منها تؤثر في مركبات الزرنيخ والقوابل الخلية تؤثر في مركبات الحامض الخليلك والقوابل الارثواميدوفنول تؤثر في السلفرسان وهلم جرا . واذا عرفنا ما هي قوابل كل الميكروبات حق لنا ان نقول اننا عرفنا فسيولوجيتها الدوائية وهذا امر لازم للعلاج الكيماوي . ولا بد لي من القول ان بعض القوابل الكيماوية غير خاص بنوع واحد من الميكروب بل يوجد في انواع مختلفة . ومعرفة ذلك ضرورية جداً لان الدواء الذي يفيد في الواحد يفيد في غيره ايضاً مما فيه تلك القوابل . وكما كثرت القوابل وتنوعت زاد الامل بوجود دواء كيماوي لها

فاذا فمشنا عن الادوية النوعية لمرض من الامراض وجب ان نفتش عن العقاقير التي فيها ما يناسب قوابل ميكروبات ذلك المرض وهذا شرط ضروري ولكنه غير كاف وحده

(١) انظر تفصيل ذلك في المجلد ٢٨ من المقتطف والصفحة ١٥٢ وما بعدها

لان المادة قد تلتصق بالميكروب ولكنها لا تقيمه فيجب ان تكون جامعة للشرطين ولو تركها من مواد مختلفة فتصير مثل السهم المسموم فالتصاقها بقوايل الميكروب بمثابة نصل السهم الذي ينشب في البدن واما انها للميكروب بمثابة السم الذي في النصل . وقد جمعت هاتان الخاصتان في السلقرسان فانه مركب من الاميدوفنول وهو بمثابة نصل السهم والزرنيخ وهو بمثابة سم السهم وفيه ايضاً شيء من البنزول وهو بمثابة صدر السهم اي الخشب الذي بين الريش والنصل وهو لدفع النصل في البدن

والسم الذي في نصل السهم المسموم مركب من مواد قلوية ونحوها تؤثر في بعض اعضاء البدن تأثيراً ضاراً وكذلك المادة السامة التي في الدواء تسم خلايا الميكروب المرضي بما فيها من الالفة الكيماوية لتلك الخلايا . ومن المعلوم ان كل مركبات الزرنيخ التي فيها خمسة جواهر من الاكسجين تكون مشبعة منه فلا فائدة علاجية منها واما المركبات التي فيها ثلاثة جواهر من الاكسجين كالحامض الزرنيخيوس ونحوه فلا تكون مشبعة من الاكسجين فتبقى لها الفة لغيرهم وتكون منها فائدة علاجية اي يكون لها فعل في قتل الميكروبات . ومن هذا القبيل فعل اكسيد الكربون الاول واكسيد الزرنيخ الثاني فان الاول سام كثيراً لانه غير مشبع من الاكسجين واما الثاني فغير سام على نوع ما لانه مشبع من الاكسجين . ومن هذا القبيل بعض الاصباغ فانها قبلما يظهر لونها تكون مشبعة فلا تسم كما تسم بعد ما يظهر لونها . والخلاصة ان المركبات غير المشبعة يكون فيها عناصر غير مكثفة بما حوّلها فتفعل بما يتصل بها من العادات المتبعة عند بعض المتوحشين انهم لا يكتفون بطلي نصال سهامهم بسم واحد بل بطونها بسمين او ثلاثة من السموم المختلفة الانواع لكي لا تبقى شبهة في انها تصير قتالة وعلينا ان نجري مجرهم ونخضر ادويتنا القتالة للميكروبات من سموم مختلفة لكي لا تبقى شبهة في فعلها . وهذا الذي يجب ان نفعله في استحضار الادوية الكيماوية او السموم الدوائية التي نقتل الميكروبات . ولو اريد قتل الميكروبات خارج الجسم لما كان في الامر صعوبة ولكن اذا اريد قتلها داخل الجسم فهناك الصعوبة الكبرى فاذا اريد تطهير غرفة فارغة وقتل ما فيها من الميكروبات المرضية فالامر سهل الآن ولكن اذا كانت الغرفة مملوءة من الائنات وكان اثاثها مما يتأثر جداً بفعل المطهرات كما تتأثر الخلايا الحية زادت الصعوبة جداً كما لا يخفى . وقد علم ان المواد التي تفعل بالميكروبات فعلاً شديداً جداً وهي ذائبة في الماء حتى ولو كانت مخففة جداً لا تفيد فائدة دوائية لانها تسم خلايا البدن كثيراً او قليلاً فهي تسم الميكروبات وتسم الجسم ايضاً

ستأتي البقية

الرغبة سر النجاح

ما من احد ولا سيما اذا كان كهلاً او شيخاً الا وهو يعرف اناساً نجحوا في اعمالهم نجاحاً كبيراً واناساً نجحوا نجاحاً متوسطاً لا هو بالكبير ولا هو بالصغير واناساً فشلوا ولم يفلحوا فبقوا على حالة واحدة او كانوا في حالة اصح من الحالة التي صاروا اليها

اذا التفت الى الذين عرفهم منذ ثلاثين سنة مثلاً وكانوا شباناً فصاروا كهولاً رأى بينهم اناساً كانوا من عامة الطلبة الذين لا يؤبه لهم او من صغار المستخدمين او صغار العمال او صغار التجار او صغار الملاك وهم الآن إما من نظار الحكومة او من كبار موظفيها او من اصحاب الاشغال الكبيرة او الاملاك الكثيرة او المتاجر الواسعة . ورأى ايضاً اناساً من اترابهم كانوا مثلهم او ارق منهم وهم الآن على ما كانوا عليه او احط شأناً . واذا سألت الذين نجحوا عن اسباب نجاحهم والاسباب التي جروا عليها او بحثت عن هذه الاسباب بنفسك ودونتها في كتاب وخلصتها في قواعد كلية وسلمتها لمئة شاب ليعملوا بها فالغالب ان قليلين منهم يفلحون كما افلح الذين نقلتها عنهم والباقيون يقرأون تلك القواعد وقد يحاولون العمل بها ولكن نتولاً هم السامة حالاً فلا يفلحون واذا بحثت ودققت وجدت لذلك سبباً جوهرياً وهو ان نجاح الذين ينجحون لا يكفي فيه اتباع القواعد التي دونتها بل لا بد له من سبب آخر لا يدخل تحت قاعدة وقانون وهو الرغبة في العمل

من شروط النجاح في كل عمل معرفة قواعد ذلك العمل والجري عليها والمهارة في ادارة العمل والتدقيق في حساب الدخل والخرج والاحتفاظ باوقات العمل ومواعيده وترتيب كل ما يتعلق به ونحو ذلك مما يشمل كل الاعمال او يختلف باختلافها . ولكن القيام بهذه الشروط كلها يفضي الى نجاح عادي معتدل واما النجاح الكبير التي يتفوق به البعض على اقرانهم فيصرون رؤساء يشار اليهم بالبنان فلا بد له من شرط آخر كما تقدم وهو رغبة فائقة في العمل تمتلك صاحبها حتى يصير هو ساء فيه وقد تصرفه عن الاهتمام بسائر الشؤون اذا كان القارى من سكان هذه العاصمة وقد بلغ الثلاثين او الاربعين من عمره وادار نظره الى ما حوله رأى امثلة كثيرة تنطبق على ما تقدم رأى وزراء كانوا بالامس وكلاء نيابة والذين كانوا رؤساء هم لم يتزحزحوا عن مراكزهم وتجاراً عندهم مئات الالوف من الجنيهات ولم يكن عندهم منذ ثلاثين سنة عشر معشار ذلك وغيرهم من جيرانهم لم يزلوا في

الحالة التي كانوا فيها وملاً كما اشتروا الوف الافدنة او بنوا عشرات البيوت ولم يكونوا شيئاً
مذكوراً منذ ثلاثين سنة ومئات من معارفهم لم تزد ثروتهم شيئاً او قلت عما كانت عليه .
واقلاً يبحث يريه ان كل واحد من هؤلاء الناجحين لم ينل ما ناله الا بالتعب والنصب والجد
والاجتهاد واغنياء الفرص . وما منهم من جرى على الطريق المطروق الذي يجري عليه سائر
الناس بل حاد عنه واخنط نفسه طريقاً جديداً . فان كان الموظف العادي يأتي الى
ديوانه في الميعاد المعين او بعده ولا يتأخر لحظة عن الميعاد المحدد للانصراف بل يتوقعه
بقروح صبر وهو يفتح ساعته دقيقة بعد اخرى حتى اذا حان الوقت رأته مسرعاً الى بيته
فيأكل وينام ويقضي بقيمة يومه في قهوة او ملعب ولا يجيد عن الخطة المحددة له لحظة .
فالموظف غير العادي يباكر ديوانه ويعمل اعماله واعمال غيره وبأسف لضيق وقت العمل
فلا يكتفي بما يعمل في الديوان بل يعمل اضعافه في بيته ويفوض في عمله حتى يستبلي
اسراره وبذلك صغابه ويمتلك قياده ويصير بحيث يتعذر الاستغناء عنه . ويشغل وهو
في المركز الواحد مراكز اعلى منه حتى اذا فرغ مركز منها كان هو الكفو المستعد له .
وقد يرتقي البعض الى المراكز العالية على غير هذا النمط ولكن ذلك نادر لا يقاس عليه
والناجح الذي بلغ درجة عالية من النجاح لم يبلغها الا لانه كان يلزم مخزنه من الصباح
الى المساء وينتبه لكل ما يروج بضائعه ولا يترك فرصة تضيق سدى . ويبث الغيرة والنخوة في
نفوس مستخدميه فيعمل الواحد منهم اضعاف ما يعمل لو كان رئيسهم كسولاً مهملاً . واذا
وجد من يعتمد على رأيه او حكمه منهم قرأه اليه ورقاه واستعان به على توسيع عمله
وقس على ذلك كل الذين نجحوا في الاشغال المختلفة من الحرف العادية الى ارق مراتب
العلم والفلسفة

يحكي عن لورد كلفن العلامة الانكليزي المشهور انه كان شديد الرغبة في كل اشغاله
مهما كان نوعها وفاق الثمانين وبقى على هذه الرغبة كأنه شاب في مقتبل العمر . اتاه ذات يوم
رجل اميركي يستشيره في امر ولما قرع الباب وطلب مقابلة قال له الخادم انه مشغول الآن
جداً ويتعذر عليه ان يقابل احداً فقال للخادم قل لمولاي اني اتيت من اميركا لاستشيره في
امر له شأن كبير عندي فدخل الخادم واخبره فقال له ابني به

وكان هذا الرجل قد خطر له خاطر في اصلاح السميت وكاد يبلغ مبتغاه ولكن اعترضته
مشكلة تعذر عليه حلها فاستعان بآراء الفنون من الكيمياء والطبيعيين ونحوهم وانفق في
هذا السبيل النفقات الطائلة ولم يعد بظائل . وكثيراً ما كان يتعذر عليه فهم الذين استشارهم

لكثرة ما يستعملونه من المصطلحات العلمية اما لورد كلفن فللمحال اهتم بالموضوع فسأله بعض المسائل بلغة بسيطة خالية من التعقيد ثم قال له ان المادة التي تطلبها سائل موجود في المانيا وهو هناك الآن من النفايات التي لا قيمة لها بل هو عبء ثقيل على الذين يخرج من معاملهم فيودون التخلص منه بابة وسيلة كانت . ثم اخبره ان يجد ذلك السائل فذهب الى المانيا وملا منه صندوقاً من الصفيح وعاد به الى لورد كلفن فقال له اللورد ضعه الليلة في اناء كبير من الماء وفي الصباح يصير الماء صالحاً للعمل . فذهب الرجل وثقب الصندوق ليصب السائل منه فلم ينصب فعاد الى لورد كلفن يشكو اليه امره فقال له ان السائل قد تبلور الآن ولا بد من شق الصندوق حتى يخرج منه . ففعل وافرغ هذه البلورات في اناء كبير من الماء واتى به في الصباح الى لورد كلفن والظاهر انه ماء صرف لا شيء فيه فابان له لورد كلفن ان المواد التي كانت ذائبة في الماء وتمنع تجمد السممت قد رسبت منه الآن في قاع الاناء . وكان كما قال وصار الماء صالحاً للغرض الذي اراده واثبت له ذلك بالامتحان واستمر يعاونه في الامتحان من الصباح الى ما بعد الظهر واخيراً فتح الاميركي ساعة فوجد انه مضى خمس ساعات مرت عليه كأنها خمس دقائق لشدة رغبته في العمل ولم يكن لورد كلفن اقل رغبة منه . ولما رأى هذا الرجل انه فاز بمرامه عرض على لورد كلفن مبلغاً طائلاً من المال جزاء خدمته له فابى ان يأخذ منه شيئاً . ولولا الرغبة الشديدة في المباحث العلمية ما انقطع هذا العلامة وهو شيخ كبير السن للعمل خمس ساعات متواليات في موضوع ليس له منه اقل فائدة ومنه لغيره فائدة تقدر بمئات الالوف من الجنيهات

لقد كانت رغبة الناس مصروفة في العصور الغابرة الى التفوق في العلوم والفنون والسياسة . فكان اقصى ما يتمناه الرجل لابنه ان يصير اميراً او وزيراً او قائد جيش او حبراً جليلاً او عالماً كبيراً ولم يكن للزراعة والصناعة والتجارة شأن كبير عندهم حتى يرغب فيها اما الآن فصار لارباب هذه الاعمال الشأن الاكبر والقدح المعلى بل صار الملوك يتنافسون في اقتناء الضياع والاشترار في المعامل اي صار المال قيمة لكل الاعمال وصار كسبه الغاية التي يسعى اليها كل احد . فاذا استطاع الامير ان يقتني الخيول المطهمة وبني القصور المشيدة ويجمع حوله الخدم والحشم والتاجر الذي اثرى من تجارته او العامل الذي اغنى من عمله يستطيع ذلك واكثر منه . وكثيراً ما ترى ملوك اوربا الآن ووزراءها وقوادها في ضيافة رب تجارة اورب معمل ينظرون الى قصره مدهوشين من فاخر اثاثه ورياشه ولعجبون بسخائه ويودون ان يكون عندهم مثله

وقد يظن لأول وهلة ان النجاح في العمل اساسه التوفيق والصدف وانه لا يقتضي مهارة فائقة في ادارة العمال ومعرفة طبائع الناس واخلاقيهم لان كثيرين نجحوا وهم ليسوا على شيء من المهارة او لا يفوقون غيرهم في شيء وانما خدمهم السعد على حد ما قيل

يخيب الفتي من حيث يفلح غيره ويعطي الفتي من حيث يحرم صاحبه

ويظن غيرهم ان هذا النوع من النجاح محصور في كسب المال وجمعه وان الاعمال كلها امست ولا شيء فيها مما يستحق ان توجه اليه همه الاماجد الامثال او يرفع النفس عن حطام الدنيا فاين عبيد المال من الذي مدحه ابو تمام بقوله

لم يؤثر الذهب المرابي بكثرة على الخصابه فقر الى الذهب

ان الاسود السود الغاب همتهما يوم الكريمة في المسلوب لا السلب

ولكن مطالب الحياة كلها اصبحت في هذه الايام اشغالا تدار كما تدار الاعمال الصناعية والتجارية حتى الامارة والامامة واصبح العلم والاختراع خادمين لها وهي محور العمران وعليها مدار المسائل الاجتماعية كالصحة العمومية ومساكن العمال واساليب النقل والانتقال ونشر العلوم والمعارف بل عليها يتوقف الاستقلال السياسي والدفاع الوطني . ولا يفلح في هذه الاعمال الا من تملكته الرغبة الشديدة فيها . وقد يتقلب المرء في انواع مختلفة من الاعمال ولا يفلح فيها الى ان يصل الى العمل الذي له رغبة فيه فيطعن اليه ويمجري فيه جري السوابق يحكي انه اجتمع مرة جماعة من ارباب الاشغال الكبيرة للبحث فيما يتعلق باشغالهم وتوسيعها واجتمع معهم شاب له معمل صغير جدا لا يكفي لما فطر عليه من حب التوسع في الاعمال فانصرف الى السياسة وجعل يخطب الخطب السياسية في الانتخابات العمومية انتصارا لن بود الانتخاب . وكان من المنتمين رجل من اهل الانانية مشهور باستبداده في رأيه واثاره نفسه على غيرها وكان قد اشتغل سنين كثيرة وكسب مكاسب طائلة وجعل يضرب في الاقطار ويعود الى معامل آونة بعد اخرى باساليب جديدة فيغيرها وبقليها رأسا على عقب ولا يبالي بما يلاقيه العمال ومدبروهم من العناء . فلما تمت الجماعة حديثها وتمكنت منها السائمة واستولى عليها النعاس لان المتكلمين لم يتكلموا الا كلاما عاديا وصل الدور الى ذلك الشاب وكانت خطبة السياسية قد جعلته طلق اللسان قوي الحجة فكه العبارة فاخثلب لهم بحديثه وما قصة عليهم من القصاص وانتقل بهم من موضوع الى آخر وابان لهم علاقة اشغالهم بسياسة بلادهم وعزتها ومجدها ومستقبلها فاصغوا اليه معجبين به ومومنين على كل ما قاله . وللحال خطر لذلك المثري المشهور بالانانية ان يستغذمه مديرا لمعامله وكان كذلك واعطاه

راتباً كبيراً جداً فوجدت رغبته في إدارة الاشغال قبلتها التي تود الاتجاه اليها والقطب الذي تدور حوله فاحسن ادارة المعامل وسياسة العمال وصار صاحبها طوع بئانه فانتظمت امورها وزادت ارباحها

وتختلف اميال الناس ورغباتهم اختلافاً كبيراً فبعضهم يرغب في ادارة الاعمال وتنظيمها فينشئ سكك الحديد ويرى بزكاته ما يصير اليه حال البلاد بعد عشرين سنة وما تقتضيه حينئذ من وسائل النقل . وبعضهم تقتصر رغبته على تنظيم دفاتر المحل وحساباته . وبين هذين الطرفين درجات كثيرة ورجال مختلفون وكل منهم يفلح في العمل الذي يتعاطاه برغبة . واما الذي لا رغبة له فلا يفلح في شيء وانما هو اسد الفراغ وثقاضي الراتب في آخر الشهر وكأنه آلة تعمل ما تدار له ولا تعمل غيره . والفرق بينه وبين الآلة ان الآلة لا تئعب من عملها واما هو فيتعب من كل شيء ويلتئم الراحة في كل لحظة ويكره المناظرة ويبعد عن المنافسة ولا يجيد قيد شبر عن الخططة التي خطت له او خطها لنفسه

ومما يمتاز به اهل الرغبة ميلهم الى الاستنباط فترام ينتهبون لكل امر فتقوى فيهم قوة الملاحظة وقد يقوى شتمهم وممعهم وبصرهم . يحكى عن رجل من مستخرجي العطور في باريس ان حاسة شم الروائح الطيبة وتمييزها بعضها من بعض قويت فيه حتى لم يعد يشم الروائح الخبيثة . وعن صائغ من الصاغة الماهرين ان احدى عينيه تمرت على رؤية الاشياء الدقيقة حتى استغنى بها عن استعمال الزجاجة المكبرة

ثم ان الرغبة في العمل قد تكون خاملة وتحتاج الى من يوقظها وهنا تظهر مزبة مديري الاعمال فان المدير الماهر الذي ينجح عمله في يده هو الذي يستطيع ان يوقظ الرغبة في عماله ويبث الحمية فيهم ويجعل في العمل لذة لهم . والغالب ان ذلك يحصل عفواً من غير تعمل اي اذا كان المدير راغباً في عمله شديد الاهتمام به شاركة العمال في هذه الرغبة وهذا الاهتمام ولو عن غير قصد منهم

والناس شتى مختلفون في مطالبهم ومناحيهم وقواهم العقلية فلا يساقون بقضيب واحد ولا يستمالون على طريقة واحدة . والمدير النذب هو من يعرف هوى كل واحد من الذين يتولّى ادارتهم ويغريه بما يفيد ويزيد سعيه وينبذ الكسول المهمل الذي لا يرجي منه نفع لئلا يعدي غيره بكسله كما يعدي السليم الاجرب

وزبدة القول ان الرغبة في العمل سر النجاح فيه والمحور الذي تدور عليه الاعمال الكبيرة الناجحة ولا نجاح بدونها

غرائب العادات

في بولينزيا

إذا غادر الانسان شبه جزيرة ملقاً والجزائر المجاورة لها وضرب شرقاً وجد جزائر كثيرة منتشرة في الاوقيانوس الباسيفيكي مقسومة الى مجاميع مختلفة من اشهرها جزائر ساموي وتهيتي وهواي وزيلندا الجديدة

وقد اتصل الاوريون بسكان هذه الجزائر منذ مئة سنة ونصروهم فاهملوا شعائرهم الدينية وابطلوا الكثير من عاداتهم القديمة الا اذا اجتمعوا في حفلة واخذهم الهوس فان عواطفهم تغلب حينئذ على عقولهم فيعودون الى بعض العادات التي ابطلوها

ومن اشهر عاداتهم القديمة واكثرها شيوعاً الوشم الذي كانوا يغطون ابدانهم به ويجسونه من الكاليات ومن لوازم الرؤساء فانهم كانوا يتفننون في اشكاله وكان له عندهم صناع ماهرون في رسم رسومه . ولا يتم وشم بدن الانسان في اقل من بضعة اشهر ومتى اخذ الوشم يشم بدن انسان وقف البنات حوله ينشدون الاناشيد لكي يستهو به ويخففن آلامه وكان اهالي جزائر مرشال يشمون ابدانهم جماعات في وقت واحد وتقدم التقدّم حينئذ لآلهة الوشم وهي من ارفع الالهة مقاماً . ومتى وشم الرئيس من اهالي زيلندا الجديدة بدنه امتلاً قداسة وحُرم عليه ان يمس شيئاً حتى طعامه اذا مسه تنجس منه فلا يأكل بيده ولا يشرب بل يطعمه رجل من اتباعه ويسقيه بقمع مزخرف يضعه في فيه ويصب فيه الماء . وكان لوشم الرؤساء شان في ما جرى بينهم وبين الاوربيين حينما نزلوا بلادهم من الامور الرسمية فان الحجج التي كانت تكتب لا بتماع الاراضي كان بوقعها الرئيس برسم شكل الوشم الذي على وجهه كأنه العلامة المميزة له فهو بمنزلة الختم والتوقيع (الفرما)

وكان سكان زيلندا الجديدة يعلقون باعناقهم تمثالاً صغيراً من اليشب Jade يمثل طفلاً قبيح المنظر يعتقدون انه صورة جدّهم الاعلى ويتوارثونه خلفاً عن سلف كذخيرة مقدسة . ولم يزل عند بعضهم من هذه التماثيل وهم يغالون بها جداً . وعندهم افراط من حجر اليشب يشنفون بها آذانهم

وبالغ سكان جزائر مرشال في لبس الافراط ويثقبون شحمة الاذن ثقباً كبيراً يوسعونه رويداً رويداً حتى يمر رأس الانسان في ثقب اذنه . ويلبس اهالي ساموي عقوداً من اسنان الحيتان ويشترك اهالي هذه الجزائر كلها في حب الازهار والتجمل بها ولا سيما اهالي جزائر

هواي فانهم يصفرون الكاليل من الازهار كل يوم يكلون بها رؤوسهم . واذا اراد واحد منهم السفر وخرجوا لوداعه غمروه بالازهار . وكانوا يصفرون الكاليل من ريش الطيور المزوقة وينظمون العقود من الصدف ويتخلون بها . وانخر حلية عند اهالي جزائر غلبت اسنان احد الاسلاف تنظم عقداً . وكان اكثر لباسهم مقاطع مضفورة ضفراً من لحاء الاشجار او محبوكة كالحصر . ولا يزالون يلبسون ثياباً مثل هذه اذا رقصوا اما الآن فثيابهم العادية من المنسوجات الالورية . والظاهر ان لبس الثياب الالورية اضر بهم لانهم كانوا قبلاً لا يلبسون شيئاً من وسطهم فما فوق وكانوا يطلون ابدانهم بزيت النارجيل تخفيفاً لوطأة الحر فلما ابطوا ذلك فشت فيهم النزلة الوافدة وذات الرئة

اما اهالي زيلندا الجديدة فكانوا ينسجون الكتان ويصنعون ثيابهم منه حينما دخل الالوريون جزيرتهم وكان لباسهم فوطه تقطي العورة ورداء مزداناً بريش الطيور يلقى على الكتفين . وكان عندهم ستون نوعاً من الكتان وكانت صناعة الحياكة من الصنائع المقدسة يتعاطاها النساء وقلم يتعاطاها الرجال وتعلمها متوط بالكهنة وهم كلما علموا فرعاً منها تلوا الصلوات والترانيل والعزائم . وسواء حاكوا ثيابهم من الكتان او ضفروها ضفراً من الخوص ونحوه تفننوا في نقشها وتوشيتها

والعادة عندهم انه اذا دنا وقت ولادة المرأة عادت الى بيت ابوها لتتنفس فيه ومدة النفاس قصيرة جداً فلا يمضي عليها بضع ساعات بعد ولادة طفلها حتى تنهض وتذهب به الى البحر وتغتسل معه . واول شيء يطعمه الطفل عصار جوز الهند بعد مضغه ولا يطعم غيره بضعة ايام حتى يصير لبن امه صالحاً له على رؤسهم وذلك بان يمزجوا شيئاً من لبنها بالماء ويرموا فيه حصاة محماة فاذا تحترقوا قليلاً قالوا انه لا يزال غير صالح . وكانوا في الزمن القديم يبدون النبات ولا سيما في نهقي حيث بلغ من حب بعض السكان للقصوف ان صاروا يكرهون تربية اولادهم فيقتلونهم حال ولادتهم ذكوراً كانوا او اناثاً . اما اهالي ساموى فهم يسمون بتربية اطفالهم ويحفظون بكل طور من اطوار نمو الطفل اي اذا ابتداء يجلس واذا ابتداء يدب واذا ابتداء يقف واذا ابتداء يمشي وهلم جرا

وكان اولاد الرؤساء في زيلندا الجديدة يتعلمون في مدرسة كبيرة يعلمهم فيها احد الكهنة انسابهم واقاقيص ديانتهم وتاريخ امتهم . وعمل الصبيان مساعدة والديهم في الصيد والزرع وعمل النبات مساعدة امهاتهم في جمع الحار من ساحل البحر واستقاء الماء من الآبار ونسج المنسوجات وضمها . ويتعلم الصبيان الطبخ في ساموى

وكلهم مولعون بالرقص ولهم فيه تفنن عجيب فيجر كون ابدانهم كلها او يكتمفون بحركات اياديهم وهم جلوس . ويدعو اهالي البلد الواحد اهالي بلد آخر للاجتماع والتنافس في الرقص وحينئذ تلبس ابنة الرئيس ثمة كبيرة من الشعر على رأسها مزدانة بصدف اللؤلؤ فوق جبهتها كما ترى في الشكل المقابل ويجلس وراء الراقصات جماعة من المغنيات بوقعن الحانهم بالنقر على عقد القنا الهندي . ويتناورقص الجالسات رقص الواقفات فيمثلن به الاعمال المختلفة كصيد السمك وقص الزلاحف وما اشبه

وحركات الراقصات غاية في اللباقة وقد تمتد شهرة البارعات منهن في الاقطار . ويسك الراقصات الزيلنديات ازراراً من الكتان معلقة بخيوط قصيرة يضررن بها اذرعهن وسوقهن لتقسيم الوقت وتوقيع الرقص . وعندهم رقصة يشترك فيها اربع بنات يجلسن في شكل مربع ومعهن عصي يتماذقن بها من الواحدة الى الاخرى على اشكال منتظمة وهن يغنين . ويرقص البنات في هواي لابسات مآزر الاوراق واكليل الازهار كما كن يلبسين قبلا اتصل اللباس الاوربي الى تلك البلاد . اما رقص الرجال فن الرقص الحربي تبدو فيه القوة مع المهارة والرشاقة

وعندهم العاب كثيرة غير الرقص كاطارة الطيارات وادارة الدوامات وطرح الاحاجي ورمي الاكر والكجات والترجج بالاراجيج . والغالب ان تجلس فتاة في الارجوحة وبينما هي تترجج ذهاباً واياباً بسرعة فائقة يشب فتى ويتعلق بالارجوحة ويصعد معها حتى اذا عادت الارجوحة بها الى قرب الارض تركها ووثب غيره مكانه

ومن اشهر العابهم واشدها خطراً سباق القوارب ووثبها فوق الحواجز فانهم ينصبون خشبتين قائمتين في النهر ويعارضونهما بخشبة ثالثة تعلو قدماً فوق الماء ويصنعون القوارب لهذا السباق طويلة قريبة القاع فيركب الشبان القارب ويسرعون به وهم يجذفون بكل جهدهم الى ان يصلوا الى الحاجز فيتكي واحد منهم على مؤخره فيرتفع مقدماً فوق الحاجز ويشند الباقيون في التجذيف فيشب القارب من فوق الحاجز وقد ينقلب بهم او يعجز عن الوثوب . ويشترك الفتيات مع الفتيان في هذا السباق فيمار بهم فيه . ولهم العاب اخرى بحرية بطول شرحها وتدل كلها على انهم كانوا اهل ظرف وطرب يقضون اوقاتهم في اللهو واللعب واغنام فرص الزمان لا هم بدنيا يشغلهم ولا خوف من آخرة يقلقهم

ومن عاداتهم القديمة في الخطبة والزواج ولا سيما اذا كان الخطيبان من اولاد الرؤساء ان يذهب الخطاطبون من قبل اهل الخطيب الى بيت الفتاة التي يريدون خطبتها لينقدوها فاذا



التقيل بفرانك الألف
التعطيف بجلد ٢٣٥ صفحة ١٢٤



التويزو أو الخفيفة



امرأة من المواربي أهالي زيلندا الجديدة

راقت في اعينهم عادوا واتى وفد آخر معه الهدايا فاذا قبلها ابو الفتاة ولم تبد الفتاة اقل ممانعة حسب ان الغاية قد تمت واستعد الفريقان لولائم العرس واذا رفض الوالد اخذ الهدايا ولكن الفتاة لم تظهر الاباء جاء وفد ثالث اعلى شأنًا من الوفد الاول والثاني واتى معه الخطيب نفسه . فاذا اصرَّ ابو الفتاة على الرفض جاء ابو الخطيب باعوانه واتباعه . وحينئذ يضطر ابو الفتاة ان يرضى بتزويج ابنته . وبعد اقارب الخطيب الهدايا الكثيرة لا قارب الخطيبة وبهي اهل الخطيبة لها جهازاً فاخراً من الثياب ونحوها ويتبادل الفريقان الهدايا وتولم الولائم ويعود الخطيب الى اهله وعروسه معه وبني له بيت في مكان مرتفع مواجه لبيت ابيه

والزواج في كل هذه الجزائر مدني محض لا اثر للشعائر الدينية فيه يقوم بالهدايا والولائم وبعض الرسوم . ففي جزائر كارولين يخزار الفتى عروسه ويأتي بها الى بيت ابيه فتفرك امه ظهرها بزيت النارجيل وتضع اكليلاً على رأسها فيكون ذلك بمثابة عقد شرعي . واهالي جزائر غابرت شديدو الغيرة على نساءهم حتى اذا كلم رجل امرأة فقد لا يسلم من يد زوجها ولذلك ترى كثيرين منهم وفي ابدانهم ندوب الجراح من خصام سبيه الغيرة . واذا صعد رجل منهم الى رأس نخلة اضطر ان يغني وهو فيها باعلى صوته ويقول ان سبب ذلك ان رئيساً من رؤسائهم رأى رجلاً في رأس نخلة فظن انه صعد اليها ليشرف على نسائه وكن يغسلن فرماه وقتله . ومن ثم جرت العادة ان كل من يصعد الى رأس شجرة يغني باعلى صوته حتى يسمعه نساء الرؤساء ويحتجبن . والرجل الذي يتزوج هناك بامرأة يحق له ان يتزوج بكل اخواتها اللواتي هن اصغر منها اذا شاء وعلى كل حال لا يجوز لاحد ان يتزوج بواحدة منهم الا يرضى من تزوج باختها الكبرى

والتقبيل غير معروف عندهم فاذا التقى اثنان اخوان او اخوان او صديقان فرك احدهما انفه بانف الآخر وذلك بمثابة التقبيل عندنا

وكانوا يدفنون موتاهم دفناً قبل مجيء الاوربيين ويجمعون عظام الرؤساء من اسلافهم ويضعونها في سلال متقنة الصنعة . والغالب ان تكون قبورهم منتظمة في قرافاتهم وعلى كل قبر منها اكمة كبيرة او صغيرة حسب درجة الميت . وقد يضعون على القبر بعض امتعة الميت الثمينة فلا يمسا احد . ويعتقدون ان نفس الميت تبقى في الارض قريبة من بيته ويخافون منها خوفاً شديداً ويقتني بعضهم الكلاب حتى تطرد نفوس الموتى بنباحها ليلاً ولكن اهالي برين لا ينظرون الى نفوس موتاهم بعين الخوف بل يبنون اكواخاً فوق القبور ينامون فيها لكي تزورهم ليلاً في احلامهم

ولموت الرؤساء شأن كبير عندهم حتى لقد نتمتعظ مصالح الناس بموت رئيسهم . واذا اجتمع اقارب الرئيس واعوانه بعد موته وخيف ان يتخاصموا على الخلافة جاءت اخنهُ وجلست بينهم ومنعت الخصام لانهم يعتقدون ان لعنة الاخت اشد ضربة يمكن ان تقع على رأس احد . ويحدون على رؤسائهم حداداً عاماً وكانوا قبلاً يضربون رؤوسهم بالحجارة ويخدشون وجوههم بانياب كلاب البحر او يقطع الواحد منهم اصبعاً من اصابع يديه حداداً على قريب له . واذا قُتل واحد من اهالي ساموى اجتمع اقرار به حول البقعة التي قتل فيها وبسطوا ملاءة بيضاء على الارض واول ذبابة او حشرة تقع فيها يقبضون عليها لاعتقادهم ان نفس القتيل فيها ثم يدفنونها معه في قبره .

وقد بطل الآن اعتقادهم بالهة البر والبحر والجو والحرب وبما كان اكثر شيوعاً عندهم من كل شيء آخر وهو الحرم او التحريم فاذا حرموا شيئاً او قالوا انه محرّم ابعد عنه كل احد واعتقد انه صار محرماً . ولم في التحريم اساليب شتى بطل اكثرها الآن على انها كانت نافعة جداً لانها من قبيل اثبات الحق الشرعي ومنع الاعتداء

ومن العادات القديمة التي لم تستأصل حتى الآن بل لا تزال شائعة عندهم الاعتقاد بالسحر فيسحرون الانسان بخرقه من ثيابه او خصلة من شعره او فضلة من طعامه . ومنها العرافة لاكتشاف الخفايا والسرقات وهي كالعرافة الشائعة عندنا في المندل وضرب الرمل ومن المناصب المهمة في جزائر ساموى وظيفة التوبو اي مضيعة القرية . ويعطى هذا المنصب لابنة الرئيس الكبرى ما دامت عزباء ولها مقام رفيع بينهم حتى كأنها الأمرة الناهية بين قومها . فتربّي على القيام بكل الواجبات الالهية كإقامة الولائم وتدبير حفلات الرقص واستقبال الزوار وشرب القهوة . وتلبس على رأسها لمة من شعر الرجال وهي العلامة المميزة لها وتراقب سيرتها اشد المراقبة لانها يجب ان تكون حصينة رزينة لا لوم في سيرها وسيرتها وقومهم شراب يستخرجونه من نبات كالزنجبيل وكانوا يصنعونها بمضغ جذر هذا النبات ومزجه بالفلفل اما الآن فصاروا يستحقونه سحقاً بالحجارة ويستخرجون عصارتها . ولشرب هذه العصارة رسوم كثيرة عندهم يضيق المقام عن وصفها

وكانت اسلحتهم الرمح والمقلاع والنبوت . اما القسي والسهام فكانوا يستعملونها لصيد الجرذان للحرب . وكانت سنن رماحهم من اسنان كلب البحر . ونسجوا الدروع من الياف النارجيل وغطوها بجلد الثنخ وصنعوا الخوذ من جلود السمك الكروي الشائك ومن تدرع منهم كذلك لم تفعل به اسلحتهم

مسير ومصير

كل فرد لغاية هو غادي لا يرى غيرها طريق سداد
غير أن الغايات مختلفات فهي بين الاصلاح والافساد
والذي ينظر الخلائق في الدنيا بعيني بصيرة وانتقاد
لا يرى غير طامع يجمع المالا ويفني وراغب في ازدياد
فكان الانسان ما جاء الا لمعاش ما بين ماء وزاد

* *

قل لمن يجهل الحياة تفكر في مصير الآباء والاجداد
كيف كانوا واين صاروا واين الرسل اين القرون من قبل عاد
اين اين الملوك اين الرعايا اين اين القواد للاجناد
اين اين البناء اين المباني اين من شيّدوا كذات العماد
اين اسكندر واين هرقل اين عمرو اين ذو الاوتاد
اين فارون اين فرعون موسى اين كسرى وقيصر ذو الآد
اين من كتبوا الكتب اللعنة للحمر ب وصالوا بالمرهفات الحداد
هذه دورهم تحيبيك عنهم لو يجيب الجماد صوت المنادي
صرعهم كأس المنون ولما يستفيقوا حتى ليوم التنادي
وغدوا يحملون من بعد عرش الـ حلك في موكب على الاعواد
وغدا ملهم وما جمعوه الاعادي اراثنا وللحساد
وثووا في القبور من بعد ما كانوا بهالي القصور كالاطواد
ورضوا بالتراب بعد فراش من حرير موثر ووساد
جمعهم دار المنون جميعاً وهم من قبائل وبلاد
فغدا الضد يألف الضد طوعاً وغريب تألف الاضداد
ايها الغافل انتبه من رقاد ان ذا العصر ليس عصر الرقاد

* *

سعد إن الانسان اصلحه الله ظلوم من ساعة الميلاد
ذو نفاق وذو خداع وذو مكر وذو شرّة وذو استبداد

ايها المرء ما خلقت لهذا الشر بل لم تجيء لتلك المبادي
ايها المرء انت اشرف مخلوق على الارض ذو حجي وقاد
انما الفضل لو علمت هو العلم وبذل الندى ويبيض الابادي
والوفا والمعروف والعطف والنصح وصنع الجميل بالاسعاد
شم الانف عزة النفس حسن الذكر حفظ العهود صدق الوداد
سعة الخلق عفة الجيب نفع الناس من كل حاضر او باد

**

ليت شعري متى تلين قلوب من اناس قست كصم الصلاد
فيوامي الغني منهم اخا الفقير ويضيئ الشيع سمح الابادي
ويعيش الفقى بارغد عيش لا يرى عيش خسة ونكاد
وتمر الايام طرّاً على الناس يعدونها من الاعياد
ويمير الغني منهم نبها عارقاً بالاصدار والاياد
ويعود الداعي الى كل شتر حين يدعو كنافخ في رماد

**

ايها الحاكمون ظلماً على الناس رويداً فالله بالمرصاد
لا تغضوا طرفاً لدى الحكم عن فرد ولا تنظروا الى افراد
اوردوهم حوض المساواة فالقو م جميعاً حرى القلوب صوادي
عاملوهم بالرفق والعدل اذ هم مالم غير عدلكم من فاد

**

لست ادري وليتني كنت ادري اي يوم تزول فيه العوادي
اي يوم يموت فيه غواة قد تمادوا في الغي اي تماد
كم اضلوا عن الهدى واستبدوا بالديانات ايما استبداد
كلما قام مصلح ثم يدعو هم اليه رموه بالاحاد
فمتى يا ترى يبدد شمل ذو اجتماع من دولة الاوغاد
ومتى تسترد بغداد مجداً سالفاً دمة على بغداد
يوم كانت في عصر هرون تزهو مثل زهو الربيع بالاوراد
والذي ربه يحيى القوافي طائعات لامره بانقياد

وقمر المياه منها ففسقي جنةً بعد جنةٍ في الوهاد
وتشد الرجال من كل فجٍ لحى ربهما ومن كل واد
كل ركب قد سار يقفوه ركب أمها من شواسع الابعاد
فتراهم على اختلاف من الاجناس فيها من عاكف اوباد
فهي ملقى الامال نجح الاماني منجم الناس منهل الورد

**

« يا سواد العراق يبيضك الجد ب » فصرت البياض وسط السواد
يا سواد العراق فيك كنوز يعلم الله ما لها من نفاد
يا سواد العراق احملك القوم وقد كنت روضة المرتاد
يا سواد العراق تبكيك عين الشعر ذا اليوم من سواد المداد
يا سواد العراق شئت يمين ذات اثم دلت عليك الاعادي

**

ليتني كنت في الزمان اماماً شيمتي شيمة الكريم الجواد
وهاماً تحشى لقاءه اسود الحرب في يوم معرك وجلاد
فاذيق الطغاة طعم المنايا واكيد العناد اهل العناد
واضحى أئمة الكفر والجور بقايا قوتي ثمود وعاد
وايبد الخمول والجهل والظلم وجيش النفاق من بغداد
ثم أمسي في كل قطر ومصر قاعداً للطغاة بالمرصاد
وارى القتل والشهادة في دعواي غاي المني وكل المراد

**

وبودي اني اكون خطيباً مثل منجبان وائل والايبادي
لانا دي بآية العلم جهراً والوفا والمعروف في كل ناد
ثم ادعو الى الهدى والى الاصلاح والسلم والصفاء والرشاد
والى الخير هادياً ودليلاً ونصوحاً حتى لقوم اعاديه

**

ان خير القريض ما كان منه يطرب السامعين بالانشاد
والذي نظمه يقص على القا رى وعظاً يذيب قلب الجناد

فهو طوراً ما بين امرٍ ونهيٍ وهو طوراً ما بين حادٍ وهادٍ
وهو حيناً بين الماتم ناعٍ واواناً بين العرائس شادٍ
خالي الذكر من احاديث لبنى وسليبي وزينب وسعاد
سلس اللفظ والعبارة جزل معجز باهر كشعر زياد (١)
ان هذا يا سعد غاية سوئي ان هذا يا سعد جل اعتقادي
هو مقصودي الذي طول عمري اتمناه من صميم فؤادي
ان اكن مخطئاً فمن سوء جدي او مصيباً فمن صحيح اجتهادي
بغداد كاظم الدجيلي

السلحاف وتربيتها

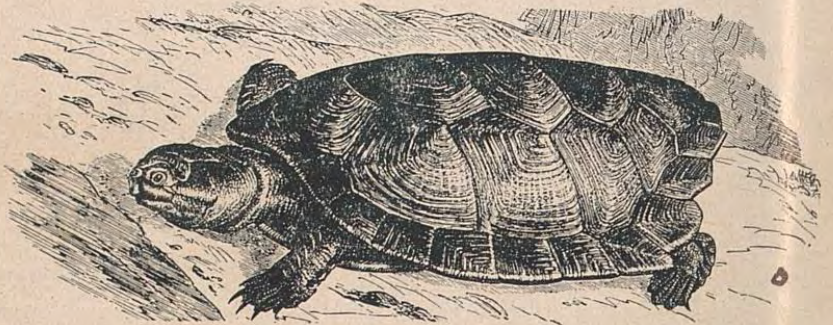
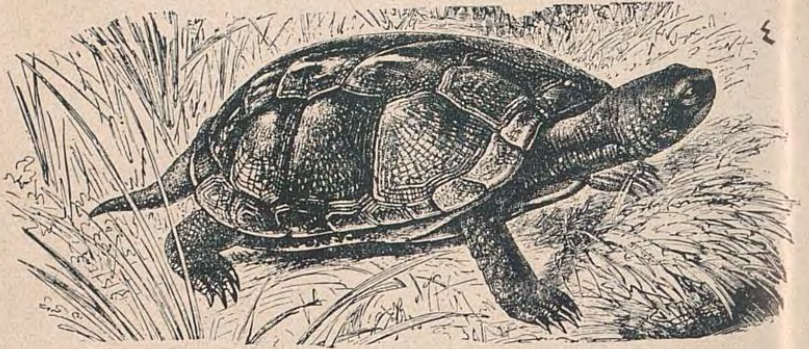
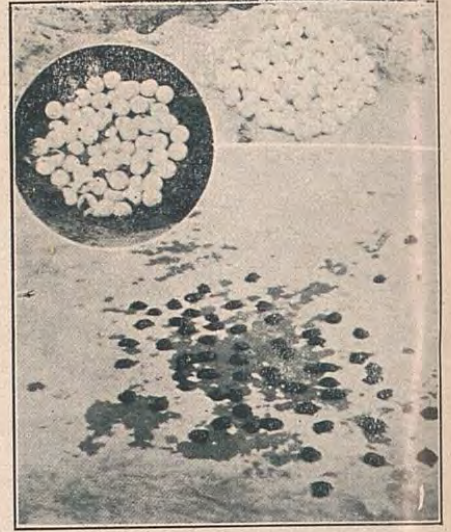
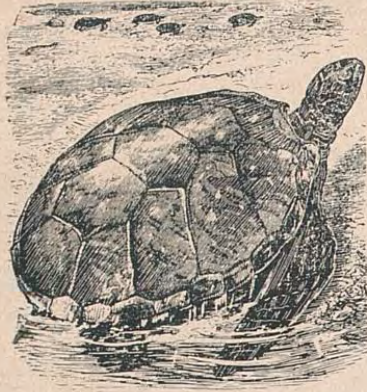
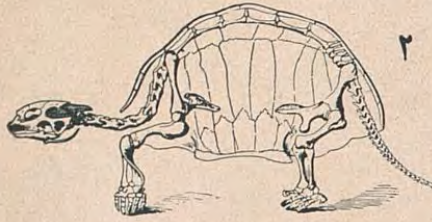
السلحاف حيوانات معروفة تمتاز على سائر انواع الحيوان بالترس العظمي الذي على ظهرها وتحت بطنها . وهي انواع بعضها بري وبعضها بحري او نهري وبعضها بري ويجري او نهري معاً . ومن اسمائها اللجأة والترسة . وتخص السلحفاة بالبرية واللجأة بالبحرية والترسة بالنهرية . وقد وصفها بعضهم بقوله

لها الله ذات فم اخرس تطيل من السعي وسواسها
تكب على ظهرها ترسها وتظهر من جلدها رأسها
اذا الحذر اقلق احشاءها وضيق بالخوف انفاسها
نضم الى نحرها كفها وتدخل في جلدها رأسها

وليس مرادنا ذكر انواع السلحاف وادائها وطبائنها بل ذكر ما هو اهم من ذلك وهو تربيتها للاغذاء بلحمها فقد شاع الآن اكل بيض السلحاف ولحمها والتنافس بطبخ الجننة والشوربا منه حتى صارت تربي لهذه الغاية

اتي بسلحفاة بحرية كبيرة جداً منذ نحو اربعين سنة الى معرض المدرسة الكلية في بيروت لكي يحفظ فيه جلدها وعظمها وترسها . وقطع لحمها فتخافه الاميركيون الذين كانوا في بيروت حينئذ لطبخ الشوربا واكلنا منه شواء فلم نستكره ثم اكلنا من شورباها في اوربا

(١) هو زياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبياني



(١) بيض السلحفاة وصغارها (٢) عظامها (٣) السلحفاة الخضراء (٤) السلحفاة
الاورية (٥) سلحفاة الامازون

فاستطعنناها اما الاوربيون فيغالون بها جداً حتى تباع الصفحة منها بنصف جنيه
واذا ربيت السلاحف في هذا القطر والقطر الشامي فلا يبعد ان تروج سوقها في اوربا
لان ما يصاد منها الآن من البحر يباع في اوربا كله . وقد رأينا سلاحف صيدت قرب
بيروت لا يقل وزن السلحفاة منها عن عشرين قنطاراً مصرياً او نحو اربعة قناطير شامية
ويقول الذين يأكلون لحم السلاحف ان ليس كله على درجة واحدة من حيث طيب
الطعم فبعضه طيب وبعضه خبيث . ولكنهم غير متفقين في ذلك فاهالي اميركا الشمالية يفضلون
السلحفاة الصغيرة التي يرى في ظهرها نقطع كتقطع حجارة الماس . واليابانيون يفضلون
السلاحف العضاضة . والانكليز يفضلون السلاحف الخضراء التي يوثق بها اليهم من جزائر
الهند الغربية . وسكان ضفاف نهر الامازون يأكلون السلاحف الكبيرة التي تكون
في ذلك النهر وهم يربونها لهذه الغاية

وكانت السلاحف البرية الصغيرة من المهملات في اوربا التي لاثن لها اما الآن فصارت
تباع وتشترى بثمن فاحش ولا سيما ذات الظهر المقطع لكثرة طلب الفنادق والمطاعم لها . فكثير
اعثناء الناس بتربيتها في برك تقام لها على ساحل البحر حيث تبيض وتولد وتنقل من بركة
الى اخرى حسب سننها لئلا يأكل كبارها صغارها . وتنفوت البرك سعة فالصغيرة منها
للسلاحف الصغيرة حال خروجها من البيض والكبيرة للسلاحف الكبيرة . ويتفنن بعضهم
في الاعشاب البحرية التي يزرعونها في هذه البرك او التي يطرحونها فيها طعاماً للسلاحف
لان طعم لحمها يختلف باختلاف طعامها

وتبيض السلحفاة البحرية في بلاد الشام على شاطئ البحر فتحفر حفرة في الرمل وتلقي
بيضها فيها وتطمره وتتركه هناك فينقف من نفسه بحجارة الشمس . والبيض مستدير
كالبرقال الصغير او كالْيوسف افندي وقشرته جلدية صلبة وقد رأينا بعض البحارة يفتشون
عنه في ساحل صيداء ويجمعونه من الحفر وقالوا انهم يقولونه وبأكلونه . واذا خرجت
السلاحف الصغيرة من بيضها ودبت الى البحر فلا يسلم منها الا القليل لان الطيور
والسراطين تأكلها والسلاحف الكبيرة تأكل الصغيرة فلا بد من وقايتها من اعدائها وهي
بيض ثم بعد ما تخرج من البيض الى ان تبلغ اشدها اذا اريد تربيتها

وقد اهتم اليابانيون بتربية السلاحف شأنهم بكل ما منه ربح . ولرجل منهم اسمه
هنوري حقول واسعة خارج مدينة طوكيو يربي فيها السلحفاة العضاضة وهي كبيرة عنده
اكبر من السلاحف العضاضة العادية وبيع منها لفنادق اليابان ستة عشر الف سلحفاة كل

سنة ويرسل الى بلاد الصين خمسة آلاف سلحفاة وهو يربئها في برك متوالية سعة البركة الكبيرة منها نحو نصف فدان فيضع السلاحف الكبيرة في بركة ويراقبها مرتين كل يوم ويرى ما باضته على ضفة البركة ويضع فوق حفرة البيض شبكة من الاسلاك المعدنية حتى يمنع سلحفاة اخرى من حفر الحفرة ثانية . وبعد نحو ستين يوماً او اقل حسب شدة الحر يفرخ البيض وتخرج الصغار منه . وتبيض السلحفاة نحو ستين بيضة او اكثر كل مرة ولا تبلغ اولادها اشدها في اقل من خمس سنوات

وتطعم السلاحف الصغيرة حين خروجها من البيض قطع اللحم والسمك ومتى كبرت قليلاً اطعمت لحماً الانكليز ومتى جاء الشتاء واشتد البرد صامت عن الاكل وحفرت لها حفراً في الطين اخبأت فيها ومتى بلغت السلحفاة اليابانية العضاضة اشدها اي متى صار عمرها خمس سنوات بلغ وزنها عشرين افة الى ثلاثين

والتي تؤكل في بلاد الانكليز هي السلاحف الخضراء ويؤتى بها من جزائر الهند الغربية كما تقدم ولها تجارة واسعة فان الذي يأتي بها يجلب نحو اربعة آلاف سلحفاة كل سنة من جزيرة جاميكا ورجاله يصطادونها صيداً من البحر بالشباك ويضعونها داخل حواجز يقيمونها لها على شاطئ البحر الى ان يحين نقلها الى بلاد الانكليز . ولكن لا يصل منها حياً الا اربعون او خمسون في المئة كانهما مخلوقة لتقيم في مكانها ولا تنتقل منه الا ببطء فاذا نقلت بسرعة كما في السفن البخارية قضت السرعة عليها مع انها من اصبر الحيوانات وامسكها بالحياة حتى لقد يقطع رأسها وتبقى حية ساعات كثيرة او تنزع احشاؤها واكثر بدننها ويبقى رأسها حياً

ويؤكل لحماً السلاحف يخنة وشوربا كما تقدم وشورباها معدودة انخر المأكول . وقد صار الاوربيون والاميريكيون يسلقون لحماً السلاحف حيث يربونها ويستخرجون مرقه ويضعونه في آنية من الصفيح ويرسلونه الى الفنادق والمطاعم لعمل الشوربا فيستغنى به عن ارسال السلاحف نفسها

وهنود اميركا الجنوبية الساكنون على ضفاف نهر الامازون يربون السلاحف حول بيوتهم للذبح والاكل كما تربى الغنم والبقر ويجمعون بيضها ويستخرجون منه زيتاً للاضاءة . ومنذ عشر سنوات كانوا يستخرجون الزيت من نحو مئتي مليون بيضة كل سنة

المطالعة المفيدة

لا بد من ان يظهر للمطلع على هذا العنوان ان تقييدنا المطالعة بالمفيدة يدل على ان منها ما لا يفيد . وهذا هو الواقع بل قد يكون من المطالعة ضرر كما ان المطالعة المفيدة لاحد لفائدتها حتى لقد تعني عن الدرس في المدارس في بعض الاحيان كتب السرجون هرشل الفلكي المشهور يقول « اني اذا طلبت من الله ان يوجد في خلقا ببقى معي مهما تغيرت احوال الزمان والمكان ويكون ينبوع سروري وسلاوى مدى العمر ونرسا انقي به نواب الدهر فذلك الميل هو حب المطالعة »

وقال ادورد غبن اشهر مؤرخي الانكليز « اني افضل رغبتني في المطالعة على كل كنوز الهند » قد تكون المطالعة لجرّد التسلية فيجد فيها الانسان لذة وفي التسلية شيء من الفائدة وقد يفرط فيها حينئذ حتى يبلد عقله ويصير قليل الحفظ لما يقرأه كمن يتخّم من الاكل الكثير فلا تعود معدته تمضم ما يلزم لغذاء جسمه . او تصير القراءة مجلبة للنوم كأنها نوع من الخدرات . وكل ذلك مطالعة قليلة الفائدة او لا فائدة منها بل منها ضرر وهي ليست المطالعة المفيدة المقصودة بهذه السطور وانما المطالعة المقصودة هي التي يتوخاها المرء بقصد الفائدة العلمية والادبية

اساس هذه المطالعة الكتب المفيدة . وكتبنا المفيدة غير قليلة ولكن بعضها مشوب بالسخافات والاضاليل . تأخذ كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري وهو من اجل كتبنا العلمية القديمة فلا تكاد تقرأ سطرين بوثق بهما حتى تقرأ سطرًا او سطرين من السخافات . وتأخذ الكشكول فيجد فيه درراً ثمينة وبينها خرز وحجارة واقذار تنبو العين عنها . وعندنا من الكتب القديمة ما يعد من النفائس في كل لغة كقدمة ابن خلدون وكتاب كليله ودمنه وتهذيب الاخلاق وخزانة الادب وغرر الوطواط ومحاضرات الاصفهاني والعقد الفريد وثمرات الاوراق وريحانة الالباب وكتاب الاقتضاب واسرار البلاغة وصبح الاعشى وحلقة الكيمت والمغل السائر . وكتبنا الحديثة كثير منها غاية في الاجادة والفائدة موضوعة كانت كخضرة الاسلام وهي مترجمة كسر النجاح ولذلك لا يتعذر على طالب الفائدة ان يجد ضالته منها

ولقد كانت الكتب المفيدة ولا تزال غذاء النفوس كما قال المصريون الاقدمون وكما قال كثيرون من اساطين العلم والفلسفة

قيل ارسل بعض الخلفاء يطلب احد العلماء ليسامره فلما جاءه الخادم وجده جالساً وحواليه الكتب وهو يطالع فيها فقال له ان امير المؤمنين يستدعيك فقال قل له عندي قوم من الحكماء احادتهم فاذا فرغت منهم حضرت . فلما عاد الخادم الى الخليفة واخبره بذلك قال له ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده قال والله يا امير المؤمنين ما كان عنده احد . قال فاحضره الساعة كيف كان فلما حضر قال له الخليفة من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك فقال

لنا جلساء ما نمل حديثهم الباء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأيا وتأديبا ومجداً وسوددا
فان قلت اموات فلم تعد امرهم وان قلت احياء فلست مفئدا

وقد تكون هذه القصة موضوعة لكن مغزاها صحيح وهي تدل على اعتبار الاولين لكتب العلم والادب

وقال كارليل الكاتب الانكليزي الشهير « احم ما يصنعه الانسان في هذه الدنيا وابقاه واثمة الكتب » وقال مكولي الكاتب السيامي الشهير « افضل ان اكون فقيراً في كوخ وعندي كثير من الكتب على ان اكون ملكاً لا يحب المطالعة » . والرجلان من ابناء الانكليز الذين قلما انشأ عقل الانسان كتاباً الا وهو في لغتهم او ترجم اليها فقد ترجموا كتب فلاسفة اليونان والرومان وادبائهم وشعرائهم وكتب العرب والفرس والهنود والامان والطيلائ والفرنسويين والهولنديين وكل الامم الاوربية القديمة والحديثة . وطبعوا كل كتاب مراراً على انواع مختلفة من القطع والورق حتى يتيسر اقتناؤه لكل احد وكثرت مجلاتهم وجرائدهم وتنوعت حتى صارت بضاعة مزجاة بخسة الثمن ومع ذلك لا يزالون يغالون بها حتى فضلها مكولي على تاج الملك

قال الفيلسوف لكي Lecky في كتابه خريطة الحياة « ان اميال المرء التي تقضي قوة طبيعية تضعف بتقدمه في السن ولكن ميله الى المطالعة يقوى واذا احكم مطالعته بالعقل صارت افضل الوسائل لتقوية الاخلاق الفاضلة فيه وترقية افكاره وهي فكاهة لذاتها وتزيد بها فكاهة الحياة فان من اتسعت معارفه وعرف اقدار الامور وجد لذة فائقة في الحل والترحال وفي كل ما يراه من امور الدكون . وخير ثمار التعليم تربية الميل الى المطالعة في سن الصبوة ويزيد نفع المطالعة متى صار الغرض منها زيادة المعرفة ولا سيما اذا رافقها حب البحث في موضوع خاص وتوجيه النظر اليه وقويت معها قوة الملاحظة »

المطالعة لا تغني دائماً عن التعليم ولا تقوم مقام المدارس فإن القيام في المدرسة والاشتراك في المذاكرات والمناظرات وحضور الدروس والامتحان فيها وسماع اقوال الاساتذة وتفسيرهم وتأثير التلامذة بعضهم في بعضهم ونحو ذلك من الفواعل التي تكون في المدارس الراقية كل ذلك يفعل في التلميذ ما تعجز مطالعة الكتب عن فعله . من لم يدخل مدرسة راقية ولا أثرت فيه هذه الفواعل الكثيرة فقد حُرِمَ من اهم دعائم العلم وما احسن ما قيل

ولست تنال العلم الاً بستة سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وارشاد استاذ وطول زمان

فعلى المرء ان يكتسب ما يستطيع اكتسابه من المدرسة ويضيف اليه ما يستطيع اكتسابه بالمطالعة . ومهما بلغ سن الانسان لا تقصر المدرسة عن فائدته سواء كانت من المدارس العالية او الكلية او الجامعة . ولكن اذا مضى زمن الدرس في المدارس او تعذر على المرء الوصول اليها فلا بأساً لأنه يجد في المطالعة ما يكفيه . فان المطالعة الدقيقة في الكتب النفيسة علمية كانت او ادبية تعلم المرء تعليماً يكفيه وان لم يكن مثل تعليم المدارس - تعلم ما يفيدُه ويلدُّ له . تنيله ما لا ينال بال الدنيا وتجعله من الذين يُسرُّ الناس بمعارفهم ويستفيدون من الحديث معهم بدلاً من ان يستنقلوه ويهرِّبوا منه . وكَم من رجل علم نفسه على هذه الصورة فبرع في علم من العلوم او فن من الفنون وفاق فيه تلامذة المدارس واماتتها ولم ينل دبلوما الدراسة الثانوية ولا الابتدائية . ومن سنحت له فرص المطالعة واهملها كمن يجد كنزاً ويدوس عليه او يغمض عينيه عن رؤيته

هذا اذا لم يخرج المرء في مدرسة واما اذا تخرج فيكون الاساس قد وضع في عقله لكي تزداد معارفه بالمطالعة لان المدارس معها أنقنت لا تزيد على كونها تفتح باب المعرفة وتساعد التلميذ على الولوج فيه وتجعل الكتب مألوفاً لديه ومواضيعها قريبة منه وهو انما يبرن عقله ويرسخ المعارف في ذهنه بالمطالعة . وما يناله غير المتعلم في سنة قد يناله المتعلم في شهر فالتعب قليل والكسب كثير

اثنان يكرهان المطالعة من عقله متخيف فلا يجد فيها لذة ومن عقله كثير الاشتغال بامور تصرفه من المطالعة . اما الاول فلا فائدة من حثه على المطالعة واما الثاني فيميل اليها متى وجد الكتب التي يستفيد منها وتلدُّ له . الذكي الفؤاد الذي يكره المطالعة يكون مشغولاً بمطالب اخرى . اعطه كتاباً يبحث في المطالب التي يشتغل بها مهما كانت ولو كانت لعب الورق او صيد السمك فانه ينقطع لمطالعتيه ويتصل منه الى غيره . وان لم يقلج فيه فاعطه

رواية محكمة السبك ك بعض روايات دumas او دزرائيلي او كينن دويل او كالروايات التي وضعناها ونشرناها في المقتطف مثل فتاة مصر وامير لبنان او التي ترجمناها مثل قلب الاسد وكيوباطرة وامينة فانه يعكف على مطالعتها . اخبرنا غير واحد انه قرأ رواية قلب الاسد كلها في جلسة واحدة لشدة تعلقه بها وكتب اليها غير واحد ونحن ننشر رواية فتاة مصر يسألنا عن ثمة الحديث وهل بعض وقائعها حقيقي او موضوع

ويندر ان تتوفر اوقات المطالعة لدوي الاشغال ولكن لا يتعذر ان تعطى الزمان الكافي من فضلات الوقت . فاذا كانت عادة الانسان ان يستيقظ الساعة السادسة صباحاً لم يضرب اذا استيقظ ربيع ساعة قبلها وشغلها بالمطالعة . واذا انتظر طعامه عشر دقائق فليشغلها بالمطالعة . ولا يتعذر على الراغب ان يجد ساعة كاملة للمطالعة كل يوم مهما كانت اشغاله كثيرة . واما ايام العطلة فيحسن ان يقضى بعضها في المطالعة والبعض الآخر في النزهة . ولا يحسن بالمرء ان يسافر او ينتقل من مكان الى آخر الا وفي جيبه كتاب مفيد يطالع فيه كما سئحت له فرصة ولم تشغله محادثة الناس او مشاهدة المناظر عن المطالعة لانه اذا خيّر بين ان يجالس قوماً في حديثهم فكاهة او فائدة وبين ان يطالع كتاباً فالحديث مفضل لان الانسان اقدر على التعلم باذنيه منه بعينه

وليجذر المطالع من اجهاد نفسه في المطالعة واستمرارها الى حد التعب او ما بعده فانها اذا بلغت هذا الحد لم يبق منها نفع بل صارت ضرراً . لتجنبنا الضرورة احياناً الى الاستقرار على المطالعة الى هذا الحد فنشعر بتعب شديد ولا يبق في ذهننا شيء مما نطالع ونحن متعبون فالشرط الاول اذاً للمطالعة ان تعطى الزمان الكافي ولو من فضلات وقتك ولكن كف عند حد التعب ولا تتجاوز

والشرط الثاني ان لا تطالع الا النفيس من الكتب والمجلات والجرائد لان مطالعة ما دونه اضاءة للوقت وتضليل للذهن . والحياة قصيرة لا يحسن ان تضاع في ما لا فائدة منه او في ما فائدته قليلة

ولا بد من ان يسأل سائل ما هي الكتب والمجلات التي تشير علينا بمطالعتها . وهنا نخبر عن الجواب . لو كانت المطالعة باللغة الانكليزية او الفرنسية او الالمانية لسهل علينا ذكر مئات من الكتب والمجلات الحديثة والقديمة اما كتبنا العربية فما تفيد مطالعة وليس فيه اوهام تعلق بالذهن وسماجات تفسد الاخلاق فقلما يسهل الوصول اليه على جمهور القراء وليس في البلاد مكاتب عمومية ودور للمطالعة تجمع الكتب النفيسة وتسهل على

الناس مطالعتها ولا كتبنا النفيسة مطبوعة بحجم صغير حتى يسهل وضعها في الجيب أو الوصول إليها في كل مكان . ولكن الطالب الراغب لا يتعذر عليه أن يجد الكتاب الذي تفيده مطالعته أو المجلة التي يجد فيها ضالته ومتى وجد ما يريد مطالعته وجب عليه أن يطالعها على الأسلوب الذي يفيد أكبر فائدة

إذا اختار الإنسان كتاباً مفيداً وجعل يطالعها فلا يستفيد منه الفائدة المطلوبة ما لم يرجع فوائده في ذهنه أو يكتبها في دفتر حتى يرجع إليها عند الحاجة . شأنه في ذلك شأن من يرى الطعام الشهي ولا يكتب في برؤية لونه وشم رائحته بل يأكله ويفضي بدنه به . والكتب غذاء العقول . والذاكرة التي تعي حقائق كثيرة علمية وأدبية وأشعاراً حكيمة وفكاهية تعي كثيرًا لا تثبت لكنها لا تحتمل كل ما يريد صاحبها أن تعيه إلا في ما ندر فليمرنهم وليقوتها ومتى رأى أنها وصلت إلى حد يصعب عليها أن تتعداه فليساعد بها بالذكوات يكتبها في دفتر يضعه في جيبه أو في مكتبه يدون فيه كل فائدة يعثر عليها ويستصحبه في سفره ليراجع ما فيه فيرى فوائده لا تندر قيمتها . ولا نشير بكتابة المذكرات إلا متى كلَّ غضب الدماغ وامتلات الذاكرة بمحفوظاتها وصار يصعب عليها استحضارها لأن الاعتماد على المذكرات يضعف الذاكرة . ولا بد من الاختصار في ما يكتب وذكر اسم الكتاب والصفحة

وهناك امر آخر أكبر فائدة من نقل بعض العبارات والمعاني وهو انتقاد ما قرأته وأظهر رأيك فيه من استحسان أو استهجان فان انتقاد الكتب على هذه الصورة أفضل شيء لترسيخ فوائدها في الذهن والتنكيب عن عيوبها . والكتاب الذي يحركك لانتقاده وتصويبهِ أو تحطئه هو الكتاب الذي تفيدك مطالعته . وإذا حقَّ للازهار التي نقطفها من حديقة جارك أن تحفظها فالازهار التي نقطفها من حديقة عقلك أولى بالحفظ . فكتب في مذكرتك ما ترتبه في الكتب التي تطالعها . ولا تكتب في الصفحة الواحدة أكثر من موضوع واحد ولولم يلا ما نكتبه الأسطرين منها لكي يبق في مجال لكتابة ما يبدو لك في ذلك الموضوع . ولا تخلط موضوعاً بموضوع في صفحة واحدة . وحينما تراجع ما كتبتهُ بعد أن تمرَّ عليه الأيام والشهور ترى نفسك ميالاً إلى التوسع فيه فافعل وذلك خير تمرين للعقل والذاكرة . وما دونته وتدونه خير ذخرك عقلي تستفيد منه

هذا وقد لخصنا جانباً كبيراً من هذه المقالة من خطبة للدكتور كلارك رسلر نشرت في مجلة العلم العام الأميركية

السلم والحرب

لما احفظل بتدشين هيكل السلم في الهاي منذ ايام معدودة انقسم الرأي العام في اوربا الى فريقين فريق حبذ فكرة نشر لواء السلم العام وتأخي البشر وتالفهم وفريق سقه هذه الفكرة وهزأ بمؤيديها ودعاتها فائلاً انهم مغترون بسراب . ولكل من الفريقين براهين يستند اليها في تأييد مذهبه وحجج يدلي بها لالحام خصومه

اما الفريق الاول فيقول ان الناس كانوا متفرقين في اول امرهم افراداً ثم اجتمعوا عائلات فجماعات فانخاداً فبطوناً فقبائل فشعوباً وان من طبع الانسان الاجتماع لا التفرق فكما ان الناس تدرجوا في الاجتماع من افراد الى امة متحدة في المصالح متفقة في الاغراض والاهواء كذلك لا يعسر على الامم ان تعيش متأخية متصافية بمقتضى قوانين يسرن عليها كما يسير افراد الامة الواحدة بمقتضى قوانين بلادهم . فاذا وقع خلاف بين امةين او اكثر على امر من الامور استأنفنه الى محكمة دولية عليها يتفقن على النشائها فتحكم فيه مثلاً تحكم الحاكم العادية في الخلاف الذي يقع بين الافراد فلا يعدن يعتمدن الى السيف والمدفع لحسم ذلك الخلاف

نعم ان انتقال الناس من الحالة الفردية الى الحالة الاجتماعية وتأليفهم ائماً وشعوباً استغرق الوف السنين ولكن الاحوال في تلك العصور كانت غيرها هذه الايام فكانت اسباب المواصلات حينئذ صعبة جداً وكانت كل امة تعيش على حدة منفصلة عن سائر الامم فلا تربطها بها رابطة الا اذا كانت دفاعية او عدائية ولم تكن هذه الربط طويلة الاجل . ولكن الشعوب في هذه الايام تعيش كأنها افراد عائلة واحدة فالبحار والكهرباء قرباً الابعاد فصار ابن مصر يخاطب ابن اميركا باسرع مما كان يستغرقه سيره من العتبة الخضراء الى العباسية وابن سورية يصل الى اقصى الولايات المتحدة باقل مما كان يقتضيه سفره من القدس الى حلب وصار كل شعب يعتمد على الآخر في اسباب معاشه . فالانكليز يعتمدون الآن في معيشتهم على ما يرد الى بلادهم من الخنطة وسائر انواع الغذاء من الولايات المتحدة وروسيا والهند ورومانيا وكندا وبرازيل واستراليا وغيرها وفي متاجرهم على ما ترسله اليهم الولايات المتحدة ومصر والهند من القطن واسوج من الورق وكندا واميركا والشرق الادنى من الخشب والهند والهند الصينية من الكتان والقنب . وصارت الصين لا تقدم على مشروع

كبير او عمل عظيم الا وتعتمد في تحقيقه على الاموال الاوربية . وما يقال عن انكثرتا والصين بصدق على كل الامم بالمثل فالمانيا وروسيا والنمسا وايطاليا وفرنسا والولايات المتحدة وكل امة على وجه هذا المعمور لا تستطيع ان تعيش الآن منفردة عن سائر الامم وبمعزل كما كانت تفعل في العصور الغابرة بل انها لا تستطيع البقاء على ذلك طويلاً

وهناك عوامل الحضارة وزيادة احتكاك الشعوب بعضها ببعض واتفاق المصالح واهم من ذلك كله ارتباط العمال والصناع في بلدان العالم وتبادل العواطف بينهم فصار العالم بذلك سلسلة متصلة الحلقات اذا اصاب حلقة منها مصيبة تأثرت لها سائر الحلقات كما حدث في حرب البلقان الاخيرة وما نجم عنها من الملاسلات في مختلف البلدان

وقد كانت الحرب صناعة الناس في الزمن الماضي والغزو الحرفة التي يرتزقون بها حتى ان كثيرين منهم كانوا يوجرون نفوسهم لكل غاز وقاتل . ولكن ليس في العالم المتقدم الآن من يميل الى الحرب او يشتمها . وقد صارت الشعوب تحكم نفسها بنفسها ولم تعد مسخرة لارادة بضعة رجال يتحكمون فيها كما يشاؤون . ولما كانت هذه الشعوب تكره الحرب لما تجره من الويل والدمار والخسارة في الرجال والمال والكساد في التجارة وتوقف الصناعة بانث تجره من السلم وتبذل دون تأييده كل نفيس وغال . فهذه حرب البلقان الاخيرة اصدق شاهد على صحة ذلك فان مجال دخول الدول فيها كان متمسكاً ولكنهم انجمن عنه لعلهم بما تجره عليهم من المصائب والاحن . ولو حدث مثل هذه الحرب في الاعصر الغابرة لاشتبتك فيها دول اوربا كلها او بعضها وتطاحت من غير روية او تبصر في عواقب اشتباكها وتطاحتها وابلغ من ذلك كله ان رجال الحرب انفسهم والواقفين حياتهم على خدمتها يذمونهم ويسخطون على مضر مي ناراها . فقد وصفها شرمان بالجحيم . وقال دوق ولنتوت « ان النصر يتلو الانكسار في شدة هوله وفضاعته » وقال الجنرال السر تشارلس نيبير « من رأيي ان حياة الجندي تحاكي الراقص في غرفة طويلة كسيت جدرانها بالزجاج المكسر فلا ينتهي الى آخرها حتى يتجرح وجهه باطرافه فينتبه لنفسه وتزول عن عينيه غشاوة الغرور والانخداع وهكذا يسير رجال الحرب في سبيلهم الدموي فرحين جدلين مخدوعين بلعانه الكاذب الى ان يفيقوا من غفلتهم . اما انا فلا ارى هذا السبيل لامعاً ساطعاً بل اراه احمر قدراً »

ان تنازع البقاء وبقاء الاصلح امران بسيطان اذا نظر اليهما من حيث الانتخاب الطبيعي ولكن بساطتهما تزول اذا اضيفت اعمال الانسان الى افعال الطبيعة فتعلق على

الناس معرفة الاصلح وزمن مجيئه فلا يعودون يدركون كيف يكون الاصلح أبالحرب ام بالخيلة ام بالسبق

كان الناس في اول عهدهم عزلاً من السلاح فدعاهم تنازع البقاء بينهم وبين الحيوانات الى استنباط الاسلحة فاختصوا بها الحيوان ثم تنازعوا بها البقاء فبادر ضعيفهم من امام قويهم ولا يزال هذا التنازع دائراً الى الآن على اساليب متنوعة وهو لازم للام لزومه للأفراد ولكن مما لا ريب فيه ان التنازع الطبيعي — اي ان يترك الامر للطبيعة لتبقي الصالح وتفي غيره — افضل من التنازع الاصطناعي . فقد وجد العلماء ان بعض الحمار الاميركي تبيض الواحدة منه أكثر من خمسين مليون بيضة في حياتها ومع ذلك لا يسلم منها الا اثنتان في المتوسط . وهذا الاسراف كثير في كل انواع الحيوان والنبات والانسان لا يشذ عنها

وحجة مؤيدي الحرب ان الحروب من الاسباب التي تمنع زيادة النسل عما تقوم به البلاد ولكن المؤكد ان العوامل الطبيعية اشد منها كثيراً في ذلك المنع فقد ثبت بالاحصاء ان غزو الشعوب يقل ابان السلم أكثر مما يقل ابان الحرب فبرلين مثلاً من احدث عواصم الممالك الكبيرة وأكثرها انتظاماً بل هي مثال ما يمكن ان تبلغه المدن في الانتظام المبني على الاصول العلمية ومع ذلك هبط عدد المواليد فيها أكثر مما هبط في لندن وباريس وذلك دليل على أن رفاه العيش يؤثر الى قلة النسل

ولو كانت الحروب تثار لاسترداد حق مهضوم او لمساعدة الطبيعة على بقاء الاصلح لجاز لنا ان نسوغها ولكنها لا تثار لسوء الحظ الاً مجارةً للاهواء مثل حب السيادة والطمع بالنكسب ونيل المجد وهذه تدفع اولياء الامور وقواد الجيوش واصحاب المصالح الى انشاء البوارج وصب المدافع وصقل السيوف واعداد الميرة وصوق الجنود الى ميادين القتال وزد على ذلك كله ان الانسان غير مكلف ان يثير الحروب ليقتل من لا يستحق البقاء من نوع الانسان او من نقل وسائل المعيشة ببقائه لاسمى وان الذين يقتلون بها هم عادة خيرة الامة وزهرة رجالها

يقول اهل الحرب ان الانسان ميال بطبيعته الى الشر أكثر منه الى الخير وان الحرب اس الوطنية ومنع الفضائل فاذا ابطت زالت الوطنية من قلوب الناس ونفصلت فيهم الفضائل . وقد فات هؤلاء الادعياء ان البراز كان عادة ممدوحة وشائعة في جميع انحاء العالم بطرق مختلفة فصار الآن عادة شائنة وممقوتة . وكان ابائنا يباهون بمقاتلة الذبكة ومناظرة الكباش فنسخ ذلك ايضاً . وكانت الحيوانات تسام من الشقاء والعذاب ما لا يطاق

فانشئت الآن الجمعيات لمنع القسوة على العجاوات . وكان الفقراء والمعوزون والعجزة والمرضى والمقعدون واللقطاء يتركون وشأنهم يقاسون مرارة العيش وألم الامراض والاولاجع بلا راح ولا مغيث فاقبت لهم الآن دور الاحسان والمستشفيات والملاجئ لسد عوزهم وتنقيس كربتهم وتخفيف آلامهم . فزوال هذه وغيرها من العادات الوحشية التي كان يستحسنها الناس قديماً وصاروا يستهجنونها الآن دليل ناصع وحجة دامغة على ان الانسان لم يطبع على الميل الى الشر اكثر منه الى الخير بل انه كلما تقدم في مضمار التمدن واخذ باسباب الرقي والحضارة زاد فيه الميل الى الخير وتغلبت عواطف الشفقة والرحمة فيه على عواطف القسوة والفظاظة

والوطنية او محبة الوطن لا تقوم باعنداء امة على جاريتها ولا بتقمُّ قوم على قوم آمنين ولا بالاذعان لسورة الغضب والنزق واجابة داعي الاهواء والاغراض بل تكون بترقية الوطن وزيادة رفاهية اهله وتوفير اسباب اليسر والرخاء لهم ونشر العلم واعلاء منار الاداب ورفع مستوى الاخلاق وتخفيف المصائب والويلات والاعثناء بالصحة العمومية وتحسين النسل الى غير ذلك من الامور التي تزيد سعادة البشر وتكفل لهم الهناء

والفضائل التي يدعي اهل الحرب ان الحرب توجد لها او تمكئها في النفوس كالشجاعة الوحشية والجرأة والافندام وتحمل المتاعب والمصاعب والصبر على المكاره وعدم المبالاة بالخسارة مهما كبرت وعظمت — كل هذه وغيرها ليست اعظم من الفضائل التي يوجد لها السلم . فالشجاعة الادبية لا ثقل منزلة عن الشجاعة الوحشية والافندام على الاعمال الكبيرة اوقع في النفس من الافندام على خوض ميادين القتال لان الانسان يكون مدفوعاً في الاول بعامل التعقل والتبصر وفي الثاني بسورة النزق والطيش وليس احد يقول ان الجنون خير من العقل . ورواد الحضارة الذين يجنبون البلدان المظلمة لنشر لواء الحضارة ويعانون المشاق والاهوال في سبيل ذلك خير من الجنود الذين ينفقون عمرهم في خوض ساحات الحرب وميادين القتال والعالم الذي يحاول حل سر من اسرار الطبيعة او اكتشاف دواء لداء قتال فاضياً ليله ونهاره في البحث والتنقيب والتجربة والاختبار صابراً على فشل امانيه مرة وخيبة مساعيه اخرى لأرفع مقاماً وأعلى منزلة في عيون الناس من اي قائد كان . فذاذك الاسكندر وارسطو ونابليون الاول وباستور ووجه التفاضل بينهم لا يخفى على احد

وقد تبدلت الحال اليوم عما كانت عليه منذ نصف قرن فان النساء اخذن يلجن ابواب

الاعمال التي لم يكن يطرقها الا الرجال قديماً . وفي اوربا واميركا الآن نهضة نسائية بقصد
بها اشتراكهن مع الرجال في الحكم

ويذهب القائلون بوجوب بقاء الحروب الى انه يستحيل على الام ان تتفق على سن قانون
دولي عام يتمشى عليها كما يتمشى قانون بلاد على اهلها لانها لم تعتمد ذلك الى الآن . وهو رأي
مردود بانهم اتفقن على سن قانون دولي عام للبريد وآخر للغنائم التي تغنم من الام المحاربة
في اثناء الحرب وغيرها من القوانين حتى انهن قيدن الحرب بقيود صار بعضها مرعياً بحكم
العادة وبعضها مرعياً بحكم الواجب حفظاً للامن الدولي العام وتنفيذاً لقرارات المؤتمرات
الدولية في هذا الشأن . فاذا كن قد اتفقن على ذلك فلا يستحيل عليهن الاتفاق على تخفيف
شر الحروب تدريجياً

كانت الحروب في الزمن الغابر وحشية في غايتها وواسطتها وكانت اسامها الحقد او
الحسد والغرض منها التشفي والانتقام او الازلال والامتهان وكان الاقدمون يذبحون اسرام
او يمثلون بهم افطع تمثيل ويحاولون قتل من تيسر لهم قتله من الاعداء مستحلين في سبيل
ذلك كل المحرمات . اما الآن فقد اصبح دأب قادة الام وعقلائها اجتناب الحروب او تخفيف
وبلايتها قدر الامكان . ولما لم يكن بد من استعمال الشدة والقسوة في الحروب وضوا لها
حداً لا يتعدى القصد الحقيقي من الحرب فخرموا انواعاً من الاسلحة والمفرقات والقنابل
لا اعتبارهم ان الحرب تصل الى غايتها من غير ان تستخدم فيها هذه الوسائل الفظيعة فصار
الناس مدفوعين بذلك وبناموس الحضارة والارتقاء الى الرفق بالعدو ومعاملة اسراهم
وجرحاهم بالتؤدة والعناية . ولكن قد يتفق ان يمنع احد المتحاربين عن مراعاة هذه القوانين
ويعمد الى الطرق المحرمة فيحمل عدوه على مقابله بالمثل فتكثر الفظائع ونقترب المنكرات
كما حدث في حرب البلقان الاخيرة فتقوم حينئذ قيامة العالم باسره على المقتربين . وهذا
دليل على ان الام أصبحت بمثابة جسم واحد تجمعها الانسانية ويربطها بعضها ببعض حكم
الوجود وناموس الاجتماع وانها صارت متكافلة متضامنة بحيث لو خالفت احداها سيرها
المعتاد اضر ذلك في المجموع كله . وليس هذا التكافل والتضامن الا مقدمة لاجتماع الام
كلها تحت قانون واحد كما كان تكالف بعض القبائل والشعوب وتضامنها مقدمة لاجتماعها
في امة واحدة يتمشى عليها قانون واحد فتعيش متصافية بسلام واطمئنان

يقولون ان الاحقاد والضغائن من اكبر الاسباب المثيرة للحروب واهمها وانه لامة في هذا
الوجود الا ولها ثأر على امة اخرى وما دام عاملاً الحقد وحسب الاخذ بالثأر ينيران في الصدور

فلا أمل باستئصال الحرب واستئجاب السلم بين الامم . ولكن هذا القول كان يصح اطلاقه في الماضي لما كانت كل امة خاضعة لارادة شخص واحد تأمر بأوامره وتنهي بنواهيه اما الآن فالام لا تعمل الا بأرادتها فهي تعلم ما توجب عليها ومصحتها وكيانها فتحكم العقل على القلب وتخضع لحكمه . ولا نظن ان الحقد والعداوة بلغا بين امة واخرى ما بلغاه من الفرنسيين والانكليز . ولكن مصالح الامتين قضت عليهما بالتقرب فالتفاهم فالاتفاق على نسوية ما كان بينهما من الاختلافات فزال بذلك ما كان بينهما من الضغائن والاحقاد . ولا يبعد ان تفاجئنا الايام بزوال ما بين فرنسا والمانيا الآن من العداوة الشديدة لاسيما وان عقلاء الامتين اخذوا يسعون في التقريب بينهما كما سبق عقلاء الفرنسيين والانكليز قربوا بين امتيهما . وما دامت المصالح قد صارت المحور الذي تدور عليه علاقات الدول وكانت هذه المصالح توجب الابتعاد عن الحروب لما تنزله بها من التأثير السيئ وتقضي بزيادة التقرب بين الامم فانها ستكون اكبر الاسباب في ازالة الحروب

ان العوامل التي تعمل على تأييد السلم بين الامم الآن كثيرة اهمها الاربعة التالية

اولاً — العوامل التي لا تعمل مباشرة في شد او اصر الود والصفاء بين الامم وفي مقدمتها العلوم الطبيعية وعلم الطب . فالعلماء رفقاء بل اخوان مهما تباينت اجناسهم ونأت بلدانهم . والفرض الاول من هذه العلوم ليس توطيد اركان السلم بل نفع البشرية ووقاية الناس من فلك الامراض والاوبئة وتسخير القوى الطبيعية لزيادة رخائهم وسعادتهم ولكن ليس من ينكر ان هذه الامور كلها من مؤيدات السلم ومعضداته . فالصنائع والكهربائية والتعدين ومكك الحديد والملاحة وغيرها صار يبحث فيها الآن في مؤتمرات دولية يؤتمرها الناس من جميع انحاء المعمور وليس العهد بالمؤتمر الطبي الدولي الذي عقد في لندن في الشهر الماضي ببعيد

وكذلك المعارض العمومية التي تقام في البلدان المختلفة فانها من الاسباب التي تقرب الشعوب بعضها من بعض وتمكن الصداقة بينها حتى لقد قيل ان المعرض الابيض الذي اقامه الفرنسيون والانكليز في لندن منذ ثلاثة اعوام كان من اكبر الاسباب التي دعت الى توطيد الاتفاق الودي بين الامتين وترسيخه على قرار مكين

اما المعرض العام الذي عزمت حكومة الولايات المتحدة على اقامته بعد عامين في سان فرانسيسكو عند الاحتفال بفتح قناة بناما فان حكومتين من اكبر حكومات العالم قررنا ان

لا تشتركا فيه دلالة على استيائهما من تفضيل تلك الحكومة شركات الملاحة التي في بلادها والتي تجناز بواخرها ذلك القنال على شركات الملاحة في بلاديهما فساء ذلك الاميركيين وحكومتهم واخذت صحفهم تصب جام استيائهما وخطتها على تينك الحكومتين فقام شعباهما يطالبانها بتعديل قراريهما ويشيران عليها بوجود مشاركة الحكومة الاميركية معها كانت الاعنبارات التي منعتها من الاشتراك في بادىء الامر لثلاً يعلق اثر سيء في اذهان الاميركيين من جراء ذلك

ثانياً — العوامل التي تعمل مباشرة على شد او اصر الصداقة والتآخي بين الامم وتبادل العواطف الطيبة بينهما. واهم هذه العوامل التزاور الذي كثر هذه الايام بين الملوك ورؤساء الحكومات والهيئات البرلمانية والبلدية والتجارية فقد كان ذلك باعثاً على اتفاق الامتين الفرنسية والانكليزية والامتين الروسية والانكليزية وسبباً في التقرب الحاصل بين الانكليز والالمان الآن

ولا تقتصر الفائدة الناجمة عن هذا التزاور على الهيئات الرسمية والتجارية فقط بل تشمل تزاور هيئات العمال بعضها لبعض ايضاً

وقد الفت جمعية دولية كبيرة انتظم في سلك عضويتها مئات الالوف من العمال من جميع البلدان غايتها السعي الى توحيد كلمة العمال في جميع انحاء العالم وجعل التآخي والسلم العام شعارهم وانشئت في الولايات المتحدة جمعية كبيرة لنشر تعاليم السلم بينهم وحثهم على عطف بعضهم على بعض بحيث لورأى عمال بلادين ان حكومة من حكوماتهم شهرت الحرب على الاخرى ظلاً وبغياً اضر بوا عن العمل في كلتا البلادين فشلوا بذلك يد الحكومة المعتدية والحكومة المعتدى عليها فلا تعودان تستطيعان الحرب

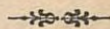
ثالثاً — العوامل التي تعمل على توطيد اركان السلم وذلك بترويج حب السلم في قلوب عامة الناس وحملهم على التمسك باهدافه . واعظم هذه العوامل جمعيات السلم المنتشرة في انحاء اوربا واميركا وهي تعد بالمئات . وقد عقدت هذه الجمعيات مؤتمر السلم الدولي الاول في لندن سنة ١٨٤٣ والمؤتمر الثاني في بروكسل في السنة التالية . وتلا ذلك اكثر من ثلث قرن احندمت فيه نار الحرب بين بعض الامم فلم يكن في الامكان استئناف عقد هذه المؤتمرات الى سنة ١٨٧٨ لما عقد المؤتمر الثالث في باريس . وعقد المؤتمر الرابع في تلك المدينة ايضاً في اثناء المعرض الفرنسي الذي اقيم سنة ١٨٨٩ ومن ثم انتظم انعقاد هذه المؤتمرات وعقد آخر مؤتمر منها هذا العام في بروكسل عاصمة البلجيكي

وقد كان ذلك باعثاً على تأليف مؤتمرات وطنية في فرنسا وانكلترا لتعزيد المؤتمرات الدولية وشد ازرها . والمساعي مبذولة الآن لتأليف مؤتمرات وطنية مثلها في المانيا والنمسا وروسيا واطاليا واسبانيا وغيرها من ممالك اوربا

ولا يخفى ما لهذه المؤتمرات من الفوائد في تعميم فكرة وجوب فصل الخصومات بين الدول بالتحكيم ووضع حد للتسلح والى غير ذلك من المسائل التي تبحث فيها في اجتماعاتها رابعاً - العوامل التي تعمل على ازالة اسباب التمرد والتحكك بين الامم وذلك بسن قوانين دولية جديدة والاكثر من التشريع الدولي الذي يوجب اشتراك المصالح الدولية واول هذه العوامل واعظمها كلها ندوة التشريع الدولي وهي مؤلفة من ستين عضواً وستين مساعداً ينتقون من عطاء المحامين في العالم ويشترط في الاعضاء ان يكونوا من الفضلاء الذين خدموا التشريع الدولي عملياً او نظرياً وفي المساعدين ان تكون معارفهم وسعة اطلاعهم مما يفيد الندوة وقد الفت سنة ١٨٧٣ بمساعي الميسورولن جكمين الفرنسي وتتلو هذه الندوة في الاهمية نقابة التشريع الدولي وقد الفت سنة ١٨٧٣ ايضاً لغرض ذاته فنقابة التشريع الدولي الاميركية التي ألفت سنة ١٩٠٦ لجمعية التشريع الدولي السويسرية

وهناك الاتحاد البارلماني الدولي وهو مؤلف من جماعات من اعضاء پارلمانات الممالك المختلفة والغرض منه حمل ممالكهم على اتباع مبدأ التحكيم في حسم خصوماتها وغيره من المسائل الدولية المهمة وذلك اما بالافتراع عليها في المجالس النيابية او بوسائل اخرى يقدونها لاقرار مبدأ التحكيم وجعله مراعياً في بلدانهم المختلفة

وقد افادت الجائزة التي عينها الفرد نوبل مكتشف الديناميت لاعظم الساعين في خدمة السلم العام او اكبر الكتاب الذين ينشئون احسن مؤلف عن تأخي الامم وعما يعود بانقاص التسليح وتجييش الجيوش وبزيادة جمعيات السلم ومؤتمراته في العالم وفي اوربا الآن ثمانية ملايين من الاشترائيين عدا بضعة ملايين غيرهم متفرقين في سائر انحاء المعمور ولما كان الغرض الذي ترمي اليه الاشتراكية هو التعاون الاجتماعي فهي من العوامل العديدة التي تؤيد السلم وتوطد اركانه (المقطم)



اوغسط بيل

نعى البرق في الثالث عشر من شهر اغسطس الماضي زعيم الاشتراكيين في المانيا اوغسط بيل الذي عزز مقام الاشتراكية فيها حتى جعل لها من الاعضاء في مجلس النواب الالمانى ١١٠ وعدد منتخبهم ٢٥٠٠٠٠ بعد ان كان عددهم منذ ثلاثين سنة اقل من عشر ذلك ولد هذا الرجل في ٢٢ فبراير سنة ١٨٤٠ وابوه من صف الضباط في الجيش الالمانى وامه ابنة خباز . وكان راتب ابيه زهيدا جدا لا يكفي لمعيشة عائلته الا بالتقدير الشديد وكذا كان شأن غيره من الضباط والجنود في ذلك الحين حتى قيل ان بروسيا نالت عظمتها بجوع جنودها . وكثيرا ما كان ابوه يعود الى بيته في المساء وهو يلعب الساعة التي انتظم فيها في الجندي وبوضي امرأته ان لا ترسل ولديه الى دار اليتام اذا توفي لثلا يضطر الى الانتظام في الجيش

وتوفي ابو بيل فتزوجت امه بسلفها حاسبة انه يعني بولديها لانهما ابني اخيه وكان سجانا فعامل الولدين كما يعامل المسجونين بالقسوة والصرامة لكن حياته لم تطل لانه كان مصابا بالسل فترفي وعمر بيل ست سنوات

وأرسل بيل الى المدرسة فكان شأنه فيها الانتصار لاترابه اذا اراد المعلم الافتصاص منهم حتى لقب لقباً معناه "طالب العدل مها كلفه"

ولما حدثت الثورة في بروسيا سنة ١٨٤٨ و١٨٤٩ كان عمره نحو تسع سنوات وكانت العقول مخنمرة حينئذ بالسياسة ووقع جدال بين التلامذة اترايه فانتصر هو وتليذ آخر للملكية فوسعها معلمها ضرباً . وقد اشار بيل الى ذلك بعد حين قائلاً « اذا قال خصومي ان الملكية والوطنية شيء واحد فليعملوا اني أضطهدت لاجل هذه الوطنية لما كان اسلافهم معادين لها » وتوفيت امه وعمره ثلث عشرة سنة فانتقل الى بيت عمته وفي السنة التالية خرج من المدرسة وود ان يتعلم الهندسة فقال له عمه من اين تأتي بنفقات المدرسة فصرف هذا الخاطر من ذهنه وعزم ان يتعلم الخراطة عند خراط من معارف امه . وكان نحيف الجسم لقلة ما كان يحصل عليه من الطعام حتى كان احب شيء اليه ان يشبع ولو مرة واحدة من الخبز والزبدة . ولما اتم تعلم الخراطة استخدم عند خراط وكانت أجرته عشرة غروش في الاسبوع وقامر مرة وخسر غرشين فألحى على نفسه ان لا يقامر ابداً فنجاه من هذه الخلة . وذهب الى فريبرج وانضم الى مجمع العمال الكاثوليك فسرّه الانضمام اليهم وتعلم منهم ومن

كهنتهم اشياء كثيرة وقرن في المناظرة والخطابة وانتقل الى ليبسك وكان قد صار في العشرين من عمره وجعل يجتمع مع العمال ويحثهم على طلب زيادة الاجور وتقليل ساعات العمل وكأنه حثهم على الاعتصاب قبل ان سمع هذه الكلمة

وسنة ١٨٦١ حضر اجتماعاً عقده اساندة جامعة ليبسك لانشاء جمعية لاصلاح شأن العمال فانتظم عضواً في هذه الجمعية وانتخب ليكون حافظاً لمكتبتها وادارة الاعمال فوقف على احوال العمال وحاجاتهم ورغائبهم . وسنة ١٨٦٣ نشر لارسل زعيم الاشتراكيين منشوره الذي يعد مبدءاً للاشتراكية الالمانية فتغيرت جمعية العمال وسميت جمعية نشر المعارف بين العمال وانتخب بيل رئيساً لها ومن ثم كثرت اشغاله وعلا مقامه بين العمال بسعيه المتواصل في مصالحهم وقراراته الحكيمة وهو رئيس جمعيتهم وتوفيقه بين الاحزاب المعتدلة والمتطرفة منهم . وتعرف حينئذ بلكنخت الاشتراكي المشهور وكان قد اتى الى ليبسك ليخطب في العمال وبقيا صديقين الى ان ادركت بلكنخت الوفاة

وتعب بيل في مقاومة رجل اسمه فون شوتزر كان دأبه القاء الشقاق في صفوف العمال مدعياً الدفاع عنهم فبين بيل انه آله في يد بسمارك لاجباط مساعيهم وتفریق كلمتهم . وسنة ١٨٦٧ انتخب عضواً في مجلس المانيا الشمالية عن مقاطعة سكسونيا فضى الى برلين وفؤاده يتفق وجلس مع نواب المملكة وخطب اول خطبة في الدستور فانتقد سياسة بروسيا وقال ان توحيد المانيا الذي ارتاه بسمارك ليس في مصلحة المانيا كلها بل في مصلحة بروسيا والاميرة المالكة وان هذا التوحيد سيجعل المانيا ثكنة حربية لتعبئة الجيوش وينزع منها ما فيها من بقايا الحرية والحقوق العمومية . فأثرت هذه الخطبة تأثيراً شديداً في المجلس وخارجه حتى قالت احدى جرائد العصر انها كانت كصوت نداء بالثورة تردده جدران المجلس

ونشبت الحرب بين المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ وقال بسمارك ان فرنسا هي المعتدية على المانيا وان المانيا مدافعة لا مهاجمة اما بيل فقال ان بسمارك هو الذي اغضب فرنسا ودعاها للحرب . فاشتد الخصام في مجلس النواب بين حزب الحرب وحزب الاشتراكيين واجتمع حزب الاشتراكيين واحتج على اثاره الحروب كلها اثاراً لاجل الحرية والعمران واحتج ايضا على كل حرب لاجل اسرة مالكة لانها تودي بحياة الالوف ومصالح الملايين لسد مطامع اهل السلطة . وايد هذا الاجتماع عمل الاشتراكيين الفرنسيين ولاسيما العمال منهم الذين كانوا يسعون في ابطال الحرب وطلب من كل محبي الحكم الجمهوري في المانيا ومن كل العمال الالانيين ان يرفعوا صوتهم ضد الحرب

وظلّت الحكومة من المجلس ان يقترح على عقد قرض لنفقات الحرب فإبى بيل الموافقة على هذا الاقتراح. ولما نودي بالحكومة الجمهورية في فرنسا حيّاهما هو وحزبه أحسن تحية وودّ ان المانيا تحذو حذوها يوماً ما. فعمل صبر الحكومة حينئذٍ وقبضت على كثيرين وزجرتهم في السجين ومنعت الاجتماعات العمومية. وبعد شهرين طلبت عقد قرض آخر لنفقات الحرب مقداره خمسة عشر مليوناً من الجنيهات فاعترض بيل عليه وعلى ضم الازناس والورين الى المانيا ويقال ان خطبته التي اعترض بها على القرض الاول كان لها اعظم وقع في بلاد المانيا كلها لانه شهر فيها بالاغنياء وطمعهم وبخلهم

وقبضت الحكومة عليه وعلى صديقه لبيكنخت في اواخر تلك السنة وزجرتهم في السجين متهمه اياهما بالخيانة لكن حزبه انتخبه لمجلس النواب باكثرية كبيرة جداً فاضطرت الحكومة ان تخرجه من السجين لكي يحضر جلسات المجلس ثم جرت محاكمته فلم تثبت الخيانة عليه ولا على صديقه لكن الحكومة سجنته في احد الحصون سنتين بامر بسمارك فافاده السجين فائدة لا تُقدر لانه كان قد اصيب بالسل واتلف ميكروب السل رئة من رئتيه لشدة ما فاساه من التعب والفاقة فلما استراح في السجين شفي من السل تماماً. ثم حكم عليه ثانية بالسجين بدعوى انه اهان الامبراطور وجعلت مدة سجنه ٣١ شهراً فقصاها في درس التاريخ والاقتصاد السياسي وتوسيع معارفه العلمية

ولم يضعف سجنه شأن الاشتراكية بل زادها انتشاراً فقد كان عدد الناهبين من الاشتراكيين نحو ثمانين ألفاً فقط قبلوا ٢٣٦ ألفاً سنة ١٨٧١. ولما تمكن من طرد شونزر صنيعة بسمارك اتحد الاشتراكيون كلهم وصاروا حزبا سياسياً باسم حزب العمال الاشتراكي. واشتد حينئذٍ اضطهاد بسمارك لهم واتهام جرائمهم بالقذف والقبض على محرريها وسجنهم فتقوى ساعدتهم وكثر عددهم. ولا شيء مثل الاضطهاد لتقوية الاحزاب فقد كان عدد اعضاء هذا الحزب حينما انضم بيل اليه سنة ١٨٦٧ نحو ٢٥٠٠٠ نفس فثاقوا حتى بلغ عدد الناهبين منه ٣١٢٠٠٠ سنة ١٨٨١ و١٤٢٧٠٠٠ سنة ١٨٩٠ و٤٢٥٠٠٠ سنة ١٩١٢ وصار للعمال منهم ١١٠ اعضاء في مجلس النواب مع ان عدد اعضاءه كلهم لا يزيد على ٣٩٧ وقد كان فوز بيل هذا بعد تعب شديد وبذل النفس والنفيس في مصلحة العمال واصلاح امورهم وجمع كلمتهم خير اثر يذكر به

ولما اعتزل بسمارك السياسة سنة ١٨٩٠ قلّ اضطهاد الحكومة لحزب العمال الاشتراكي وقلت مغاضبة الحزب للحكومة لانه قام فيه اناس يرون ان النجاح منوط باصلاح الحكومة

لا بقلها وان هذا الاصلاح يجب ان يتدرج تدريجاً . وقد امتاز بيل على بسمارك بانه لم يتبع الخطة القاضية بارغام من يخالفه على طاعته بل اتبع خطة المساواة ووزن الامور بميزان العقل فكما قام له مخالف في حربه ناقشه في رأيه فاذا وجده صواباً اتبعه واذا وجده خطأ انعه بخطائه . وعنده ان آراء الانسان وتصرفاته يجب ان تتغير حالما يثبت خطأها وقد كتب في ذلك ما ترجمته

« لقد كان مبداي الذي جريت عليه دائماً ان اعدل من كل رأي حالما يثبت لي خطأه واتبع الرأي الذي يثبت لي انه اصح منه وادافع عنه بكل جهدي مادمت اراه صواباً ولا ينمي من ترك رأي اراه خطأً ان لي اصدقاء شركاء فيه وترك لي يفضيهم ويجرفهم علي لاني احسب ان الاغراض التي نرعي اليها اهم جداً من الاصدقاء والاقارب »

واتباعه هذا المبدأ ابقى جمهور الاشتراكيين ملتفاً حوله مع تغير احوالهم فانخبوه لمجلس النواب عن غلوشوميران من سنة ١٨٦٧ الى سنة ١٨٧٦ وعن درسدن من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٣ وعن همبرج من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٩٣ وعن ستراسبرج الى سنة ١٨٩٨ وعن همبرج ثانية من سنة ١٨٩٨ الى حين وفاته اي انه بقي في مجلس النواب اكثر من اربعين سنة ما عدا الخمس سنوات التي كان مسجوناً فيها لكنه انقطع عن حضور جلسات المجلس في السنوات الاخيرة ملقياً حملته فيه وفي ادارة حزبه على عوانق الشبان والكهول وقد امتاز على غيره من الزعماء بانه كان يسعى دائماً الى تمكين عري الاتحاد بين الاشتراكيين الالمان واشتراكيي غيرهم من الامم وبينهم وبين سائر العمال الذين يحتاجون الى من يساعدهم ويرقي شأنهم كان الغرض الذي يرمي اليه هو الاخاء العام في الدنيا كلها حتى يتآخي الناس كلهم ويعيشوا بالسلام والاطمئنان وتنتفي الحروب من الدنيا لان ويلاتها تقع على الجنود والعمال والفقراء عموماً . ولما خيف من نشوب الحرب بين المانيا وفرنسا في مسألة مراکش او بينها وبين انكلترا منذ سنتين عقد مؤتمر الاشتراكيين الالمانيين العام في يانا وافتتحه بخطبة ضد الحرب كان لها وقع عظيم في النفوس فاضطر الراغبون في الحرب ان يسمعوا صوته لان وراءه اكثر من اربعة ملايين رجل يؤيدونه

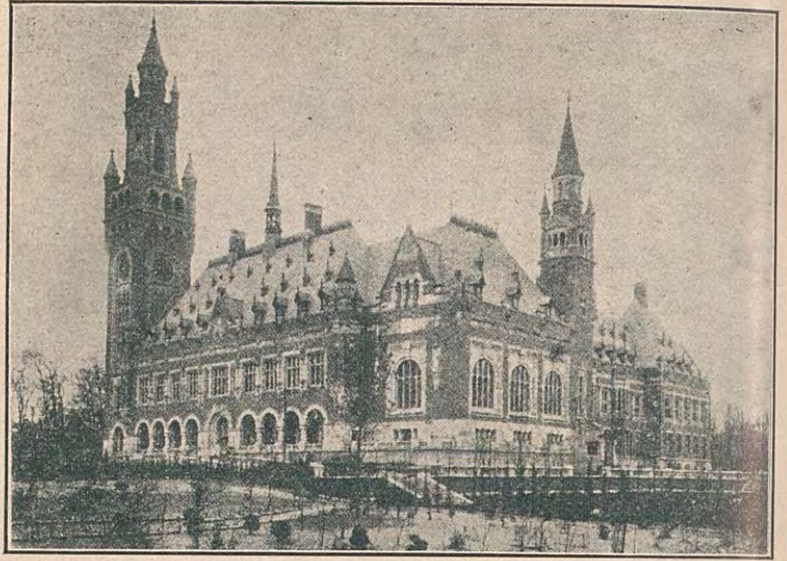
والذين يعرفونه يقولون انه كان وديعاً انيس الحضر الا اذا اهتم بمسألة عمومية فانه يصير حينئذ اسداً عضنفاً . ومنذ بضع سنوات قطع له احد الضباط المتقاعدين مالا سنوياً فاشترى بيتاً صغيراً قرب زورك بسويسرا وصار يقيم فيه كلما اراد الراحة من عناء الاشغال ولم يكن في سعة مالية ولا كان من كبار الخطباء ولكنه كان قوي الحججة في المناظرة ماهراً

في سرد الادلة والبراهين وكما حضر في مجلس النواب شعر كل احد بوجوده فيه كأنه ملء المجلس . واهلّ المال تعلقوا به اكثر مما تعلقوا بشيخه من زعماء الاشتراكية لانه كان منهم وكان عارفاً بكل ما يقاسونه من العناء فيكمهم بلسانهم وبما ينطبق على عقولهم وتصادق عليه قلوبهم او كما قيل ان العمال كانوا ينظرون اليه كواحد منهم وافضل رجل فيهم ويقولون انه يمثل الحالة التي يصلون اليها حينما تصلح امورهم كأنه موسى الكليم يتودد بني اسرائيل الى ارض الموعد وكان فوق ذلك منصفاً بعيداً عن الدعوى كتب ترجمة حياته ونسب كل ما اوتيته من النجاح الى التوفيق والصدق ولكن التوفيق والصدق تعرض لكل احد ولا يغتنمها الا الحازم النذب

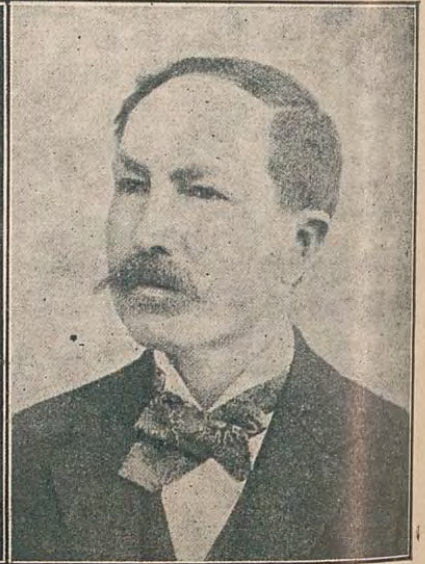
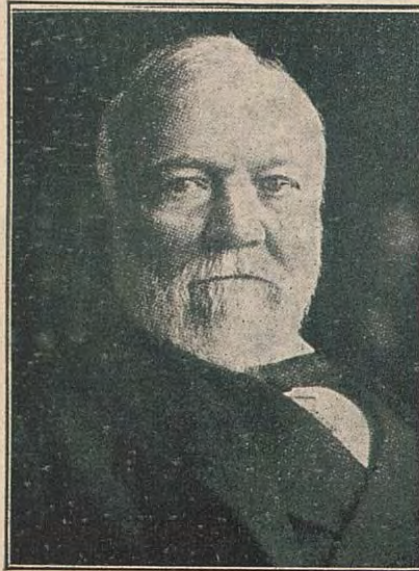
قصر السلام

ما دام كثيرون من اهل الثروة والجاه يكتمسون من الحروب مالا وجاهاً فهم يبدلون كل وسيلة لاثارتها حتى لا تنزل موارد كسبهم ولا تنقل وهذا لا ينفي فائدة الوسائل التي استعان بها بعض الفضلاء على تهجين الحروب وتزجيج الدول في فض خصوماتهم بالتحكيم . ومن هذه الوسائل اقامة قصر السلام في مدينة الهاغ عاصمة هولندا وجعله مجلساً لقضاء التحكيم ونادياً للمؤتمرات السلمية . ويقال انه خطر للمرحوم المستر ستمد منشي مجلة المجلات الانكليزية منذ عشرين سنة ان يتوسل بقيصر روسيا اسكندر الثالث ليسعى في تقليل التجهيز والتسلح حامياً ان الملوك اقدر من غيرهم على ابطال الحروب مع ان الامر في يد وزرائهم وهم اقل حولاً وطولاً من صانعي البنادق ومقرضي الاموال للمالك وهو لا سبيل الى صرفهم عن عملهم بالكلام والتوسل وان لم يقم الجمهور عليهم ويقل ايديهم عنوة فلا شيء يصرفهم عن نيل اغراضهم

ونجح المستر ستمد في جعل كثيرين يوقعون عريضة بعث بها الى القيصر على يد نظارة الخارجية الانكليزية فاهتم القيصر بالامر لانه كان راغباً فيه ولكن نشبت حرب الصين التي تألبت فيها اكبر الحكومات الاوربية والاميركية على تلك المملكة الشرقية ودخلت عاصمتها عنوة . وتوفي القيصر بعد قليل فقام ابنه القيصر الحالي واراد ان يتمم العمل الذي شرع فيه والده . وروسيا مملكة تستدين الاموال لا تدينها وهي ليست مثل البلدان التي فيها اغنياء كبار ريجهم من حمل المالك على اثاره الحروب واستدانة الاموال ومعامل لبناء



قصر السلام



كارنيجي

كارنيجيك

البوارج وسبك المدافع ولذلك لم يكذب يعلن قيصر الروس رغبته في عقد مؤتمر السلم حتى نهكت عليه جريدة التيمس وغيرها من الجرائد الانكليزية والفرنسوية الكبرى لعلها ان الحل والربط في هذه المسألة ليسا في يده ولا يد احد من الذين يوافقونه على رأيه ومع ذلك رحب الناس بهذه الدعوة وعقد المؤتمر سنة ١٨٩٠ وقبل ان ينقطع صدى الهاتفين له اعانت روسيا الحرب على اليابان وكان من امرها ما كان فدلّت على ان المصالح تغلب الاميال وفي بلاد الانكليز رجل هاجر الى اميركا عاملاً صغيراً ورجع منها غنياً كبيراً بعد ثروته بعشرات الملايين من الجنيهات . وقد استخدم جانباً كبيراً من امواله في خير ما تستخدم له الاموال التعليم والتعميد والبحث عن الحقائق العلمية . وقد قام في نفسه ان ينشئ داراً كبيرة في عاصمة هولندا يلتئم فيها رجال السلم فاعطى حكومة هولندا سنة ١٩٠٣ ثلثمئة الف جنيه لبناء هذه الدار او هذا القصر لكي يكون مجلساً لمحكمة التحكيم التي انشئت سنة ١٨٩٩ نادياً لاجتماع مؤتمرات السلم . فقبلت حكومة هولندا هذه الهبة بالشكر واشترت للبناء ارضاً دفعت ثمنها ٥٦ الف جنيه . وقد اقتضى تشييد البناء واتمامه عشر سنوات وقع فيها معظم الغناء على المسيو كارنيك وزير الداخلية في حكومة هولندا الذي كان نائب رئيس المؤتمر الاول ووراء البناء آكام رملية تقطعها الاشجار الغضاء وحوله جنائن نضرة وهو مربع الشكل طوله ٢٥٢ قدماً وعرضه ٢٥٨ قدماً وفي وسطه حديقة كبيرة كأنه من القصور الشرقية في نظامه لكنه يخالفها بما فيه من التماثيل الكثيرة التي تزين ظاهره وداخله كتماثيل العلم والصناعة والزراعة والملاحة والتجارة والفصاحة والضمير والارادة والسلطة والدرس والحكمة والانسانية والاثبات والعدل والشرعية والسلم . وستوضع فيه تماثيل اخرى غير رمزية مثل تمثال هيفو غرييوس الهولندي رائد الذين سنوا شرائع الدول وتمثال الملك ادورد السابع ملك الانكليز الذي يلقب بملك السلام وتمثال السر رندل كرمر منشي اتحاد مجالس النواب وتمثال المستر سمند الذي كان له اليد الطولى في عقد مؤتمر السلم

وزجاج بعض كواه ملون وفيه كثير من الصور الرمزية كصورة الهة السلام وقد الفت اشعتها الذهبية على العلوم والفنون والبر والبحر والصناعة والتجارة . وصورة ابطال الحرب القدماء وما كانوا يجترحونه من الفعال البربرية فترى الدماء تقطر من سيوفهم ورماحهم والامهات يهرين منهم باطفالهن واشلاء القتلى تملأ الارض وفوقها تمثالاً الرعب والموت

وفي القصر مجلس العدل وهو غرفة كبيرة طولها ٧٥ قدماً وعرضها ٤١ قدماً تسع ٤٠٠ نفس واذا وضع امام كل منهم مكتب يكتب عليه فتسع ٢٠٠ نفس ولا يحتمل ان يبلغ

عدد نواب الدول هذا المبلغ لان حكومات المسكونة كلها ٤٧ حكومة وقد حضر في المؤتمر الثاني نواب عن ٤٤ حكومة منها . وفي احدي كوى هذه الغرفة صورة الحقيقة عارية ترى نفسها في مرآة وصورة الهة العدل وفي يدها سيف مسلول

وغرف الدار كثيرة رحبة وكلها مفروشة احسن فرش ومزدانة بالصور والتماثيل ولا شبهة في ان نفقات البناء وفرشه فاقت هبة كارنجي كثيراً ولكن جانباً كبيراً مما فيه هدايا اهديت اليه من البلدان المختلفة فالغرايت الذي بنيت به اسفل الجدران كلها هدية من مملكتي اسوج ونروج والفسقية التي في وسط الحديقة الداخلية هدية من الدمارك والرخام الكثير في ممشي البناء هدية من حكومة ايطاليا وسلم الرخام الاكبر هدية من مدينة الهاغ والتماثيل التي عند قاعدته هدية من جمهورية الارجنطين وارض البناء وزجاج الكوى الكبرى المزدانة بالصور المشار اليها آنفاً هدية من حكومة هولندا . والكوى الزجاجية في مجلس القضاء الاكبر من بريطانيا . واهدت فرنسا صورة كبيرة للمجلس الاكبر وبسطاً من الفولبلين للمجلس الاصغر واهدت تركيا بساطاً كبيراً لغرفة النظار واهدي فيصر روسيا كاماً كبيرة بدیعة من الیشب . والمجر ست كوؤس ثمينة والنمسا ست ثريات والولايات المتحدة تماثيل من الرخام والبرنز وبرايز بل خشباً من النوع الوردي والاطلسي لتبطين بعض الغرف والصين اربع كوؤس كبيرة واليابان صوراً كبيرة من الحرير المطرز وسان سلفادور الخشب الخاص بها لغرفة مساعد السكرتير وهايتي اثاث تلك الغرفة . ورومانيا اربعة بسط وسويسرا ساعة كبيرة وضعت في برج القصر وبلجيكا غلطي الباب الاكبر وهما من الحديد المزخرف والمانيا السور الذي امام مدخل البناء وابوابه الحديدية كأن ابواب السلم في يدها تفتيحاً متى شاءت وتقفها متى شاءت

وفتح هذا القصر باحتفال عظيم في ٢٨ اغسطس الماضي فاقبلت ملكة هولندا اليه بموكبها ومعها امها وزوجها وجلست في صدر الغرفة الكبرى المعدة لجلوس قضاة التحكيم وتبعها المستر كارنجي وزوجته وجلسا عن يمين ام الملكة . ونهض حينئذ الوزير كارنيك وتكلم بالفرنسوية فذكر خلاصة ما جرى في امر السلم والتحكيم وكيف دفع ذلك المستر كارنجي الى انشاء هذا القصر وقال له بالانكليزية « ان هذا اليوم يوم مجيد لديك وانت واقف امام ملكة بلادي وفي حضرة ممثلي المسكونة كلها كمؤسس لاول هيكل من هياكل السلم » ثم شكر الامم المختلفة على هداياها التي اهدتها الى هذا القصر وتناول اخيراً مفاتيح القصر وقدمها الى فان سوندرن رئيس مجلس التحكيم الدائم فنهض هذا واستلم المفاتيح وتكلم قائلاً هل يقوم هذا القصر بما

انني لا جله ثم اجاب عن هذا السؤال قائلاً كلاً اذا توقعنا منه ان ينشروا السلم في العالم
حالا ولكن نعم اذا لم نطلب ما يستحيل على الناس تحقيقه . فانه ما من خلاف بين دولة
واخرى الا ويمكن فضة اذا رغبت الدولتان في ذلك . وما من خلاف بين دولتين الا وهو
في درجة من الاهمية حتى يوجب امتشاق الحسام اذا ارادت احدهما ذلك . ثم اشار الى
الستر كارجي فقال انه اشد الذين هناك سروراً لانه يمثل ثروة اكتسبت بالتعب والنصب
ثم اوقفت على نفع البشر

خمارويه والي مصر^(١)

ابو الجيش خمارويه ٢٧٠ - ٢٨٢ هـ (٨٨٤ - ٨٩٦ م) - تولى إمارة
مصر بعد احمد بن طولون ولده خمارويه ، وهو في العشرين من عمره . اما اخوه العباس
فكان لا يزال معتقلاً ، والرعية نائرة منه لانه عقى اباه ، وكفر بنعمته . على ابن اياه
ارصى له قبل وفاته بولاية الشام تحت سيادة اخيه خمارويه ، ولكنه لم يتمتع بتلك الولاية ،
لان اخاه امر بقتله لتمنيه عن الاعتراف له بالإمارة

ولم يستتب الامر لخمارويه في الشام بعد قتل اخيه ، وذلك ان ابن كنداج ، عامل
الخليفة على الموصل ، وابن أبي ساج ، عامله على الانبار ، وغيرهما من الولاة حاولوا نزع
سوريه وغيرها مما ملكته مصر في آسية ، واعادته الى حوزة الموفق . وكانت جمهم في ذلك
ان خمارويه معتصب الإمارة ، بأخذها إرثاً عن ابيه دون ان يعينه فيها صاحب الخلافة .
وقد وافقهم على ذلك جيوش دمشق . فعقد خمارويه لابي عبد الله احمد الواسطي على جيش
الى الشام ، وعقد اسعد الاعسر على جيش آخر ، وبعث بمراكب لتقيم في السواحل الشامية .
فاستمال أعداؤه فائده أبا عبد الله الواسطي ، فواطأهم على مأربهم اذ كان يخاف ان يوقع
به خمارويه لانه كان هو المشير عليه بقتل اخيه العباس . وانضم اليهم أيضاً ابن الموفق أبو
العباس من بغداد ، وصاروا فاتحين في البلاد حتى دخلوا دمشق . واتصل ذلك بخمارويه فخرج
من مصر الى فلسطين بسبعين الف مقاتل ، والتقى بابن الموفق ، فاقتلوا « الطواحين »
ودارت الدوائر على جيش خمارويه ، ونجا هو بنفسه وبنقر من جنده الى القسطنطينية
اما اسعد الاعسر فظل موالياً لخمارويه وجمع ما بقي من عساكره ، وحارب ابن
الموفق ، فكانت له الغلبة ، واجلى الاعداء الى طرسوس . ثم عاد الى دمشق ففتحها وارسل

(١) من تاريخ مصر بقلم السيدة هند عمون

بشائر النصر الى مصر . ولم يكذب فرح خمارويه بها حتى زلزلت ارض مصر زلزلاً هائلاً هدم
بيوتاً كثيرة وأمات ١٠٠٠ نفس ، على انه ظلّ منهمكاً في شؤونه الخاصة ، واغفل امر
البلاد التي اعادها له قائده الباسل . ولما رأى سعد الأعسر اعراض سيده واهاله ، كره
ان يظلّ في خدمته . فخرج عن طاعته ، واعلن استقلاله بولاية الشام ، فكان عمله هذا
داعية لا يقاظ خمارويه من خموله ، فزحف الى الشام وهزم سعداً وقتله ، ودخل دمشق
سنة ٢٧٣ هـ (٨٨٦ م) . وواصل السير حتى التقى بابن كنداج ، صاحب الموصل ، فهزمه
وتبعه حتى مدينة سامرا ثم اصطلمها . فاستقرّ لخمارويه بعد ذلك الامر في مصر والشام .
وعقد الصلح مع الموفق . ووقع له الخليفة ووليّ عهده امراً بتبنيته في إمارته .

ولما وثق من نفسه ، وقدر قوته حقّ قدرها ، رأى من الحكمة ان لا يأمن جانب حليفه
ابن ابي ساج ، حاكم الانبار ، وابن كنداج ، حاكم الموصل ، فانتهز فرصة خلاف بينهما
للتدخل في شؤونهما ، فشبّت من جراء ذلك حرب في ما بين النهرين كانت عاقبتها شؤماً
على المتقاتلين وصفقة رابحة لخمارويه ، فنشر سلطته على تلك البلاد ، واعترف له اهلها
بالسيادة عليهم . ثم خرج عليه ابن ابي ساج في سنة ٢٧٣ هـ (٨٨٨ م) واجتاح البلاد
السورية . فمضى اليه خمارويه بجيش قوي ، وقاتله في جوار دمشق ، فهزمه وأجلّاه عن
سورية . وما زال يطاردّه حتى دجلة حيث بنى عرشاً فخماً عنواناً لفوزه وسلطانه . ثم
شبّت قنّ في تلك الاصقاع اضطرت خمارويه الى قضاء سنة أخرى في إخمادها ، وظهر
من الشدة والبطش ما انزل الرعب في نفوس اعدائه . حتى ان حاكم طرسوس الذي كان
قد نبذ طاعة الطولونيين منذ ٢٦٩ هـ (٨٨٣ م) عرض خضوعه على خمارويه ، واعترف
له بالسيادة ، واهدى اليه ثلاثين الف دينار ، والفت ثوبه ، وكمية كبرى من الاسلحة .
ثم عاد فأردف هديته هذه بخمسين الف دينار أخرى . وغزا خمارويه ما جاوره من
الاملاك الرومانية فدوّخها جميعها

ومات الموفق سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) وعقبه موت ابن كنداج ، ثم موت الخليفة
المعتمد . ولما آلت الخلافة الى المعتضد سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) ثبتّ لخمارويه في مصر
وخطب ابنته قطر الندى وجعل مهرها مليون درهم ، وبعث اليها بهدايا نفيسة . ولما احتفل
بزفافها الى الخليفة ، حملت على هودج فاخر ، وحمل معها مالم ير مثلاً ولم يسمع به من قبل .
وكان خمارويه قد بنى لها على كل رأس مرحلة تنزل بها ، بين مصر وبغداد ، قصرًا فخماً ،
وأخرج معها اخاه شيبان في جماعة كثيرة العدد ، فكانوا يسرون بها سير الطفل في المهد ،

فاذا بلغت مرحلة من مراحل الطريق وجدت قصرأ أعد لها ، فنزلته على الرعب والسعة . فكانت في مسيرها من مصر الى بغداد ، على بُعد الشقة كأنها في قصر ابها لتنتقل ، من مجلس الى مجلس ، بين الاطالس والحرير . وحمل خمارويه معها حلاها وجواهرها في عشرة صناديق كبيرة كان فيها ايضا اربعة آلاف حزام مجوهر والى ألف من الذهب الايريز اودعت فيها الروائع الزكية وقد كان جملة ما انفقته خمارويه على زواج ابنته مليون دينار . ولكن الخليفة شاء ان يعيضة منها فاعاد اليه السيادة من الفرات الى بركة ، واخضع الجزية السنوية التي كانت تدفعها مصر للخلافة الى ٣٠٠.٠٠٠ دينار

ومما يؤثر عن خمارويه ان رواتب جيوشه في مصر كانت تبلغ ٩٠٠.٠٠٠ دينار . وكان كثير البذخ والسرف ، ف قيل انه كان ينفق ٢٣.٠٠٠ دينار على مطبخ قصره في كل شهر . وولع كأي به بتشيد القصور ، فأكمل بناء قصر القطائع وزخرفه زخرفة جميلة ، وحلاه بالذهب ، وزانه بالصور والنقوش وانشأ في ساحته بستانا غرسه باشجار الفاكهة على اختلاف اصنافها ، وطعم الشمس باللوز ، وغيره بغيره . وزرع فيه كل انواع الرياحين والورد والزعفران على شكل سطور مكتوبة . وبني في ذلك البستان برجاً حبس فيه كل طائر حسن الشكل والصوت وانشأ داراً للحيوانات المختلفة الاجناس . وكان له اسد أزرق العينين يقال له « زريق » الفه وانس به فكان يطلقه في داره فلا يؤذي احداً . وكان اذا نصب المائدة في قاعة الاكل ربض زريق بين يدي خمارويه يلتمهم ما يرميه اليه . واذا نام سيده مهر على حراسته لا تغمض له عين . ومما اعنى به خمارويه كثيراً احراز الخيول الجياد ، وقد خصص لسباقها اياماً قامت في البلاد مقام الاعياد

ولما كان خمارويه في دمشق سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٦ م) قتله بعض خدمه غيلة في فراشه . فنقلت جثته الى مصر ، ودفن في سفح المقطم ، الى جانب جثة ابيه احمد بن طولون . اما قتله فصلبوا على قوارع الطرق

وخلف خمارويه ابنه جيش ابو العساكر وهو في الرابعة عشرة من عمره ، ولا يدرك معنى الحكم ولا يفقه اهمية الولاية ، فانصرف عن الاهتمام بشؤون البلاد الى اللهو واللعب ، فاعظم ابو طنج بن جف حاكم سورية هذه الفرصة للخروج عن طاعته واقتدى به غيره من عمال الولايات التابعة لمصر فنبذوا حكم ذلك الصبي . وكان الاسراف الذي اقتضاه انفاسه في الملاهي افرغ خزينة البلاد ، فثار عليه الجند وخلعوه وتوفي في السجن على اثر خلعه وكان مؤمن قبل ذلك قد اوجس شراً من اعمامه واغثال ثلاثة منهم

باب الصناعة

نسج القطن في مصر

سيدي الفضال محرر «المقتطف»

انذركاني اطلعت في احد اعداد «المقتطف» التي صدرت في هذه السنة على وعد منكم بالكلام التفصيلي على كيفية تنفيذ فكرة «نسج القطن في مصر» مبشرين القراء بأنه غير مستحيل تحقيق الفكرة . وان في تحقيقها خيراً عظيماً للقطر . هذا ما علق بذهني واكاد اكون شبه متأكداً كد من اطلاعي عليه في مجلتكم الغراء . ولولا ذلك لما بت اترقب كل عدد من «المقتطف» بفارغ الصبر آملاً ان يكون فيه ما وعدتم به . غير ان طول انتظاري جعل الملل يتسرب الى نفسي فاحببت ان اكتب لكم مذكراً ومستفهماً . واستصوبت قبل ان ابدأ بالكتابة ان اراجع ما عندي من اعداد المقتطف وهي ثلثي عشر عدداً فادعوني اني لم اجد فيها اثار لهذا الوعد الذي انسبه اليكم كما يشترك في نسبته غيري من اصحابي الذين اطلعوا عليه في حينه

ولست ادري بعد هذا اذا كنت انسب لكم ما لا اصل له . او ان ذاكرتي تمثل لها البعيد قريباً بمعنى انكم ذكرتم هذا الوعد منذ اكثر من سنة او سنتين وقمت بوفائه في عدد لم اطلع عليه . وعلى كل حال اكون مدينياً لكم اذا تفضلتم بارشادي الى الحقيقة . راجياً ان لا تخرج هذه الحقيقة عن احد شيئين وهما : اما انكم حقيقة ذكرتم هذا الوعد وقد قمتم فعلاً بوفائه . واما انكم لم تنجزوه حتى الآن لكثرة مشاغلكم ولكنكم عازمون على ذلك قريباً

وكيفما كان الواقع فمثل مجلة «المقتطف» حرية بالمطالبة بطرق باب هذا البحث الاقتصادي العظيم . وبعدم اغفال امثاله من المباحث النافعة التي يمكن بواسطتها تنمية ثروة الامة واعدادها للاستقلال المالي سواء كانت تلك المباحث زراعية او صناعية او تجارية كما انها خليفة بان لا يفوتها البحث العملي اكثر من البحث النظري وان تكون اائدة المصلحين الاجتماعيين والاقتصاديين في الامة . فلا تكتفي بتقديم الاقتراحات بل تعمل على شرحها شرحاً عملياً وافياً ونوسع في ذلك كل التوسع حتى نقفل الهمم الضعيفة ونشجع الغيورين على

الاقدام على انفاذ المشروعات النافعة الكبيرة ما داموا يرون امامهم في « المقتطف » نوراً قوياً
واساساً عملياً جديراً بالاعتماد عليه والثقة بقوته وامانته

والشيء بالشيء يذكر لعلمكم سمعتم عن مشروع « الغرفة التجارية المصرية » واطلعت على ما
كتبته بعض الصحف الاوربية بهذه المناسبة عن مستقبل مصر الاقتصادي . فلعلمكم لا
نحرموننا من كلام مستفيض في فوائد الغرف التجارية وان لا تبخلوا بشيء من نصائحكم
الشديدة في هذا الموضوع . وان تبينوا خلاصة احسن نظام وبرنامج للغرف التجارية الراقية
لينتفع بذلك القائمون باصلاح حالة التجارة الوطنية المصرية كما ينتفع كثيرون من عبي الاستفادة
لا يخفى عليكم ان مجلتكم غير قاصرة على طبقة الخاصة وان طلبة العلم واهل الحرف
الحرّة من مشترككم بهمهم جداً ان يطلعوا على بياناتكم في كل موضوع جليل يدخل في دائرة
مجلتكم لا بصورة تنبيه بل بصورة شرح وتدرّس

هناك غير مشروع « الغرف التجارية » مشروع « النقابات الزراعية » ومشروع
« النقابات الصناعية » على انواعها . ومشروع « مصرف وطني » وغير ذلك . وكلها تحتاج
الى عناية كبرى منكم وبحث مستفيض حتى يقتنع الفرد العادي بالفائدة من كل ذلك . ولا
أدلّ على تلك الفائدة من ان تبينوا تاريخ هذه الاعمال في الامم الراقية وما نشأ عنها من
النخلة والثروة لها بيانات وارقام مضبوطة . وان تعلقوا على ذلك آراءكم ونصائحكم . وغرضي
من كل هذا ان تأخذ مجلة « المقتطف » وظيفة المعلم العملي بكل معنى الكلمة . (وهي ما لم
نوفها الحق الذي يليق بها الآن) بجانب وظيفة المعلم النظري التي لا شائبة من ان
« المقتطف » قد وفاها اكثر من حقها

ثم اسمح لي يا سيدي ان ألاحظ ان القسم الزراعي والصناعي في مجلتكم ضئيل بالنسبة
للقسم العلمي . واني لا انكر ان لكم اعذاراً وجيهة في ذلك ولكن ثقتي باقتداركم وتقديرى
لخدم العظيمة التي يقوم بها المقتطف يدفعني ان اقول انه آن لكم ان تحاولوا لاجل المصلحة
العامة توسيع القسم الزراعي والصناعي وترقية تحريره ولكم الحق الكامل بما للمقتطف من
الابادي على الامة المصرية ان تطالبوا الحكومة علنياً بمساعدة مالية في سبيل ذلك . وان
تطالبوا بمعلمي الامة بفتح اكتاب لهذا السبيل . ولا اقصد بهذا تبرعاً من الناس بلا مقابل
(ولو حدث ذلك لما كان فيه مؤاخذة لان المقتطف اصبح اثرأ تاريخياً في الامة ويجب صونه
واجلاله . كما انه اصبح قوة من اعظم القوى الاصلاحية فيها ولذلك يجب العناية بمعهداها
وتعزيزها وتثبيتها) بل اقصد الاكتتاب على سبيل الاشتراك . والقيمة التي تدفع في المقتطف

لا تساوي عشر فوائده ولذلك أعدت من الخطل استعمال لفظه « اكتتاب » في هذا المعنى
هذا موضوع فرعي جئت اليه لرغبتي في ان يزداد نفع « المقتطف » وان يكون قوة
فعالة في الامة . وحيداً لو عنيتم بذكر ما ترونه اصلح من الوسائل التي تؤدي الى تكبير حجمه
وزيادة عدد مباحثه وتوسيع نطاق ابوابه الحالية . ليكون منه النفع المرغوب فيه . ثم اعود
للموضوع الاصلي فارجو ان يحوز سؤالي قبولكم . واذا لم ينل هذا القبول فلعمري لست
ادري أية صحيفة في مصر اقدر من « المقتطف » على درس علل الامة الاقتصادية . وشرح
وسائل الاصلاح وقيادة الرأي العام المصري نحو الاستقلال المالي

لندن

مصري

[المقتطف] نشكركم على حسن ظنكم بالمقتطف وقدره هذا القدر واذا جرى كل
اخوانكم طلبة العلم في اوربا مجراكم في الاهتمام بمصالح القطر المصري الحقيقية دون سواها لم
تمر عليه عشر سنوات او عشرون سنة حتى ينال اكثر ما يبتغيه من الرقي الصحيح . ولو اطلعتم
على الاثني والاربعين مجلداً التي صدرت من المقتطف الى الآن لوجدتم اننا لم نترك باباً من
الابواب التي اشترتم اليها الا ولجناه غير مرة وتكلمنا فيه بالاسهاب تارة بالحث والترغيب
وطوراً بنشر الفصول المتوالية في كل ابواب الزراعة والصناعة حتى لقد اقتطف احد
اصدقائنا من المقتطف كتاباً كبيراً في الصناعة طبعه ونشره واكثر ما فيه منقول عن
المجلدات العشر الاولى . ولو جمعت الفصول الزراعية التي نشرناها للملاّت بضعة مجلدات
وكثير منها ومن الفصول الصناعية عملياً مبني على ما عملناه او جربناه بيدنا . وهاكم فصلاً
مداره الترغيب في الصناعة نشرناه منذ ٢٤ سنة

« افتتحنا السنة الثانية عشرة بمقالة موضوعها " مدارس الزراعة ومجامعها " شرَحْنَا فيها
احوال تلك المدارس في اوربا واميركا وما جناه الاوربيون والاميركيون من نفعها عسى
ان نغري بعض القراء الكرام بالافتداء بهم . واناً مستفتحون هذه السنة الرابعة عشرة
بشرح وجيز لصادر الصناعة ومواردها وتسابق المالك في مضمارها عسى ان نغري اهل الوطن
باقتفاء آثارهم فان التمثل بالكرام فلاح . والحقائق حرية بالذكر ولا بد لها من نفع عاجل او
آجل ولذلك لا نضن على المقتطف بحقيقة نطلع عليها آملين ان نجد بين الالوف من قرائه
من يصيغ اليها سمعاً فينتفع بها وينفع غيره »

« من يجل في اسواق المشرق ويتخصص البضائع التي فيها يجد اكثرها وارداً من اوربا
واميركا . وما صنع منها في المشرق من مثل المراحل النحاسية والادوات الحديدية قد جلبت

مواده من أوربا أيضاً مسبوكة مهياًة . والحال الحاضرة طرأت على البلاد من عهد غير بعيد فقد عاش اجدادنا ولم يروا شيئاً من بضائع أوربا وعاش اجدادهم واسواق أوربا خاصة بمصنوعاتهم والذهب في الناس قلب

« ومن يلتفت الى اهتمام الاوربيين بالصناعة واناطة خدمتها برجال السياسة ورجال العلم وبذلهم النفس والنفيس في سبيل انقاذها وتوسيع نطاقها وترخيص ثمن المصنوعات وتسايقهم الى عرضها على تجار المشرق وامهالهم ايام بالثمن اشهرراً بل سنين واهتمام الدول نفسها بالصناعة والتجارة حتى كأنها لم توجد الا لترويج بضائع رعاياها ثم يلتفت الى اهمالنا نحن واحقرنا للصناعة والصناع وابتعادنا عن كل ما يؤول الى انقاذها واتساع نطاقها وارتباطنا مع دول أوربا بمعاهدات دولية تقضي علينا بترويج بضائعهم وتكسيد بضائعنا - من يلتفت الى ذلك كله يحكم انه قد قضى علينا باهمال الصناعة ابد الدهر وانها لن تقوم لها قائمة عندنا . ولكن التسرع في الحكم اقرب الى الخطأ منه الى الصواب فهل بنا ايها الباحث ننظر في تاريخ الصناعة الحديث عسانا ان نهتدي الى ما نبيننا بمستقبلها في بلادنا

« اقبل القرن التاسع عشر ومملكة فرنسا نازفة الدماء باثرة الصناعة وايطاليا والمانيا خائرة القوى مقطعتا الاوصال من غزوات بونايرت وحروبها المتوالية وليس في أوربا كلها الا بريطانيا العظمى ملكة البحار مستعمرة في جزائرها مستغنية بمهاجرها فنهضت الصناعة فيها نهضة جبارة لم تر مثله العصور الخالية وفي اقل من سبعين سنة (اي من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨٢٨) زاد الفحم الحجري المستخرج سنوياً من مناجمها من ١٠ ملايين طن الى ٣٨٠ مليون طن وزادت سفنها التجارية ثلاثة اضعاف ومد فيها خمسة عشر الف ميل من السكك الحديدية وبلغت ثروة اهاليها حداً لم تبلغه ثروة أمة أخرى قبلهم فانفقوا على الاعمال الصناعية الف مليون ومئة واثنى عشر مليوناً من الجنيهات . ولكن ضعف فرنسا لم يكن ليمنعها وبلادها من اخصب البلدان وشعبها من اشد الشعوب نشاطاً واكثرهم اقداًمًا فالتأمت جراحها حالاً ونقاطر عمالها الى مدائنها فبنت صناعاتها بعد سباتها وتاظرت الانكليز في مصنوعات كثيرة . والآن تُقدّر المصنوعات الصادرة من بلادها بقيمة نصف المصنوعات الصادرة من بلاد الانكليز . واقتفت المانيا خطواتها ولاسيما بعد الحرب الاخيرة وعززت الصناعة بالعلوم الطبيعية والكيمياء والهندسية وهي ممتازة بها على غيرها من الممالك فاستغنت عن مصنوعات الانكليز بل صارت منازرة لهم في اسواق المشرق لان معاملها ابتدأت حيث انتهت معامل منشستر ولقربول بعد اختيار مئة عام . والآن دخلت روسيا في ميدان الصناعة

على جواد لا يعرف العثار وابتدأت في صناعتها حيث انتهت انكلترا والمانيا اي انها استخدمت احدث الآلات والادوات واكثرها اتقاناً . وفي عزمها ان تستغني عن بضائع انكلترا والمانيا وتكتفي بمصنوعات بلادها . واقتدت بها النمسا والمجر وايطاليا واسبانيا والهند والبرازيل والمكسيك . وكل هذه الممالك قد نهضت في هذه الايام ورجحت بالصناعة واحتلتها محل الكرام . وسبقتهما الى ذلك الولايات المتحدة الاميركية فنظرت بمصنوعاتها بممالك اوربا كلها . وهاك تفصيل ذلك مبتدئين من مملكة الروس لانه كان يظن انها بلاد زراعية محضة لا يرتجى تقدم الصناعة فيها

« كان في بلاد روسيا الوسيعة وفي بولندا التابعة لها سنة ١٨٦١ نحو اربعة عشر الف معمل بين صغير وكبير وقيمة ما يصنع فيها في السنة ٢٩٦ مليون روبل فصار عدد المعامل بعد عشرين سنة ٣٥١٦٠ معملاً وقيمة ما تصنعه في السنة ١٣٠٥ ملايين روبل . ولم يزد عدد الصناع منذ سنة ١٨٧٩ الى الآن زيادة تذكر ولكن مصنوعاتهم تضاعف مقدارها وهذا يدل على اتقانهم للصناعة واستخدامهم احسن الآلات والاساليب الصناعية . هذا في المعامل الكبيرة واما المعامل الصغيرة المتعلقة بالزراعة فحدث عنها ولا حرج لانها انتشرت في كل البلاد وصار عدد المشتغلين بها سبعة ملايين فاكثرت وقيمة مصنوعاتهم في السنة اكثر من مئة وثمانين مليوناً من الجنيهات . وحول موسكو وحدها من الحاكة الصغار ما يبلغ ثمن منسوجاتهم اربعة ملايين جنية ونصف مليون في السنة . وحتى الآن لم تصر روسيا في غنى تام عن بضائع الانكليز والالمانيين ولكن احتياجها اليهم يقل سنة بعد أخرى فقد كانت قيمة الوارد اليها من البضائع الانكليزية سنة ١٨٧٢ نحو ١٦ مليوناً وثلاث مليون من الجنيهات فهبطت سنة ١٨٨٤ الى ١٣ مليوناً ونصف مليون . والسبب الاكبر لتقدم الصناعة في روسيا انها وضعت مكوساً فاحشة على البضائع الاجنبية فاضطر اصحاب المعامل الكبيرة من الانكليز والالمانيين ان يتركوا بلادهم ويأتوا بلادها ويتشؤوا المعامل فيها تخلصاً من المكوس فتقدمت صناعة البلاد وقل طلبها للبضائع الاجنبية . ويقال انه لو زالت الآن المكوس الفادحة واطلقت حرية التجارة ما كان ذلك ليضعف صناعة روسيا اذ قد رسخت قدمها في البلاد ومواردها كثيرة فيها وابواب الرزق واسعة والاجور رخيصة لانها بلاد زراعية ولا ترخص الاجور الا اذا كثرت الطعام في البلاد ولا يشبع الفلاح الا من خير ارضه . ويقال انه اذا زاد المشتغلون بالصناعة ثلاثة اضعاف فالبقية كافية لزراعة البلاد

« وبلاد المانيا دخلت ميدان الصناعة منذ عهد حديث ولكنها تأهبت له بالعلوم

والمعارف ففازت بالسبق في برهة وجيزة فانه لم يكن يرد الى بلادها منذ خمس وعشرين سنة سوى ٨٣٠ طن من القطن ولم يكن يصدر منها سوى ٨٣٠ طناً من النسيج القطنية فبلغ الوارد اليها سنة ١٨٨٤ مئة وثمانين الف طن من القطن والصادر منها ٢٥ الف طن من النسيج القطنية و ٢ الف طن من النسيج الصوفية . وكان عدد مغازل الكتان في اوربا سنة ١٨٨٤ مليونين وسبع مئة الف وفي المانيا وحدها ثلثمائة الف مغزل وفيها الآن ٨٧ الف نول لنسيج الحرير وقيمة منسوجاتها الخيرية تسعة ملايين جنيه في السنة ولا يفوقها في هذه الصناعة الا فرنسا . وقد انتشرت بضائع المانيا في الدنيا وناظرت بضائع انكلترا في كل الاسواق ولا سيما لانها ارخص من البضائع الانكليزية وناظرت بضائع فرنسا في اسواق فرنسا نفسها

« اما فرنسا فقد ملكت زمام تربية القز ونسيج الحرير واشتهرت مدينة ليون بمجل الحرير وصبغهِ ونسجه ثم ضرب دودها بالضربة المعروفة فاضطرت ان تجلب الحرير المحلول من ايطاليا واسبانيا والنمسا وبر الاناضول وبر الشام وبلاد اليابان وكان الحرير الوارد اليها سنة ١٨٧٦ نحو احد عشر مليوناً من الارطال (المصرية) نسج كله في مدينة ليون وما جاورها فاغنى الصناع بثمنه ولكن لم تكن هذه الصناعة لتختصر في ليون ولا في فرنسا فانشئت لها معامل كثيرة في المانيا وسويسرا وايطاليا وبعد ان كانت قيمة الصادر من منسوجات ليون ٤٦٠ مليوناً من الفرنكات صارت ٢٣٣ مليوناً . ويقال ان نصف المنسوجات الخيرية التي تستعمل الآن في فرنسا تجلب اليها من الخارج من ايطاليا وسويسرا ونحوها بل ان روسيا نفسها تكاد تستغني عن منسوجات فرنسا الخيرية لان معامل بلاد القوقاس تنسج حريراً يفوق في رخصه حرير فرنسا وقد اشتد الضيق على الحاكّة في مدينة ليون سنة ١٨٨٤ حتى كادوا يموتون جوعاً لو لم تطعمهم الحامية من جرايتها

« وقد كانت قيمة واردات فرنسا سنة ١٨٨٦ نحو ٢٠٥ ملايين جنيه وقيمة صادراتها نحو ١٧٠ مليون جنيه وزيادة الوارد على الصادر دليل قاطع على انحطاط صناعة فرنسا عما كانت عليه

« والصناعة في النمسا والمجر حديثة العهد ولكنها قد نجحت نجاحاً عظيماً فبلغ مقدار مصنوعاتهما سنوياً مئة مليون جنيه وكل الآلات والادوات التي فيها من احدث ما اخترع واستنبط الى عهدنا هذا والمعامل مضاعة بالنور الكهربائي . ومن ادلة تقدمها ان واردات البلاد بلغت منذ سنتين نحو ٥٤ مليون جنيه وصادراتها نحو ٩٧ مليون جنيه

« وابطالها لم تحجم عن ميدان الصناعة بل ازجت جوادها بعزيمة الابطال — ومن اول اغراض رجالها ان تستقل بنفسها عن كل المالك وتستوجع مجدها الاول . وما يدل على تقدم الصناعة فيها في السنين الاخيرة انها استوردت من الفحم الحجري سنة ١٨٧١ اقل من ٧٨٠ الف طن وسنة ١٨٨٤ اكثر من مليونين وتسع مئة الف طن . وزادت المعادن المستخرجة من مناجمها في الخمس عشرة سنة الاخيرة ثلاثة اضعاف وصنعت من الفولاذ والآلات الحديدية ما ثمنه ثلاثة ملايين جنيه وكان الوارد اليها من القطن الشعر سنة ١٨٨٠ نحو ٢٩٠ الف قنطار فبلغ سنة ١٨٨٥ نحو ٦٠٠ الف قنطار وكان فيها مليون مغزل سنة ١٨٧٧ فبلغ عدد مغازلها سنة ١٨٨٥ مليوناً وثمانى مئة الف

« وبرازيل البعيدة عن مركز التمدن كانت المظنون عند علماء الاقتصاد انها ستبقى ابد الدهر مثل مصر تزرع القطن وتبعث به الى اوربا وتجلب المنسوجات منها . ومنذ عشرين سنة كان فيها ثلاثة معامل صغيرة فيها ٣٨٥ مغزلاً اما الآن فقد صارت بها ٤٦ معملًا وفي خمسة من هذه المعامل اربعون الف مغزل . وينسج فيها كل سنة ثلاثة وثلاثون مليون يرد من المنسوجات القطنية

« ولندع بلاد المغرب عند هذا الحد لئلا ندخل الولايات المتحدة بلاد الغرائب ولننقل راجعين الى المشرق الى بلاد الهند التي كان الانكليز يعتمدون عليها في تجارتهم ولاسيا في بيع منسوجاتهم القطنية فانها كانت تبتاع منهم في السنة باكثر من عشرين مليون جنيه اما الآن فقد انشأت المعامل لنفسها ووسعتها فتسجت سنة ١٨٦٦ نحو ٢٣ مليون رطل من القطن الشعر ثم زاد ذلك رويداً رويداً حتى بلغ ما نسجه سنة ١٨٨٦ مئة واربعة وثمانين مليون رطل وكان فيها اولاً نحو ٨٨٦ الف مغزل فصار فيها اكثر من مليونين وسبعة وثلاثين الف مغزل وكان فيها ٨٥٣٧ نولاً فصار فيها ٦١٥٩٦ نولاً . ولا مانع يمنعها عن مزاحمة كل ممالك اوربا في اسواق الدنيا الا قلة راس المال فيها وقلة انتشار المعارف ولكن اغنياء الارض يرسلون اموالهم حيث ترجح الارباح الطائلة والعلم لا وطن له فيفتش في كل مكان تعد له فيه الوسائط واهل الهند من الخلق الطبيعي في الصناعة على جانب عظيم كما تشهد مصنوعاتهم كلها

« وسيرى ابتناؤنا مخازن المنود والبضائع الهندية منبثة في اسواق مصر والشام ان لم ينتبه القطاران من غفلتهما . نعم ان الزراعة قسمة القطر المصري ونعم القسمة ولولاها ما عاش فلاحه ولا استطاعت البلاد ان تقوم بحمل الدين الذي عليها ولكن الصناعة يجب ان

لا تموت فيه لاسيما وان فروعا كثيرة منها يمكن ان تنجح فيه وتغنيه عن غيره . واما القطر السوري فالحديد والفحم الحجري كثيران فيه وهما عماد الصناعة وكذلك الحرير والزيت والعقاقير الطبية وفيه خلفاء الفينيقيين الذين غصت اسواق المسكونة بمصنوعاتهم واخترت سفائنهم البحار الشاسعة وانها المال عليهم انهيال السيل . ولو كان ام الارض في غفلة كما كانوا في العصور السالفة لكان علينا ان نسابق صناعاتهم ونجارهم اما وقد جعلوا اتقان الصناعة وتوسيع التجارة غرضهم الاول الذي يحشدون له الجنود وينشئون له البوارج فلن نجارهم الا اذا جعلت الحكومة ذلك غرضها الاول وسعت اليه باسبابه وشأنها في ذلك شأن كل رجل حكيم ينفق مئة ليربح ألفا

« هذا وبحق للمفتطف ان يقف وقفة من خبر حال البلاد وعرف مطالبها مدة اربع عشرة سنة وقاسم صناعاتها والبحث والتنقيب عن اساليب الصناعة ومكنوناتها ويشهد ان في البلاد عقولا ذكية وهمما عليا وايادي لا تعجز عن عمل وصبرا لا يعرف الملل . ولكن الجواد يكبو حيث تكثر المعثر والصارم ينبو عن دلائل المغافر . وقد علمت ان صناعات اوربا واميركا وهم ارباب الصناعة وولاة امرها يستجدون بحكوماتهم على تذليل الصعاب ورفع ما يحول دون ترويج بضائعهم من العقاب ولو بغزو الممالك واقتحام الممالك فلن نجارهم بل لن نعيش في جوارهم ما لم تنهب جميع عناصر الوطن وتواصل السهر بعين لا تعرف الوسن

وكيف تنام الطير في وكناتها وقد نصبت للفردين الحبال

« وقد اخبرنا حضرة ناظر المعارف العمومية صاحب السعادة علي باشا مبارك انه اعدّ المعدّات لمدرسة صناعية في مدينة المنصورة وفي نيته ان يجعلها مقدمة لمدارس اخرى تنشأ على شاكلتها فحمدنا الخبر ورجونا عود الصناعة الى هذا القطر والعود احمد . ولكن ذلك لا يسد كل حاجة البلاد بل لا بد من تسهيل السبل ايضا لاصحاب الاموال حتى ينشئوا المعامل كما انشئ معمل تكرير السكر في مصر ومعمل الورق في سورية فان المعمل من هذه المعامل يقوم بالوف من العملة العاملين فيه مباشرة كالعمال انفسهم او غير مباشرة كجالي المواد الاصلية وناقلي المصنوعات وبائعها . وانا لعل ثقة ان اولياء امورنا ياخذون بيد كل من يسعى في ادخال الصناعة الى البلاد فلا يحجم احد عن هذا المسعى المشكور ولا يتوقن الا النجاح باذن الله وهو على كل شيء قدير » انتهى

هذا ما كتبناه منذ اربع وعشرين سنة . اما صناعة غزل القطن ونسجه فغير متنوعة في القطر

المصري الآن ولكنها مقيدة اذا كانت في معامل كبيرة بدفع رسم يساوي رسم الجمر على
المغزولات والمنسوجات الواردة من الخارج لسبب سياحي لا محل للبحث فيه في المقتطف .
ولكن لو زال هذا القيد اكنا نشير بانشاء المعامل الكبيرة لغزل القطن ونسجه : هذه مسألة
فيها نظر . ونقول من باب تجاري انه لو رفع هذا القيد وانشأ احد الوطنيين او غيرهم
معملاً للغزل والنسيج في مصر وجعل رأس ماله اسهما وعرضها للبيع لم نشتر سهمها منها
لعلنا ان الغرش من رأس المال لا يصفي نصف غرش والمرجح انه لا يرجح شيئاً . واسباب ذلك
كثيرة بعضها كان معروفاً من قبل وبعضها لم يكن معروفاً . فمن الاسباب المعروفة اولاً ان
القطن المصري غالي الثمن فلا تصنع منه الا المصنوعات الغالية وهذه لا سوق لها في القطر
المصري ولا يحتمل انه يستعمل منها فيه في السنة ما ثمنه مئتا الف جنيه نصفها مصانة ونصفها
ثمن قطن فكل ما يستعمل فيها من القطن المصري عشرون الف فنطار وهي ليست شيئاً
مذكوراً في بلاد يزيد موسمها او ينقص مليون فنطار في السنة الواحدة

ثانياً اذا كثرت المعامل وكثرت منسوجاتها يتعذر علينا ان نناظر منسوجات انكثرت
في اسواق الهند مثلاً او في اسواق اوربا واميركا لان ليس عندنا سفن تجارية لنقل بضائعنا .
ونقلها بالسفن الاوربية يكلفنا اكثر مما يكلف الانكليز نقل بضائعهم فنعود منسوجاتنا
علينا بالخسارة

ثالثاً ان انشاء المعامل الكبيرة يقتضي رأس مال كبيراً ولا بد من جلب رأس المال
من اوربا واما ان نستدينه نحن ونستعمله او يقدمه الاوربيون ويتعاون اسهم المعامل به
فاذا جاءت هذه المعامل بربح لا يخسارة فربحها للذين قدموا رأس المال

رابعاً ان اربح معامل الغزل والنسيج في اوربا واميركا لا يزيد ربحه لاصحاب رأس
المال على ستة في المئة ونحن اذا استدنا المال لانشاء هذه المعامل وبلغ ربحها اعظم ما يبلغه
في اوربا واميركا بعد دفع ضريبة الجمر لم يزد على الربا الذي ندفعه للذين نستدين منهم
المال هذا اذا ربحتنا شيئاً

خامساً انه يستحيل ادارة المعامل من غير قوة مائية او بخارية والقوتان معدومتان في
القطر المصري حيث يحتمل اقامة معامل الغزل والنسيج . وجلب الفحم الحجري من اوربا
يذهب باكثر الربح

سادساً ان العمال الذين يعملون في المعامل لا يكتسبون منها الا القوت الضروري
والغالب ان اصحاب المعامل يقيمون لهم دكاكين الى جانب المعامل فيها مواد الطعام والشراب

واللباس فالذي يأخذهُ العامل من المِعمل اجرة يعطيه لاصحاب هذه الدكاكين فيعيش ليعمل ويعمل ليعيش من يدم الى فيه . وعمال المِعامل اسوأ الناس حالاً لان الواحد منهم لا يتقن الاً فرعاً واحداً من العمل فلا يستطيع ان يستقل به كالعامل المغير الذي يعمل في بيته او دكانه

هذه الامور او العقبات كننا نعلمها قبلاً فلا نشجع على انشاء معامل الغزل والنسيج الاً ليربح فرق الجمر ك ثم ظهرت عقبة اخرى كؤود كان لها اليد الطولى في ابطال مِعمل الغزل والنسيج الذي اشقي في القاهرة فوق ضريبة الجمر ك وهي جفاف الهواء وتولد الكهر بائية بكثرة بين الياف القطن فيدفع بعضها بعضاً لانها مكهربة من نوع واحد وتنطير في المِعمل فتغل ابادي العمال وتسد انفاسهم فاضطروا مديرو المِعمل ان يطلقوا البخار فيه دواماً لترطيب هوائه وتقليل تولد الكهر بائية فيه فلم يفلحوا على ما بلغنا واخيراً افلس المِعمل وخسر المشتركون فيه اموالهم ونحن منهم

ولا نتذكر اننا كتبنا شيئاً في المِقتطف عن زوال القيد المشار اليه آنفاً ولا نحن من المستحسنين له ولا هو بالشيء الوحيد في روابط القطر المصري السياسية التي لا نستحسنها بل نود الناءها عاجلاً او آجلاً

اما غزل القطن ونسجه في المِعامل الصغيرة كما في المحلة الكبرى فلا قيد عليه وهو صناعة قديمة في القطر المصري ويجب ان تنشط بكل واسطة ممكنة هي ونسيج الصوف والحريروكل الصنائع البيئية او التي يعملها عمال مستقلون وتحتاج البلاد اليها وتغنيها عن المِصنوعات الاجنبية واذا زاد منها شيء وارسل الى البلاد المجاورة كسورية والسودان فيها ونعمت . ويظهر لنا ان البلاد سائرة في هذا السبيل ولو ببطء

اما تكبير المِقتطف حتى يسمع كل ما يزد نشره من المواضيع الاقتصادية التي اشرتم اليها فنحن نفكر فيه الآن فاما ان تقدم عليه في السنة المقبلة او التي بعدها ولا يؤخرنا عنه الآن الأقلة وجود الكتاب الذين تفي كتاباتهم بالمراد . لان من اكبر العقبات عندنا ان الذين يحسنون الكتابة في المواضيع الاقتصادية قلما يحسنون الانشاء العربي او الكتابة التي لا تنبو عنها آذان المتعلمين . والذين يحسنون الانشاء قلما يستطيعون الكتابة في هذه المواضيع . ونرجو ان يقوم منكم ومن امثالكم من يتناول منا القلم الذي مر عليه في بدنا اكثر من اربعين سنة قبل ان يحم الاجل فيسقط من نفسه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من نزية الأولاد وتدبير الطعام والشراب والشارب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

المسامرة الثانية

في السموم المرضية

السموم المرضية نوعان الاول ما يتولد داخل الجسم والثاني ما يأتيه من الخارج فسموم النوع الاول هي الفضلات الغذائية التي يحول دون افرازها عن طريق الكليتين عائق في وظيفتهما فتجتمع في الدم وتسم البنية كما يحدث في التسمم البولي والسموم التي تأتي من الخارج هي المواد الكيماوية البسيطة او المركبة المعدنية او الآلية من اصل حيواني او نباتي وهي كثيرة لا محل لتفصيلها هنا فنقتصر على السموم التي يتعرض لها الانسان كثيراً او بتعاطاها بكثرة وهو يجهل فعلها

لكل مم فعل خصوصي ولكل جسم استعداد خصوصي او قابلية خصوصية للتأثر يجب الانتباه لها لان اهميتها لا تقل عن اهمية فعل السم . فمن الناس من لا يستطيع احتمال اقل جرعة من الكحول ومنهم من يشربه بكميات كبيرة . واعرف بعضاً لا يحتمل اقل جرعة من بودور البوناسيوم ويسم بجرعة خمسة سنتغرامات منه واعرف ايضاً عائلة لا تحتمل اقل جرعة من الكينا وبعض السنتغرامات منها تسبب لافرادها انزفة دموية مختلفة . وبعض الاشخاص يتسم من اكلة سمك او من اكل بعض الحار او من اكل البيض . وهذا مما يوجب الانتباه لتعيين المسلك الذي يجب ان يسلكه صاحب الاستعداد الخاص

كل ما يدخل جوف الانسان يكون غذاء او دواء او سماً على درجة محدودة وظروف خصوصية اذا لم تراعى تحولت في فعلها من الواحد الى الآخر لان تسميتها نسبية وفعلها ايضاً نسبي . فالغذاء لا يكون غذاء الا اذا أخذ بالقدر اللازم لحاجة الطبيعة ليقوم بتعويض القوة التي فقدت بقضاء وظائف الاعضاء فاذا أخذ بافراط او فاسداً او في غير الوقت المناسب اصبح سماً وكان داعياً للمرض . واذا قضت الظروف بتعيين غذاء خصوصي دون غيره من بقية الاغذية كاللبن في مرض البول الزلالي وخبز الخالة (السن) في البول السكري وكطعام

المرضى والناقمين من المرض اصبح الغذاء دواءً . والعقار اذا اخذ بالجرعة القانونية وبالوقت الموافق كان دواءً للشفاء واذا اعطي لاصلاح البنية كالحديد في فقر الدم وزيت السمك في الهزال اصبح غذاءً واذا زادت جرعة عن الحد القانوني او استعمل في ظروف غير موافقة اصبح سماً . ومثلها السم فهو مدمر وغذاء ودواء في ظروف شبيهة بما ذكر . وهذا ما يجب اعتباره والانتباه له لان السم ليس فقط ما يؤخذ بطريقة السهو او للتعدي او الانحجار بل هو كل مادة من المواد التي يستعملها الانسان في غذائه وشرابه وكان استعماله لها لا يتفق مع الغاية الموضوعة لها اذا راعينا هذا المبدأ وجدنا ان السموم التي يعرض لها الانسان كثيرة وهو يتسمم بها جهلاً او بعدم انتباه لان الشراهة في الطعام والاطعمة الفاسدة والمشروبات المغشوشة هي سموم مرضية واسباب لامراض كثيرة كان اجتنابها ممكناً لو روعيت فيها الظروف الصحية . ومثل ذلك يقال عن المشروبات الروحية والتدخين واستنشاق الهواء الفاسد في الاماكن التي يكثر فيها الازدحام وعدم ترتيب المعيشة والعادات السيئة الخ

والسم يدخل الجسم من طريق المعدة او الرئتين او الجلد . اما في المعدة فيتنوع فعله بحسب كونها فارغة او مملئة فاذا كانت فارغة امتصه غشاؤها المخاطي بسهولة واذا كانت مملئة امتزج بالطعام الذي فيها فيقل فعل الامتصاص وربما يتغير تركيبه الكيماوي بانترجاه . يحامض المعدة فيضعف فعله السمي الا ان بعض السموم يزيد فعلها بهذا الامتزاج اما الرئتان فتمتصان من السموم الغازات والابخرة السامة كأكسيد الكربون وهيدروكربونات الامونياك وغاز المراحيض الخ

واما الجلد فهو حاجز مانع للمواد غير الكاوية ولكن اذا سمجت البشرة ولامس السم نسيج الأدمة فانها تمتصه بسرعة تختلف بين كثرة وقلة

وفعل السم اما ان يكون حاداً ومريعاً فيميت في وقت قصير او بطيئاً ومزمناً فيحدث انحرافاً في الانسجة كالانحرافات العصبية والحشوية . وتمتاز بعض السموم بالميل الى استمرار استعمالها واحتمال جرعات كبيرة منها بحيث تصبح كغذاء لازم للجسم لان قطعها فجأة يحدث عوارض ثقيلة ومميتة ومن امثلتها الكحول والمورفين فان مدمن الكحول يصاب بارتجاف الاطراف ويشعر به كل صباح ويزول مؤقتاً بعد ان يتناول كمية من المشروب الذي اعتاد عليه وهذا ما تسميه العامة كسر النخرة . ومدمن المورفين يصاب بدوار قوي وامهال وتهيج عصبي يقرب من الجنون فيتزول بعد اخذ الكمية المعتادة من المورفين

ويحصل التسمم غالباً من عدم الانتباه او الوسخ او ضعف الارادة او الشراهة . فعلى

الانسان ان يكون شديد الانتباه وقوي الارادة ومعتمداً ليقضي بذلك شرّاً يدفعه الى الموت عاجلاً او آجلاً

لا محل هنا للكلام على انواع السموم وشرح اعراضها وكيفية علاجها لان ذلك من مباحث الكتب الطبية الخاصة . وغايتنا في هذه المسامرات التنبيه الى ما يجب على الانسان ان يسير عليه في اعماله اليومية والاقتصار في الكلام على بعض السموم التي يتناولها كل يوم وهو لا ينتبه لها او كان له منها بعض اللذة الوقتية وهي تقطع كل يوم وصلاً من اوصال حياته كالمشروبات الروحية واستعمال الحشيش والافيون واستنشاق الهواء الفاسد
الدكتور أمين ابو خاطر

النظافة والفساد

رأينا بالامس ديكاً رومياً ذبح ونظف وعلق في مجرى الهواء وترك الى اليوم التالي ليطبخ فيه ولما طبخ ظهر ان لحمه قد فسد ابتداءً الفساد في ساقيه فافسد كل لحمه الاحمر وامالم صدره الابيض فلم يكن الفساد قد تطرق اليه . وحار الطباخ في امره وعرض المسألة علينا فقلنا له لعلك علقته بكلاب من حديد فقال نعم فقلنا والظاهر انك تعلق اللحم دائماً بهذا الكلاب فقال نعم . فابنا له ان اثر اللحم الذي يبقى لاصقاً بالكلاب يقع عليه ميكروب الفساد من الهواء وينمو فيه فيصير بوثة للفساد حتى اذا علق لحم جديد به اتصل ميكروب الفساد اليه حالاً وعاش فيه وافسده . وهذا سر ظهور الفساد في ساقى الديك وقلنا له يجب ان نحبي هذا الكلاب بالنار قبلما تعلق به لحماً ففعل حسب وصيتنا ولم يعد اللحم يفسد من تعليقه به لان احماء الحديد بالنار يميت كل ما يمكن ان يكون عالقاً به من ميكروبات الفساد هذا والهباء الذي يكون متطائراً في الهواء فلما يكون خالياً من ميكروبات الفساد ونحوها من الميكروبات الضارة او النافعة . ولا يخلو الهواء من الهباء ولو لم نره فيه ولا سيما في المدن المزدحمة والاماكن الكثيرة الرياح والمواد الآلية الفاسدة . نظف لوحاً من الزجاج وبسطه امامك فلا تمر عشر دقائق حتى ترى سطحه قد تغطى بالهباء والغبار . ويسهل عليك ان ترى الهباء في هواء غرفتك اذا اقلت بابها وشبابيكها وتركت فيها جزءاً مفتوحاً من الشباك المتجه الى الشمس حتى يدخل شعاع الشمس منه فانك ترى في حبل النور الداخل الى الغرفة ما لا يحصى من دقائق الهباء واذا صفقت كفاً على كف قرب حبل النور رأيت دقائق الهباء قد زادت فيه زيادة كبيرة جداً بما تظاير اليه من كفيك



ماريا ادجورث

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٣٨٥

وذرات الهباء التي في الهواء مختلفة الانواع بعضها من المواد الجملدية كدقائق الرمل والملح والتراب وبعضها من المواد الآلية كيزور بعض النباتات وحنانة اوراقها واجزاء الحشرات والميكروبات ونحوها

واذا جمع مقدار من الغبار والهباء وحرق بالنار احترقت منه المواد الآلية واما المواد غير الآلية فلا تحترق . ويظهر بهذا الامتحان البسيط ان نصف الهباء مواد آلية والنصف الآخر مواد غير آلية وجانب كبير من المواد الآلية جراثيم او يزور تسبب الاختمار او المرض والموت نترك اللبن مكشوقا للهواء فلا يضي عليه يوم او يومان حتى يختمر ويفسد بما يقع عليه من جراثيم الاختمار والفساد من الهواء ولو اغليته وعقمته قبل ذلك . ونترك اللحم مكشوقا فينتن ويفسد بما يقع عليه من جراثيم الفساد اي ميكروبات الفساد . ونترك الطعام المطبوخ يوما او يومين فيحمض او ينتن ويفسد والسبب في ذلك ما يقع فيه من جراثيم الفساد . ولكن اذا اغليت اللبن ووضعت في اناء زجاجي نظيف وسدته سدا محكما بسداة نظيفة فانه لا يحمض ولا يفسد ولو مرت عليه الشهور والاعوام . وقس على ذلك اللحم والطعام المطبوخ وكل ما يمكن ان يفسد فانه لا يفسد اذا نزعته منه جراثيم الفساد ثم منعت من الوصول اليه . وكذلك اذا وضع اللحم والطعام في الصحراء النقية الهواء الخالية من جراثيم الفساد فانهما يحفظان ولا يفسدان ولو مرت عليهما الاعوام

وقد اعتاد الناس من قديم الزمان ان ينظفوا بيوتهم من الغبار والهباء بالكفنس الا ان الكفنس لا تزيل كل الغبار بل تثير بعضه في الهواء

ماريا ادجورث

هي كاتبة ارلندية كثيرة الروايات الادبية ولدت في بداءة سنة ١٧٦٧ وظهرت عليها مخالب النجاسة في حداثتها فانتهب لها ابوها وكان من كبار الكتّاب والعلماء وطلب منها وهي في المدرسة وعمرها ١٣ سنة ان تكتب له قصة صغيرة موضوعها الكرم وترسلها اليه في اليوم التالي ليوم وصول كتابه اليها فكتبت القصة وارسلتها اليه فاستحسنها جدا . ثم طلب منها ان تترجم له قصة مدام ده جنلي « ادل وثيودور » فترجمت مجلدا منها وقبل ان تترجم المجلد الثاني ظهرت ترجمة هلكرفت فاضطرت ان تعدل عن اتمامها

وتوفيت امها سنة ١٧٧٣ فتزوج ابوها باخرى تلك السنة فتوفيت سنة ١٧٨٠ فتزوج

باحتها فتوفيت سنة ١٧٩٧ فتزوج رابعة بفتاة اصغر من ابنته . وولد له من نساءه ١٩ ولداً فاعتنى بتربيتهم على المبادئ العلمية وجعلها شغله الشاغل ودرسه المتواصل . وكانت ابنته صاحبة الترجمة تساعده في ذلك وتكتب له ما تراه من تأثير التربية في اخواتها واخواتها وكيفية ظهور الاخلاق المختلفة فيهم ودرجات نموها فألف كتباً في هذا الموضوع شاركتها في تأليفها . ولما عزم على الزواج بامرأته الاخيرة كتب الى الدكتور دارون يقول « لقد عزمت ان اقترن بفتاة قليلة المال كثيرة الكمال صغيرة السن (بالنسبة الي) لانها لم تناهر الثلاثين) كبيرة العقل على جانب من الجمال وقدر طائل من الرزانة احببتها انا ورضي بها اولادي فاذا استطعت ان اقول مثل هذا القول بعد ثلاث سنوات فيكون السعد قد خدمني ان لم اقل اني حكيم » . ولقد كان حكيماً يعمل حسب ما يعلم فعاشر مع هذه الزوجة بقية عمره على تمام الوفاق ولما توفي عاشت مع ابنته بقية عمرها

وكانت ابنته صاحبة الترجمة قد اشتهرت بين ارباب الانشاء فانها الفت بالاشتراك معه كتاب التعليم العملي في مجلدين نشر سنة ١٧٩٨ والفت روايات كثيرة وحدها بين سنة ١٧٩٥ وسنة ١٨٤٧ ووصفت في رواياتها احوال اهالي ايرلندا كبارهم وصغارهم اغنيائهم وفقرائهم وصفاً بديعاً يضيق مسافة الخلف بينهم وبين اهالي انكلترا حتى قال السرولتر سكوت المؤلف الشهير « ان هذه الروايات عرفت الانكليز باخلاق الارلنديين وارتهم ما في قلوبهم من الدعة وفي نفوسهم من مكارم الاخلاق حتى يصح لنا ان نقول انها ساعدت على اتحاد الامتين اكثر من كل القوانين والشرائع التي سنتها الحكومة لذلك . ولقد حاولت ان اقتدي بها واصف بلادي اسكتلندا كما وصفت هي بلادها ايرلندا ولكن هيئات ان يدرك الظالم شأو الضاليع لاني لا ادعي ان ابلغ مبلغها في ما رصت رواياتها به من حسن المحاضرة وشرف العواطف وسلاسة الانشاء »

وقال طرجنيف المؤلف الروسي المشهور « اني تليد ما ربا ادجورث في صناعة الانشاء ومن المحتمل بل المرجح انه لو لم تكتب هي عن اهالي ايرلندا لما خطر لي ان اكتب مثلها عن اهالي روسيا »

وسنة ١٨٠٢ ساحت مع ابوها في اوربا وزارت بلجكا وفرنسا ولقيت مدام ركاميه ومدام ده جنلي وعادت من هذا السياحة وقد امتلأت جعبتها بنوادير الاخبار فكشبت الرواية بعد الزواية واقبل الناس على قراءة رواياتها اي اقبال . ثم زارت لندن مع ابوها سنة ١٨١٣ ولقيهم الموردي بيرون حينئذ فقال عن ابوها انه شيخ في السبعين ولكن لا يظهر عليه

انه ناهز الحسين ولا الثاني والاربعين احمر الوجه كثير الحركة طويل الحديث عالي الصوت « وقال عن ابنته صاحبة الترجمة « انها صغيرة القد بعيدة عن الدعوى حديثها هادى مثلها لا يظن سامعها انها تستطيع كتابة اسمها واما ابوها فيحككم كمن يحسب انه ما من شيء يستحق الكتابة غير اسمه »

وتوفي ابوها سنة ١٨١٧ فلم تنقطع عن التأليف وزارت السر ولتر سكوت سنة ١٨٢٣ فرد لها الزيارة في ارلندا سنة ١٨٢٥ وألفت آخر رواية من رواياتها سنة ١٨٤٧ وعمرها ثمانون سنة ومرضت فجأة بعد سنتين وتوفيت بعد بضع ساعات ورواياتها ترمي الى غرض واحد وهي تخفيف متاعب الحياة واصلاح طرق المعيشة وبث اسباب السرور والرضى في النفوس

الطبخ بالكهربائية

لا يخفى ان الكهربية تستعمل الآن لتدفئة البيوت بحرارتها ولتبريدها بادارة المراوح الكهربية كما تستعمل لانارتها بنورها. وقد استعملت ايضا لطبخ الطعام كما استعملت للتدفئة. واول شيء يخطر على البال هو هل تكون نفقات الطبخ بها مثل نفقات الطبخ على نار الحطب ونار الفحم او اكثر او اقل

وقد قرأ الاستاذ مورس مقالة في جمع نقد الم العلوم البريطاني موضوعها الطبخ بالكهربائية بين فيها النفقات اللازمة لذلك فقال

اذا استعمل الفرن الكهربي الذي اتقن حديثاً قلَّت النفقة جداً فاذا كان في بيت خمسة او ستة واريد اعداد الطعام لهم يومياً في فرن كهربي بلغ متوسط ثمن الكهربية التي تنفق كل يوم نحو غرشين (او ٤٨٧ بنسأ كل مئة يوم) واذا استعمل هذا الفرن لتسخين المياه اللازمة للبيت وحمامه بلغت النفقة ثلاثة غروش وثلاثة ارباع الغرش في اليوم

ولكن هذا حيث الكهربية رخيصة كما في بلاد الانكليز لانه حسب ثمن الكهربية التي تستعمل للاضاءة في ذلك البيت غرشاً وثلث غرش في الاسبوع وهي عندنا في القاهرة لا تقل عن عشرين غرشاً الى خمسين غرشاً في الاسبوع ولا امل بتخفيضها ما دامت شركات الكهربية مستبدة في اسعارها فتأخذ ثمن المقدار الواحد من الكهربية اكثر من عشرة اضعاف منه في البلاد الاخرى

البيض المزدوج

البيض المزدوج اي ذو المحين نادر ولكن قل من لم ير بيضة منه واذا استعمل للتفريخ فالغالب ان يخرج منه فرخ باربع ارجل او نحو ذلك . وسبب وجود محين في البيضة الواحدة ان مبيض الدجاجة ينمي محين في وقت واحد لشدة تهيجه بكثرة الطعام او نحوه فيدفعها الى حيث تتكون القشرة عليها فيكون من ذلك بيضة ذات محين وهي تمتاز بطولها

بيضة داخل بيضة

يحدث احياناً ان توجد بيضة داخل بيضة ولكن لا يكون للبيضة الداخلية زلال وسبب تكونها انها تندفع من المبيض الى القناة التي يتكون فيها الزلال والقشرة . والقناة تنقلص عادة وراءها ولكن في هذه الحالة تنقلص امامها وتعيد لها الى المبيض فيجتمع حولها مع بيضة اخرى وتخرج الاثنان معاً الى القناة حيث يتكون حولها البياض والقشر . وتنقلص القناة كذلك سبب كثرة طعام الدجاجة او وجود مواد حريفة في طعامها

البيض الصغير الخالي من المح

تبيض الدجاجة احياناً بيضة صغيرة كبيضة الحمامة او اصفر والغالب انها آخر بيضة من يبيضها في فصل البيض . وهذه البيضة لا تتكون في المبيض لان ليس فيها مح بل في قناة المبيض حيث يتكون بياض البيض وقشره

فوائد منزلية

زيت اليوكالبتوس يزيل الطخ زيت الزيتون عن الثياب
اذا رش قليل من روح التربينتين في الصناديق والدروج التي فيها ثياب صوفية منع العث من الوصول اليها . ويشترط ان يكرر رشه كل ثلاثة اشهر
اذا جمع قشر البرنقال وجفف فهو شعلة من اجود انواع الوقود
زيت اللوز يفيد الشعر الجاف لانه يلينه ويغذي اصوله ويجعله لامعاً جميل المنظر
خير دواء لتقليل السمن لتقليل الاكل ولكن لا بد من التدرج في ذلك تدريجاً

باب الزراعة

التفريخ في مصر

لقد كان من رأينا دائماً ان الاساليب الزراعية الجارية في القطر المصري اذا انتقنها اصحابها فهي من خير الاساليب الزراعية فالقمح يبلغ محصول فدانيه ثمانية ارادب الى عشرة . وقد باهى الاستاذ وود رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني بانهم انتقوا نوعاً من القمح واصلوه فبلغ محصول الفدان منه في بلاد الانكليزا ربعين بشلاً او نحو سبعة ارادب وثلاث ارادب . ومحصول فدان الذرة يبلغ عندنا احياناً ٢٥ اردباً وهو معها جاد عندهم لا يبلغ ٢٠ اردباً . وفدان القطن يبلغ محصوله ١٢ قنطاراً كبيراً وليس لذلك مثيل في بلاد اخرى . ولكن بينما تجد فلاحاً يتقن خدمة ارضه حتى تغل هذه الغلة تجد جاره يهملها او يسيء خدمتها فلا يزيد محصول الفدان منها على اردبين من القمح او اردبين من الذرة او قنطار من القطن . ولو شاعت الخدمة الجيدة في القطر كله من حيث الحرث والزرع والري والتسميد لنضاعفت المحصولات كلها

هذا وقد وقف المستر كدمن في مجمع تقدم العلوم البريطاني بالامس وشهد ان طريقة تفريخ البيض الجارية في القطر المصري منذ خمسة آلاف سنة هي افضل من الطريقة العلمية المتبعة في اوربا الآن والتي ارادت مصلحة الزراعة ان تدخلها الى القطر المصري . والطريقة المصرية معروفة وهي ان يوضع البيض في غرفة كبيرة على طبقة من التبن ويوقد حوله التبن والجلّة حتى تزيد حرارة الغرفة زيادة كافية لنمو الفراخ داخل البيض . ويقلب البيض من وقت الى آخر الى ان تخرج الفراخ منه . وقد وصف المستر كدمن هذه الطريقة المصرية فقال « ان المصريين اشتهروا من قديم الزمان بتفريخ البيض ولا يزالون يفرخونه بمقادير كبيرة وهم يتاورثون هذه الصناعة خلفاً عن سلف ولذلك هي خاصة ببيوت مخصوصة واصحاب المفارخ لا يفشون معارفهم لغيرهم فيجعلها الجمهور ولذلك شاع عند الفلاحين ان الذين يفرخون البيض يخلعون ثيابهم ويرخمون عليه كالدجاجة الرنقاء لينتفح بحرارة ابدانهم . والظاهر ان هذه الخرافة قديمة وقد اشار اليها الامبراطور ادرينانوس حيث قال « ان المصريين يفرخون البيض على طريقة الخجل من وصفها »

ثم وصف المستر كدمن المفارخ فقال « ان الوقود الذي يوفد لتدفئة البيض مصنوع من
 الثبن وروث البهايم وان النساء يصنعنه اقراصاً ويجففنه في الشمس وهو يجترق ببطء ولا
 ينطفئ من نفسه ولا يلزم لكل فرن من الافران التي تحمي بها المفارخ الا قليل من هذا الوقود .
 ويفرخ البيض في المفارخ مدة اربعة اشهر او خمسة من السنة في الشتاء والربيع وتحمي
 الافران قبل وضع البيض باسبوع او عشرة ايام ويكون في كل مفرخ نحو سبعة آلاف بيضة
 فيفرخ ثلثها او اكثر فهي افضل كل وسائل التفريخ من هذا القبيل . ويظهر من تعداد
 السكان سنة ١٩١١ انه كان في القطر المصري تلك السنة ٥١٢ مفرخاً فاذا فرضنا ان كل
 واحد منهم يستعمل عشرة افران مدة اربعة اشهر فيكون عدد البيض الذي يستعمل للتفريخ
 في القطر المصري في السنة ١٨٥ مليون بيضة يفرخ منها ١٢٠ مليوناً . ويندر جداً ان تجد
 في القطر المصري دجاجة رنقاء كأن دجاج القطر المصري فقد سليقة حضن البيض بسبب
 الاعتماد على التفريخ الصناعي » . ثم قال ان مصلحة الزراعة استشارته في العام الماضي في
 ادخال المحاضن الاوربية واستعمالها في القطر المصري كله فاثبت له البحث افضلية المحاضن
 المصرية على المحاضن الاوربية الا حيث يراد الامتحان لتأصيل انواع الفراخ . ومن رأيه ان
 اقتباس الاسلوب المصري للتفريخ في اوربا يأتي برمج كبير

موسم القطن الماضي

يحسب موسم القطن المصري انه يبتدىء في ١ سبتمبر وينتهي في ٣١ اغسطس من
 السنة التالية سواء ورد كله الى الاسكندرية في هذه المدة او بقيت منه بقية وسواء
 صدر كله من الاسكندرية او لم يصدر فما بقي في الارياض من الموسم الواحد بعد ٣١
 اغسطس يحسب من الموسم التالي

والذي يرد الى الاسكندرية يومياً من الموسم الواحد لا يوزن وزناً مدققاً فلا يعلم
 مقدار الوارد تماماً الا في آخر السنة حين يعلم مقدار الصادر بالضبط ومقدار الباقي وعليه
 فقد كان الوارد الى الاسكندرية من الموسم الماضي

الى بورت سعيد والاسمعية والسويس
 وورد الى الاسكندرية بجزء من بورت سودان واسيا الصغرى
 وكان في الاسكندرية في ١ سبتمبر سنة ١٩١٢

والجمله

٤٦

٢٤٤

٣٥٠٠٠٠

٧٨٨٢٩٢٠

٧٣٦٧ ٥٩٦	قنطاراً	وصدر من الاسكندرية في غضون السنة
٤٦	-	ومن بورت سودان
١٧٧٧٨	=	واستعمل في معمل الغزل في الاسكندرية
٦٥٠٠	-	واحترق فيها ثلاث حرائق
٤٩١ ٠٠٠	-	وبقي في الاسكندرية في ٣١ اغسطس الماضي
٨ ٨٨٢ ٩٢٠	-	والجملة

وعليه فالوارد الى الاسكندرية من الموسم الماضي بلغ ٧ ٥٣٢ ٦٧٦ قنطاراً كما تقدم
او اكثر من سبعة ملايين ونصف مليون قنطار

تعليل ضرر الضباب

وفعل الحر والبرد بالمزروعات

المشهور ان الضباب (الشابورة) الذي يتكوّن في الصباح يضرّ المزروعات ولعلّ ذلك
صحيح ويمكن تعليله هكذا : —

يبرد الهواء كثيراً في الليل في القطر المصري ولا سيما في الجهات الجنوبية من القاهرة
فصاعداً فتتجمّل المزروعات هذا البرد لأنه يحدث رويداً رويداً بعد غياب الشمس . وفي
الصباح تشرق الشمس مخرفة الاشعة فتكون حرارتها قليلة وتزيد رويداً رويداً بارتفاعها في
قبة السماء فيشتدّ الحر رويداً رويداً ولا تتأثر المزروعات بذلك لان اشتدادها لا
يفاجئها مفاجأة ولكن اذا اصبحنا فوجدنا الضباب يحجب الشمس وبقي حاجباً لها الى ان صارت
الساعة الثامنة او التاسعة ثم انكشف عنها ظهرت عالية واشعتها تقرب من العمودية فيشتدّ
الحر على المزروعات بغتة فيضرّ بها

وقد امتحن بعضهم ذلك في جنوب افريقية فوضع الترمومتر في الخلاء وغطاه حتى لم
تقع عليه اشعة الشمس من الساعة ٦ الى الساعة ٩ صباحاً فصعد رويداً رويداً من
الدرجة ٦ سنغراد الى ان بلغ الدرجة ١٦ وذلك الساعة ٩ ثم كشفه حينئذٍ لنور الشمس
فصعد حالاً الى الدرجة ٢٨ وبلغ الدرجة ٣٧ عند الساعة ١١ صباحاً وكان هناك نبات
معرض لاشعة الشمس فكانت حرارته عند الدرجة ٦ الساعة ٦ فصعدت الى الدرجة ١١
الساعة ٧ الى الدرجة ١٦ الساعة ٨ والى الدرجة ٢١ الساعة ٨ ٣ الى الدرجة ٢٥

الساعة $\frac{1}{4}$ ٩ والى الدرجة ٢٨ الساعة $\frac{1}{4}$ ٩ ومن ثم صعدت رويداً رويداً الى ان بلغت الدرجة ٣٧ الساعة ١١

اي ان النبات المعرض لاشعة الشمس منذ الصباح صعدت حرارته رويداً رويداً لا كالذي يكون محجوباً ثم يكشف بفتحة نحو الساعة التاسعة

ثم ان المزروعات تحمل الحر الى درجة معلومة والبرد الى درجة معلومة فان زاد البرد او الحر فالغالب ان النبات يبس . وقد وجد بالامتحان ان اوطأ درجة من الحرارة يحتملها النبات بسهولة هي الدرجة ٧ او ٨ فوق الصفر بميزان سفتغراد واعلى درجة يحتملها من ٣٩ الى ٤٣ فاذا نقص الحر عن الدرجة الاولى او زاد عن الثانية فالغالب ان النبات يضعف ويبس . وبين هذين الحدين درجة وسطى وهي الدرجة ٣٢ وتسمى بالدرجة الفضلى فتمو النبات يزيد بزيادة الحرارة الى ان تبلغ الدرجة الفضلى وتكون زيادته بطيئة في الدرجات السفلى ثم تزيد رويداً رويداً الى ان تبلغ الحرارة الدرجة ٣٢ وبعد ذلك يقل النمو بزيادة الحرارة الى ان يبلغ اقله متى بلغت الحرارة اشدها

وبهذا يعلم نمو المزروعات في البلدان الشمالية الباردة كما في اسوج ونروج ونضيجها باكرأ فان الحر يشتد في فصل الصيف الى ان يبلغ الدرجة الفضلى ولا يزيد عليها فيبقى النمو زائداً ولا ينقص كما لو زادت الحرارة على تلك الدرجة فيتمو القمح هناك ويحصد في شهرين او ثلاثة . وبه يعلم ان القطن الذي يزرع في مديرية البحيرة مثلاً بعد ما يزرع في المديرية الوسطى بشهر او شهرين يكاد ينضج ويجمع معه في السنين التي لا بكثير فيها الضباب لان الحر الشديد في المديرية الوسطى يقلل النمو او يمنعه ساعات كثيرة كل يوم

تكبير البيض

ان من يجي هذا القطر من القطر الشامي او من اوربا يعجب من صغر البيض فيه مع انه كثير الدجاج وسوق بيضه رائجة في اوربا اذ يصدر منه كل سنة ما ثمنه ٨٠٠٠٠٠ جنيه واكثره يستعمل في اوربا للصناعة لا للاكل لانه غير جيد . ولو اعتني بتربية الدجاج الاعناء الواجب لكبر بيضه وجاد فانه لا يندر ان ترى بين البيض الصغير بيضاً كبيراً فاذا اختار الذين يربون الفراخ البيض الكبير للتعفيس بدلاً من البيض الصغير جاءت الفراخ منه كبيرة القد كبيرة البيض ايضاً . ويحسن بالذين يربون الفراخ ان يأتوا بالبيض الجديد الكبير من سورية ويفقسوه هنا فتأتي الدجاج منه كبيرة قدماً وبيضاً . واول بيض الفرخة

يكون صغيراً ثم تصير تبيض بيضاً كبيراً متى صار عمرها ثلاث سنوات او اربع واذا اتفق ان
كبرت بيضة من بيوضها حتى تعذر خروجها فتغط ريشة بالزيت وتدخل في المبيض باهتاء
وتدهن جوانب البيضة بالزيت فيسهل خروجها

انواع الزبل

الزبل او السباح البلدي من اجود الامم للارض ولكنه ليس كله على درجة واحدة
من القوة في تخصيب الارض بل يختلف باختلاف ما فيه من النيتروجين والبوتاس والهامض
الفسفور بك كما ترى في هذا الجدول

نيتروجين	بوتاس	اكسيد الفسفور	
٢٠ في المئة	١٠ في المئة	١٧ في المئة	زبل البقر
٥٨	٤٩	—	بول البقر
٤٤	٣٥	١٧	زبل الخيل
١٥٥	١٥٠	—	بول الخيل
٥٥	١٥	٣١	زبل الغنم
١٩٥	٢٢٦	٠١	بول
٦٠	١٣	٤١	زبل الخنازير
٤٣	٨٣	٠٧	بول
١٠٠	٢٥	١٠٩	غائط الانسان
٦٠	٢٠	١٧	بول

ولكن هذه المواد تختلف باختلاف ما تأكله هذه الحيوانات وباختلاف سنهما وبكثرة
الماء في زبلها وقلته اما البول فالفسفور قليل فيه او غير موجود ولكن النيتروجين والبوتاس
فيه اكثر منهما في الزبل

والرمد الذي يوضع تحت البهائم يمتص البول ويخلط مع ما يقع عليه من فضلات العلف
فتنحل وتزيد المواد الآلية المتحللة في السماد

وقد حسب الامير كيون ان وزن زبل الفرس في اليوم ٢٨ رطلاً وزبل الثور ٧٣
رطلاً وزبل الخروف نحو اربعة ارطال

ثمن الزبل

زبل الثور في السنة يساوي من ٢٥٠ غرشاً الى ٣٠٠ غرش وزبل الفرس يساوي ١٣٠ غرشاً الى ١٥٠ وزبل الخروف يساوي ٢٥ غرشاً الى ٣٠ غرشاً

ثمن السماد

يقدّر ثمن السماد بما فيه من النيتروجين والفسفور والبوتاسيوم . ويشترط ان تكون هذه العناصر فيه قابلة للذوبان في الماء فالنيتروجين يجب ان يكون امونيا او نترات الصودا او ما اشبه والفسفور يجب ان يكون الفسففات الاعلى او فوسفات الجير الهيدراتي الذي يسهل ذوبانه اذا وجد في الارض حامض

واقيمة التجارية تختلف ولكن متوسطها هو ان الواحد من الامونيا يساوي ٤٥ غرشاً ومن الفسففات الذي يذوب في الماء بنفسه ١٢ غرشاً ومن الفسففات الذي يذوب بواسطة حامض ٧ غروش ومن البوتاس ١٧ غرشاً فاذا وجد سماد في الطن منه ٥ من الامونيا و ١٥ من الفسففات الذوّاب و ٧ من الفسففات العسر الذوبان و ٣ من البوتاس فثمنه هكذا

$$\text{الامونيا} \quad ٢٢٥ = ٤٥ \times ٥$$

$$\text{الفسففات الذواب} \quad ١٨٠ = ١٢ \times ١٥$$

$$\text{غير الذواب} \quad ٤٩ = ٧ \times ٧$$

$$\text{البوتاس} \quad ٥١ = ١٧ \times ٣$$

$$\text{والجملة} \quad ٥٠٥$$

اي ان الطن منه يساوي خمسة جنيهات وخمسة غروش

ما تأخذه المزروعات من الارض

نقسم المزروعات الى ثلاثة انواع

الاول المزروعات التي تزرع لاجل حبوبها وثمرها كالقمح والتمفاح

والثاني المزروعات التي تزرع لاجل جذورها او ثاليلها كالجزر والبطاطس

والثالث المزروعات التي تزرع لاجل اغصانها واوراقها كالبرسيم

فالنوع الاول يشمل الحبوب على انواعها اي القمح والشعير والذرة والرز . والقطاني على

انواعها كالفول والعدس والحمص وفول الصويا والتمرس واللوبياء ويدخل تحتها القطر والكشمان والقنب والسمسم. ويشمل أيضاً الاشجار المثمرة كالشمش والتفاح والخواخ والكثيرى والسفرجل والليمون على انواعه والعنب والموز والبطيخ. وهاك كلاماً وجيزاً عن كل نوع من هذه المزروعات وما تأخذه من الارض

القمح

القمح كثير المواد النيتروجينية فانها فيه من ٨ الى ١٠ في المئة وتوقف جودته على كثرتها فيه. وهاك متوسط ما في القمح وتبنه من المواد الكيماوية

القمح	التبن	
١٠.٥	٩.٦	رطوبة
١.٨	٤.٢	رماد
١.٨	٣.٨	الياف
٧.٩	٤.٣	كربوهيدرات (كالنشا)
١١.٩	٣.٤	بروتين
٢.١	١.٣	دهن
١٠٠	١٠٠	والجملة

واهم هذه المواد للغذاء البروتين والدهن والكر بوهيدات. وتبن القمح لا يخلو من الغذاء كما ترى من الجدول ويزيد غذاؤه اذا حصد القمح باكراً قبلما يزيد جفافه. ويقل اذا تأخر حصد القمح الى ان يصعد اكثر الغذاء من التبن الى الحب. ولا بد من ان تكون الارض التي يزرع فيها القمح ويجود صلبة نوعاً قليلاً الرمل والتخلخل ولذلك يجب ترخيف الارض ورصها بعد حرثها اذا زرعت قمحاً

الشعير

الارض الكثيرة السماد النيتروجيني لا تصلح لزرع الشعير. وتبن الشعير اسهل هضماً من تبن القمح. ودقيق الشعير اقل مادة صمغية (غلوتين) من دقيق القمح ولذلك يكون اقل حيلاً منه وهاك متوسط ما في الشعير وتبنه من المواد الكيماوية

الشعير	تبنة	
١٠٩	١٤٢	رطوبة
٢٤	٥٧	رماد
٢٧	٣٦٠	الياف
٦٩٨	٣٩٠	كر بوهيدرات
١٢٤	٣٦	بروتين
١٨	١٥	دهن
١٠٠٠	١٠٠٠	والجملة

ويظهر من ذلك ان البروتين في الشعير اكثر منه في القمح فاذا هضمته المعدة كما تهضم القمح فهو اكثر غذاء من القمح ولذلك يفضل الفلاحون خبز الشعير على خبز القمح ويقولون انه يقيم معهم اكثر ويقويهم اكثر مما يقويهم خبز القمح ويظهر لنا انهم مصيدون في ذلك ولهذا السبب تعلف الدواب شعيراً ولا تعلف قمحاً لان القمح اغلى من الشعير بل لان الشعير يغذيها اكثر من القمح

الارز

الارز طعام فريق كبير من الناس يعتمدون عليه كما نعتمد نحن على القمح . والمستعمل عندنا الرز المقشور وهاك جدول ما في الارز وقشره من المواد

الارز	قشره	
١٢٤	٨٢	رطوبة
٠٠٤	١٣٢	رماد
٠٠٢	٣٥٧	الياف
٧٩٢	٣٨٦	كر بوهيدرات
٧٤	٣٦	بروتين
٠٤	٠٧	دهن
١٠٠٠	١٠٠٠	والجملة

وعند قشر الارز يخرج منه ايضاً دقيق كدقيق القمح كثير المواد الهيدروكربونية والدهنية والبروتين وقشور مسحوقة تسمى نخالة الارز وهي مثله كثيرة المواد الهيدروكربونية

والدهنية والبروتين . وقد يمزج هذان الدقيقان معاً وبيعان باسم دقيق الارز . وقد وجد حديثاً ان الذين يعتمدون في طعامهم على الارز المقشور يصيبهم منه مرض عسر الشفاء لان في القشر مادة لا غني لهم عنها

زراعة الحبوب

خطب الاستاذ بولي الاميركي في هذا الموضوع امام قسم الزراعة في جامعة وسكونسن باميركا في ٢٠ يوليو الماضي وافتتح خطبته بقول شouda العالم النباتي « ان الامة الغنية هي الامة التي تكثر من زرع الحبوب » . ثم قدم المقدمات التالية وهي

- (١) ان الهواء والماء وخصب الارض هي كل ما يلزم لخصب المزروعات
- (٢) انه اذا قل محصول ارض فعلة قلته ليس في الارض بل في الزراعة نفسها اي انها تكون قد اصببت بأفة من الآفات فيجب ان لا نقول ما علة الارض بل ما علة الزراعة
- (٣) اذا كان الامر كذلك فقلة خصب المزروعات ليس من قلة المواد المغذية في الارض بل من مرض اصاب الزراعة . وما تعاقب المزروعات حينئذ الا واسطة صحية لازالة الادواء التي اصابت الزراعة

- (٤) القمح لا يوجد في ارض تكثر فيها بقاياه لا لانه يسم الارض ولا لانه يقلل خصبها بنزعه ما يلزم له من مواد الغذاء بل لان البقايا التي تبقى منه في الارض تكون فيها جراثيم المرض الذي امرضه وقلل خصبه وهو من الامراض الخاصة به
- (٥) الحرث والتسميد بالسماط الطبيعي والصناعي يفيدان في تقديم الغذاء للمزروعات ويفيدان ايضاً فائدة كبيرة من باب صحي للزراعة

والتفت الخطيب بعد هذا التمهيد الى علماء الزراعة والذين يؤلفون الكتب والكراريس فيها وقال ان علمهم نظري غير مقرون بالتجربة والامتحان وان الاسباب التي يقدمونها لا تقنع الفلاح فلا يتبعها لانها ليست الاسباب الاصلية ولكنها اسباب فرعية كقولهم ان تعاقب المزروعات افضل من الاستمرار على زراعة واحدة في الارض الواحدة لان هذا التعاقب يريح الارض او لانه يزيد خصبها . فان الواقع لا يؤيد ان التعاقب يريح الارض او يزيد خصبها . ولو عرفنا السبب الحقيقي لفائدة تعاقب المزروعات وهو تخليصها من الآفات التي تعتبرها لراى الفلاح صحة وجري على هذا التعاقب . وكيفما كانت الحال فالامتحان خير مرشد واكبر مقنع ويجب ان يجري في غيطان الزراعة نفسها امام الفلاحين وبمساعدهتهم . فان تحليل الارض

الكياوي ومعرفة العناصر التي فيها لا يكفيان لمعرفة كونها خصبة وانما درجة خصب الارض تعرف من مقدار الغلة التي تنتج منها اذا خدمت خدمة معلومة من حيث الحرث والري والصرف . لا لان المواد الكيماوية غير لازمة لخصب الارض بل لانها وحدها لا تكفي للخصب فانها قد تكون في الارض ولا يخصب الزرع فيها ولا يأتي بغلة وافرة . فقد تكون الارض من الاراضي المعروفة بخصبها ومع ذلك لا يأتي القمح فيها بغلة وافرة بل ينقص محصوله سنة بعد سنة فما سبب ذلك

ثم ان الاراضي الجديدة اي الحراج التي تقطع اشجارها وتحرق وتزرع والاراضي البور التي تنقب وتخصب وتزرع تأتي بغلة وافرة في السنين الاولى ثم تقل غلتها رويداً رويداً مع ان موادها الكيماوية لا تتغير

ثم قال ان الشكوى من النقص في محصول القمح ومن قلة جودته عامة تسمع من كل مكان في اوربا واميركا وليس لها سبب كياوي ظاهر لا من حيث تركيب الارض الكيماوي ولا من حيث خدمة الارض

واسهب الخطيب في هذا الموضوع جداً وابدهُ بادلة كثيرة واستنتج اخيراً ان السبب لقلة الخصب صحي لا كياوي اي انه يعتري البذار والارض امراض تقلل غلة القمح وجودته والى ذلك يجب انتباه الفلاحين والعلماء الباحثين . وان كل ما قيل عن الميكروبات ونحوها لا يشفي غيلاً ولا يبين السبب الحقيقي لضعف الارض وقلة المحصول

بَابُ تَقْرِيطِ وَانْتِقَادِ الْاَلْفِ

تاريخ مصر

الف هذا الكتاب السيدة الفاضلة هند عمون كريمة الاصولي الكبير والكاظم الشهير اسكندر بك عمون وهو تاريخ مختصر للقطر المصري من اول ظهور العمران فيه الى الآن وقد وقع احسن وقع لدى نظارة المعارف واللجنة المعدة لاختيار الكتب المدرسية فقررت تدريسهُ في مدارسها ولا غرابة في ذلك لانه من حيث الاختصار على امهات الحوادث من خيرة كتب التاريخ لهذا القطر وكذا من حيث بلاغة الانشاء كما ترى في الفصل الذي نقلناه منه في هذا الجزء

وهو ثلثمائة صفحة نحو ثلثها لتاريخ مصر القديم من اول عهدھا الى زمن الفتح ونحو نصفھا للدول التي تولت مصر من زمن الفتح الى عهد محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وما بقي للعصر الحاضر من ايام محمد علي الى الآن . ولا يقتصر على ذكر تاريخ مصر بل يتناول امهات الحوادث التي حدثت في الشام والعراق وسائر البلدان التي لها علاقة بالقطر المصري فهو تاريخ مختصر للخلفاء والسلاطين كما هو للملك مصر وولاتھا

تهذيب الالفاظ العامية

الف هذا الكتاب حضرة الشيخ محمد علي الدسوقي المدرس بالمدارس الاميرية . وبسط فيه الكلام على ادواء اللغة العربية فقال انها بقيت الى زمن الفتح الاسلامي « لم يتسرّب اليھا دخيل . وبقيت على ريعان شبابھا الى آخر عهد الخلفاء الراشدين ولم يكن ليعزب عن فهم احد اذ ذاك شيء من الكتاب او السنة يستوي في ذلك صغيرهم وكبيرهم الذكر منهم والانثى بل لم يكن ليغيب عنهم شيء من غريب اللغة فضلاً عن مطروقا اللهم الا ما شذء او كان خاصاً بقوم دونهم »

ثم افاض في ذكر ادواء اللغة داءً داءً فقال ان اللحن اول هذه الادواء وقد ابتداءً في عهد عمر بن الخطاب بعد ان فتحت الروم وفارس ودواؤه النحوي . والثاني التحريف وهو اقيح داء بعد اللحن وتاريخه متأخر عنه لانه لا يقع الا من الموالي او المولدين او الاعاجم الذين تعربوا بدخولهم في الاسلام او برحلتهم الى بلادهم . والداء الثالث الدخيل . واقترح ان يؤولف مجلس علمي لتهذيب اسماء المخترعات الاجنبية واخترها على وجه يسوغ به تعاطيها هذا اذا لم يوجد لها اشباه في العربية . وهو اقترح في محله . و اشار بعد ذلك بوسائل مختلفة لرد الحرف الى اصله العربي ومنها الوسيلة التي اخترها وهي استقراء الالفاظ العامية وذكر ما تصير به صحيحة او ما يراد فيها من الالفاظ الصحيحة فمن الاول مثل ترس بالكسر فان فصيحها ترس بالضم ومثل حجة بالكسر فان فصيحها حجة ومثل خرطوم بالفتح فان فصيحها خرطوم بالضم ومثل دهن بالكسر فان فصيحها دهن بالضم

ثم ذكر كثيراً من الالفاظ التي عرّبها المتقدمون ليقندي بهم المتأخرون في اساليب التعريب . وكثيراً من الكلمات العامية ومرادفاتها العربية واكثر ما ذكره حسن وغالبه معروف مستعمل ولكنه ذكر كلمات لم يصب في ذكر مرادفاتها فقال مثلاً ان الدوسنطاريا عامية وعربيتها خلفه وان الروما ترم عامي وعربته نقرس والدفتيريا عامية وعربيتها ذبجة وان امينة

الجير عامية عربيتها جصاصه كان الجير هو الجص ودكتور عامية عربيتها حكيم وان بروجرام عامية وعربيتها برنامج . وحبذا لو وضع معجم مسهب للالفاظ العامية حقيقة وما يرادفها من الالفاظ العربية الفصيحة التي يحسن استعمالها كما كالمعجم الذي يقال ان المرحوم الشيخ خليل اليازجي الفه في هذا الموضوع

حقائق وعبر

تأليف حضرة اسكندر افندي الخوري البيتجالي « وهي مختارات مما نشره من المباحث الاجتماعية والحقائق الادبية وزنابق الحقل في كثير من مجلات مصر وسورية » .
الاولى منها رواية موضوعها فتاة سورية اخذها امير روسي الى روسيا حيث تربت وتعلمت وتهدبت فاحبها ابن ذلك الامير وود الاقتران بها فطلبت ان تزور بلادها اولاً وترى والديها فلما وصلت اليها حاولا ان يزوجها بان عمها ولما لم تر لها من ذلك مناصاً عزمت على الانتحار فجمعت حول سريرها كثيراً من الازهار الشديدة الرائحة واقفلت باب غرفتها وكواها ونامت ففعلت بها الرائحة فعل الخدر الى ان اعدمتها الحياة . وعبارة المؤلف شعرية واغراضه حميدة وهاك شيئاً مما كتبه في موضوع ممهه قاصمات الظهر

« دعاني الواجب ذات يوم الى عيادة مريض زمن اعياء داؤه الاطباء . دخلت البيت فاذا بالقوم حواله سكوت قد دعموا رؤوسهم باصابعهم كما لو كانوا يشكون صداعاً . المريض شيخ جليل يناهز الستين من عمره . كله الشيب فزاده هيمه وجلالاً اخذت كرسيًا وجلست بيداً اني ما عتمت ان اخرجت من جيبى مندبلاً مسحت باطرافه دموعي . رأيت شيئاً يتململ على فراشه وهو يتلظى من حرّ النزع . ونفسه تجل في صدره . وكان كلما اخنلس الموت الحياة من احدى مسام جسده . ينتفض كالعصفور بلله القطر . قلت : الموت يميل الى وضع يده الثقيلة على الرؤوس المكحلة بالبياض فعلام هذا البكاء ؟

« ما كاد الشيخ يلفظ نفسه الاخير حتى لفظ معه هذه العبارة : « لك الله يا اميركا . اودعك اولادي فلم تردّهم . ودنا الموت مني فلم تستدعيهم . ولولا تعلقي برويتهم لقيت ربي منذ حين . في فؤادي نار لا يطفى سعيها الا رؤيتك » يا سليم « انا هام اليوم فن يطبق جفوني حين ينادوني باسمي فلا اجيب ؟ آه من يحمل نعشي عند ما أدرج في كفني ؟ »
وما فرغ من قوله حتى فرغ من نفسه
« هذا هو سبب بكائي !

« عدتُ الى البيت وماكدت اخطو بضع خطوات حتى استوقفني امرأة نزل بها على أثر فقدما زوجها الشاب في ارض المهجر عوزٌ وهزال كادا يفقدانها اسمي ما نلتجى به المرأة من انفة وحياء ولولا خيوط جمال ارتسمت على وجهها لغابت عني معرفتها . وقفت على استحياء . وقد اغرورقت عيناى بالدموع حينما لمحت الى جانبها وليدتين تناديانها : — يا امه ! متى يأتي ابونا من اميركا ؟

« غيضت من عبرتي . واخفيت من حسرتي ولم اتمالك الوقوف فقالت وقد ارتسمت على ثغرها ابتسامة الله اعلم بما يشوبها من مضاضة الحياة . وغضاضة العيش : خرجت استكتب الناس كتاباً لوليد وحيد غادرني منذ ثلاث سنين الى البرازيل وخلفني بعد ابيه هدفاً لمصميات السنين وقد ابطل خبره عني وانقطع ذكره من كتب المهاجرين . فأصبحت والارض في ناظري أضيق من كفة الحابل . ونزلت بي الضائقة . واحتمواني اليأس . وبلغ مني القنوط فهل لك ان تطفي نيران اشواق ذكت في فؤادي لهذا الغائب بكتاب تخطه لي . ففتحت في لأسري ما بها غير ان جفاف الريق عقد لساني ولفرط ما اعتراني من الاكتئاب اومأت لها ايماء الايجاب

« غادرتها اصير النجاء كي لا اعود اعثر على اعظم من هذا الشقاء . وما هي الا لحظة حتى ونعت في الذي منه تقوأت : صوت بكاء ونحيب طرق طبل اذني . ورنه حزن كلما ملت عنها اصبعاً . ملت اليها ميلاً . فاذا بقدمي تهدياني الى نادٍ اكتظ بالجوع وازدحم بالجمهير فوجلت لأسبر مجلبة النواح فقيل لي ان يد الموت القاسية اخبرمت شاباً في ربيع العشرين كان قد قدم من اميركا منذ شهرين وبه الداء العياء . فما زال به حتى اورده موارد المنون . فقلت رباه ! توهم الناس اميركا دار نعيم وهناء . فطفروا اليها كما يطفر الطفل فاذا بهم لا يرحلون الا هوجاء الشقاء فاين دار البقاء ؟ »

ولا شبهة ان للمهاجرة سيئات كما لها حسنات ولكن لولاها لعاش السوريون في فقر مدقع وانا بتهم الامراض والاوبئة . والمرجح عندنا انه لولا المهاجرة لكان عددهم الآن في بلادهم كما هو الآن او اكثر قليلاً لانه يظهر بالاستقراء ان البلدان المزدهمة بالسكان او التي لا تزيد خيراتها على ما يلزم لمعيشة سكانها يبقى عدد سكانها على حاله سواء هاجر منها كل من يزيد عن نفقتهم او لم يهاجر منها احد . ولا تختلف سورية عن ذلك الا في ان خيراتها الطبيعية كثيرة كافية لاكثر من سكانها اذا لم يمنعوا من الانتفاع بها ولكن صاحب البستان كان يقطع اشجاره ليخلص من ثقل العشور وصاحب الحقل لم يكن يأمن على غلاته من نهب

البدو او الملتزمين . وعليه لم تكن الخبرات التي يسهل الوصول اليها والانتفاع بها كافية لزيادة السكان

هداية المدرس

تأليف حضرة علي عمر بك مساعد مفتش بنظارة المعارف

الذين تعلموا او تربوا واستفادوا الفائدة الكبرى من التعليم والتربية لا يقعون تحت قياس يقاس عليه لان قوى الانسان العقلية والبدنية مورثة من ابويه واسلافها على درجات مختلفة لا ضابط لها حتى انك لا تجد اثنين يتساويان في كل شيء من هذا القبيل ولو كانا اخوين شقيقين . والذين علموا وربوا اختلف نجاحهم في صناعتهم اخلافاً كبيراً حسب استعدادهم الفطري لبث مبادئ العلوم والآداب في نفوس التلامذة او حسب تأهلهم لهذه الصناعة . ولكن الاستعداد الفطري لا يمكن التحكم فيه ولا هو حاصل الا لافراد فلائل لا يسدون حاجة البلاد الى المعلمين فيبقى الاستعداد الاكتسابي وعليه المعول . ويسرنا ان هذا الكتاب قد جمع القواعد العملية اللازمة لهذا الاستعداد الاكتسابي فقد احسن حضرة مؤلفه بوضعه ولا بد من ان يأتي بفائدة كبيرة . وانا نشير على كل من اتخذ التعليم حرفة ان يطالعهُ بامعان ويطبق اساليبه في التعليم عليه

والظاهر ان المؤلف يأخذ بقول الذين يقولون ان التهذيب افعال من الوراثة ولهذا اكثر من الاستشهاد بالامام الغزالي وغيره من الذين لم يبحثوا بحثاً علمياً في قوى العقل ونواميس الوراثة . وحيداً لو كان الامر كذلك اذا صار اولادنا كالمعدن المصهور نقره في القوالب التي نختارها . ولكن واسفاه كم من ولد نتمتع وتشقى في تربيته فينشأ على ضد ما قصدت وغيره لا يربى فيربي نفسه وينشأ كاملاً مكتملاً . وهذا لا ينفي وجوب التربية والتهذيب وفائدتهما ولو دل على انهما لا يثمران في بعض الاحيان بل تغلب الوراثة عليها

القراءة الرشدية

هي سلسلة كتب لتعليم القراءة على طريقة التدرج من البسيط الذي يسهل فهمه على صغار الطلبة الى ما هو اعلى منها انشاء واصعب فهماً وضعها حضرة عبد الفتاح صبري بك المدير العام للتعليم يجلس مديرية الدقهلية وعلي عمر بك وكيل المدرسة الخديوية الثانوية وجربا فيها مجرى سلاسل القراءة الانكليزية اي اضافا الصور الى الدروس ليسهل على

التلميذ فهم ما يقرأه وتصوره. والدروس كلها مضبوطة بالشكل الكامل ويتبدى كل درس منها بذكر الكلمات التي يظن انها غريبة على التلميذ. وفي الدروس فوائد كثيرة ادبية وعلمية فيستفيد التلميذ كثيراً بتعلمها فوق الفائدة المقصودة بالذات وهي تعلم القراءة. فنشكر للمؤلفين الفاضلين هذه التحفة النفيسة

العراقيات

كأن مدينة صيداء ارادت ان تستعيد شهرتها الصناعية القديمة فانشتت فيها مطبعة العرفان تناظر اعظم المطابع العربية في انقان الطبع واختيار المؤلفات. وقد انحفننا الآن بالعراقيات وهي مخفارات من اشعار عشرة من شعراء العراق وهم السيد محمد سعيد جولي النجفي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد حيدر الحلي والشيخ جواد سيبب والشيخ ملا كاظم الازري والشيخ عباس بن اعلا علي النجفي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الباقي الفاروقي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخرس البغدادي. وفيها قدر صالح من اشعار كل منهم ولا سيما من اشعار الاول من قصائده وموشحاته ومراثيه حتى لقد بود القارى ان يطلع على كل ما نظمه هذا الشاعر ولا سيما اذا قرأ مرثاه الدالية التي يقول في مطلعها

فصحى اليوم غاضت بالندى نجمة النادي لفقد الهدى او قل لفقد ابي الهادي
ثوى واحد العصر الذي لف برده قبائل فهر من جموع وآحاد
وكان النجار الفاطمي نجاره فطاب وطيب المرء من طيب ميلاد
فاين محط الرجل يا اينق السرى واين منال الري يا غلة الصادي
واين الحى مخضرة جنباته كان عليها سندسية ابراد
واين جماهير الرجال مغدة تروح اليه من ملوك واجناد
وقدم الجامع لما اخفاره من كل شاعر مقدمة وجيزة وصف بها شعره وصف خير بفن
القرىض ومناحي الشعراء

تأثير المسيحية في العالم

تأليف الدكتور فريبن رئيس كلية اريدال اللاهوتية ببرادفورد بانكلترا وتعريب فهم
اندي حلي قاندرس مدرس اللغة الانكليزية بمدرسة عبد المسيح بك موسى الخيرية بالقازاق
وهو محاضرات في الدين وفوائده بنوع عام والمسيحية بنوع خاص

مسامرات البنات

تأليف حضرة علي افندي فكري امين دار الكتب الخديوية

هو دروس بسيطة للبنات تشتمل على قصص وحكم ونوادير كالقصة التالية
 « كان احد الموسرين يتصدق من ماله ، على الفقراء والمساكين ، فجمع في بيته يوماً
 فقراء المدينة من بنين وبنات وقال لهم
 « انظروا يا بني الى هذه « السلة » المملوءة خبزاً ، وليأخذ كل منكم رغيفاً ، واعلموا انكم
 ستمتعون كل يوم مثل ذلك الى ان يغنيكم الله من فضله
 « فسارعوا الى السلة مسارعة الجياع ، الى الفصاع ، يتخاطفون ما فيها ، وكل يحرص على
 ان يأخذ الرغيف الاكبر

« ولما انصرفوا ، لم يخطر على بال احدهم ان يشكر لهذا المحسن الكريم على احسانه ، إلا
 بنتاً صغيرة كانت بينهم اسمها « رابعة » تلوح عليها علامات الادب والقناعة ، اقتربت بعد
 انصراف الجميع ومدت يدها باستحياء ، واخذت الرغيف الصغير الباقي في السلة ، ثم اقبلت
 على المحسن وقبالت يده وحمدته على جميل عطائه ، وعادت الى والدتها فرحة ، مسرورة بما
 انعم الله عليها

« وفي الغد : جاء الاولاد بشهرهم وتخاطفوا الارغفة كعادتهم ، وبقي لتلك البنت المسكينة
 الرغيف الاصغر ، فاخذته راضية شاكراً ، ورجعت لوالدتها
 « فلما فتحت والدتها البائسة الرغيف ، سقطت منه كمية من الدراهم ، فدهشت المرأة ،
 وتحيّرت في امرها ، وقالت لابنتها

« ارجعي الى ذاك الغني وردّي اليه هذه النقود ، فانه لا شك وضعها في الرغيف سهواً
 فاطاعت البنت امر امها وذهبت في حينها الى المحسن ، واعطته الدراهم فردها عليها قائلاً
 « لم افعل ذلك سهواً ، بل قصداً وعمداً وضعت تلك الدراهم في اصغر الارغفة لأكثر
 ايتمها البنت المحبوبة على ادبك وقناعتك ، فكوني على الدوام راضية مرضية ، ذات نفس اية ،
 فن يقطع بالقليل تعففاً وكرامة ، يستحق الشكر والسلامة »

دروس مثل هذه كبيرة الفائدة للمتعلمات وتزيد فائدتها بما في الكتاب من الامثال والاشعار
 الحكمية التي لا بد وان يكلف التلميذات باستظهارها . وحسبنا لو زاد المؤلف اعناء بوضع
 علامات الوقف وبتنقيح لغة الكتاب حتى ترسخ اللغة الفصحى في نفوس المتعلمات من سن الصغر

آداب اللياقة

هذا الكتاب لمؤلف مشهور بين ارباب الافلام وهو حضرة محمد افندي مسعود المحرر الفني بنظارة الداخلية . قال في مقدمته

« هذا كتيب ضمنت قواعده في الآداب الاجتماعية واصولاً في قوانين المعاشرة استخلصتها مما افترته العادة واجمعت عليه الاذواق وتوافرت على الاخذ به الطبقات الممثلة في الامم الراقية » وكفى بياناً لاهميتها انها المحور الذي تدور عليه الروابط الادبية والاجتماعية التي تربط الافراد بعضهم ببعض في البلاد المتحضرة والميزان الذي توزن به اخلاقهم وطباعهم فمن كان على ارث منها اوفائراً بالسهم الاجزل رفق بعين الاحترام وأحل محل الاجلال والاعظام ومن كان عنها بمنحاة عومل معاملة من لا خلاق لهم ونبتذ نبتذ النواة

« ولما كان مرماي من التأليف بين اجزاء هذا الكتيب هداية النشء الى اقوم الطرق . لضبط تصرفاتهم القولية والفعلية وان يشبوا عارفين بالانساب والالاق منها في ظروف الحياة الثابتة واطوارها المتناقضة فقد توخيت في وضعه ان يكون سهل العبارة قريب المأخذ على النهم بما اورده في غضون احكامه وقواعده من الامثال والشواهد الزاهية بشيء من خشونة الامر والنهي حتى اصبح على ما ارجو خليقاً بان يتداوله النشء وان يجعل منهم في المستقبل بما استظفروه من قواعده والفوا العمل به من مبادئه طبقة عارفة بحقوقها وواجباتها الاجتماعية دالة باخلاقها وطرائقها المحمودة في السير والسلوك ونزعاتها في آداب المعاشرة على كرم الامة التي هم ابناؤها ورسوخ شرفها وتآثل مجدها

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

« هذا واني اردت الى مقام سعادة ناظر المعارف العمومية بتريد آي الشكر له اذ امدني من نبوع علمه الغزير ودرائته النامة بهذا الفن بكثير من قواعده واهتديت بنوره في تهذيب ما اورده من عندي ابقاه الله عضداً للعلم وذخراً للفضل »

وقد وفي الموضوع حقاً من حيث آداب اللياقة او الكياسة المتعارفة عند الاوربيين والتي يصلح الجري عليها في بلادنا الشرقية ولم يكتف بذلك ما يليق او يجب اتباعه بل ذكر ايضاً ما يحسن او يلزم ابطاله من العادات الشائنة . فالكتاب كبير الفائدة على صغر جرمه وقد فررت نظارة المعارف تدريسة في المدارس الاميرية في السنة الرابعة الابتدائية

المطالعة الفصيحة

لامهات اليوم والغد

تأليف حضرة مهدي افندي احمد خليل

هذا الكتاب فصول ادبية تدور على مدح الاقتصاد وتهجين العادات القبيحة او الضارة
وتبتدئ كل نبذة منه بشرح ما فيها من الكلام اللغوي او الذي يصعب فهمه وحبذا لو
طبع هذا الشرح بحرف يميزه عن حرف المثلث . ولغة الكتاب فصيفة كاسمه

باب المسائل

فجئنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة
بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقا به ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم
يورد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حرفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج
السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

وبأ كونه . وعن الثاني اننا لا نرى فرقا من
حيث الصحة ولكن الحيوان الذي يخلق خفقا
يتلوّن بعض لحمه بما ينتشر فيه من دمه فيبقى
منظره . والذين يستنكرون اكل الطائر
مخنوقا يأكلون السمك مخنوقا ولا يسألون
بل قد يقولونه او يشوونه وهو حي . وعن
الثالث اننا لم نسمع ولا قرأنا انه كشف مرض
ينتج من اكل الدم خاصة ولكن اذا كان
الحيوان مصابا بمرض ميكروبي معد كمرض
التريخينا الذي تصاب به الخنازير وشرب
احد دمه او اكل لحمه نيئا فانه قد يعدي
بذلك المرض . هذا من حيث معارفنا الحاضرة

(١) اكل الدم

مصر . طالب علم (١) هل يفيد الدم
للقوية البدن او هو مضر (٢) واي الطرق
انفع صحيا ذبح الحيوان او خنقه (٣) وهل
كشف مرض ينتج من اكل الدم
ج . عن الاول انه لا ضرر من اكل
الدم ولا سيما اذا طبخ مخافة ان يكون فيه شيء
من الميكروبات المرضية . والذئب التي تفترس
الغنم قد تكفي بمص دمها ولا يصيبها ضرر
من ذلك وكل الضواري تأكل فرائسها لحمها
ودمها وعظمها ولا تضر . واهالي اوربا يجمعون
دم الحيوانات التي يذبحونها ويحفظونه

(٣) شكل سطح الماء

طنطا . نجيب افندي توما هل المياه في المحيط تأخذ شكلاً كروياً تبعاً لكروية الارض . واذا كان ذلك كذلك فلماذا لا تنبسط ولا تأخذ سطحاً مستوياً كما هي خاصية الماء الطبيعية

ج . ان خاصية الماء الطبيعية ليس ان يأخذ شكلاً مستوياً بل ان يأخذ شكلاً مستديراً اذا كان مقداره قليلاً جداً وغلبت جاذبية الالتصاق التي بين دقائقه على جاذبية ما حوله او على جاذبية الارض له ولكن اذا كان مقداره كبيراً تغلبت جاذبية الارض عليه وحينئذ ينسط ويظهر سطحه مستوياً وهو في الحقيقة محدب بمقدار ما لو كانت كرة فدر كرة الارض فاذا كان عندكم بركة كبيرة طولها ميلان وعرضها ميلان فالماء الذي في وسطها يكون سطحه اعلى من سطح الماء الذي في اطرافها نحو ثلثي قدم او ثمانى بوصات وهو تحدب قليل جداً لا يشعر به في المساحات الضيقة

(٤) الدهن والزيت والعطر والروح

كفر الطوير . حامد افندي السيد الطنطاوي ما الفرق بين الدهن والزيت والعطر والروح

ج . لا فرق في التركيب الكيماوي بين الادهان والزيوت ولكن جرت العادة ان يطلق اسم الزيت على ما كان سائلاً منها

كربت الزيتون وزيت اللوز وزيت بزر الكتمان . والدهن على ما كان شديد القوام نوعاً كدهن الغنم والبقر والسمن والزبدة . والعطر هو الزيت الطيار من المواد الطيبة الرائحة والروح الزيت الطيار مطلقاً اي الذي يتبخّر سواء كان وحده او ممزوجاً بالسبوتو

(٥) زيت السمك

ومنه . باي كيفية يستخرج زيت السمك وما فائدته

ج . تستخرج اكباد السمك المعروف بالقُد وتُنظف وتُسَخَّن بالبخار الى درجة فوق درجة غليان الماء فيخرج الزيت النقي منها وهو يستعمل غذاءاً لثقةوية الجسم لانه سريع الامتصاص والتماكسد وعلى ذلك نتوقف فائدته الغذائية

(٥) سبب الفرق بين التوأمين

ام درمان . خليل افندي جرجس . توأمان ولدا في ساعة واحدة ورضعاً من ثدي واحد وتربيا في بيت واحد وعاشا في وسط واحد ثم دخلا مدرسة واحدة في فرقة واحدة ولكن احدهما امتاز عن الآخر في حدة الذاكرة والفهم ففاز على اخيه فهل لذلك من تعليل

ج . نعم والتعليل انهما لم يرثا قواهما العقلية على درجة واحدة من واليهما فان الجرثومة والبيضة اللتين يتكوّن منها الجنين فيهما اصول من ابيه وامه والاصول الآتية من الاب فيها اصول من والديه واسلافهما

القاء خطب ارتجالية او تحريرية في مواضيع اجتماعية مختلفة

ج . قيل ان وبستر الخطيب الاميركي المشهور خطب مرة خطبة ارتجالية في موضوع عرض عرضاً كان لها وقع عظيم فسأله سائل قائلاً كيف نسي لك ان تخطب خطبة ارتجالية مثل هذه فقال له وبستر اخطأت فان خطبتي ليست ارتجالية بل قد مضى عليّ اربعون سنة وانا استعملها. اراد ان علم المرء ومطالعته الكثيرة وقدرته على الخطابة هذه كلها لازمة لجعله يخطب ارتجالاً . وما من كتاب واحد ثفي مطالعته بهذا الغرض ولعل مجلدات المقتطف من افضل الكتب لذلك لكثرة ما فيها من المواضيع الاجتماعية

(٧) قصر البصر

مصر . ادوار افندي سحمان . لي صديق عرفته منذ الصغر كان وقتئذ حاد البصر يستطيع القراءة في اي كتاب يقدم له على بعد مترين او اكثر اما الآن وقد تجاوز الثامنة عشرة فضعف بصره واصبح لا يستطيع القراءة على نصف البعد المذكور فما سبب ذلك وهل من دواء لاعادة بصره كما كان ج . يرجح لنا ان سبب حسره او قصر بصره كثرة المطالعة بلغة لا يعلمها جيداً او في كتب دقيقة الحروف او على نور ضئيل . ومهما كان السبب فان عدسية العين البورية

وكذا الاصول الآتية من الام فيها اصول من والديه واسلافها . وقد ظهر للسر فرنسيس غالتون بالبحث والاستقراء ان الاصول التي تصل الى الجنين يكون نصفها من والديه والنصف الآخر من اسلافها اي الربع من اسلاف الاب والربع من اسلاف الام . ثم ان الاصول التي تكون في كل بيضة وكل جرثومة ليست متماثلة عدداً يحتمل ان يكون في البيضة الواحدة مئة جوهر مثلاً من جواهر العقد الدماغية التي هي مركز الذاكرة ويكون في بيضة اخرى خمسون جوهر او اقل او اكثر وقس على ذلك الجواهر التي في الجرثومة . ويحتمل ان يكون بعض هذه الجواهر بالغاً فيظهر في الشخص الاول الذي يتكون منها ويحتمل ان يكون غير بالغ فلا يظهر فيه بل في اولاده او احفاده . ومن المؤكد ان الجرثومة تحرق البيضة وتدخل اليها حينما تلقحها وقد يدخلها جراثيم كثيرة في وقت واحد وحينئذ يخرج منها شيء من مادتها يساوي مقداره الجراثيم التي دخلت اليها فقد يكون مع المادة التي خرجت كثير من جواهر الفم والانف والشعر فيأتي الطفل ونمته وانفقه وشعره مثل ابيه لا مثل امه . راجعوا ما كتبناه عن الوراثة في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف

(٦) الخطابة الارتجالية

ومنه . اي كتاب يفيد الانسان في

نجدب أو قطر العين من الامام الى وراء
 بطول فتصير خطوط النور التي تكون صور
 الاشباح تقاطع وتكون الصورة الواضحة
 قبلما تصل الى الشبكية التي تنتشر فيها فروع
 العصب البصري فلا تكون الصورة التي تصل
 اليها جلية . ويصلح هذا الخلل باستعمال
 النظارات المقعرة . ولا يعرف دواء لازالته
 ولكن اذا قلل الانسان استعمال عينيه قل
 هذا الخلل رويداً رويداً والغالب انه يزول
 بتقدم الانسان في السن

بَابُ الْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ

سكنى السيارات

وضع الاستاذ موندر الفلكي رسالة في
 السيارات من حيث كونها صالحة لسكنى
 الاحياء او غير صالحة فبين ان البعيدة منها
 اي اورانوس وزحل والمشتري غير صالحة
 وكذلك عطارد . اما المريخ الذي كثر البحث
 في كونه مسكوناً فالماء فيه جامد دائماً ولا
 يسيل الا سطحه في المنطقة الحارة وذلك ساعات
 قليلة كل يوم فان كان فيه احياء فهم في
 زهرير مستمر وقد يكون فيه نبات مما يحتمل
 البرد الشديد . وما الترع التي تراءى فيه سوى
 نقط واشباح يجمعها النظر عن بعد فيراها
 خطوطاً . ولا يبقى الا الزهرة فهي تصلح
 لسكنى الاحياء اذا كانت تدور على محورها
 كما تدور الارض واما اذا كانت تدور
 بدورها حول الشمس اي اذا كان وجه من
 وجهها متبهاً الى الشمس دائماً فهو في حر

مستمر كالأتون والوجه الآخر في برد دائم
 لا يعرف الدف . وعليه ليس من السيارات
 ما يصلح حتماً لسكنى الاحياء التي عندنا غير
 ارضنا

السماك القدي

هو سمك طويل ضيق كالقعدة يكون في
 قاع البحر في الاماكن العميقة وقد صيدت
 سمكة منه حديثاً طولها خمس اقدام وثماني عقد
 ونصف عقدة وعرضها عشر عقد وثلاثة
 ارباع العقدة وقطر كل عين من عينيهما
 ثلاث عقد

مؤتمر الفسيولوجيين الدولي

عقد مؤتمر الفسيولوجيين الدولي التاسع
 في مدينة غرونينج بهولندا من ٢ سبتمبر الى ٦
 منه برئاسة الاستاذ همبرجر وحضره ٤٠٠
 من الاعضاء وبينهم اكبر علماء الفسيولوجيا

وتكلموا فيه عما اكتشفوه وحققوه في المواضيع
الفسولوجية بعد اجتماعهم الاخير

الكلية الصناعية

عرض الدكتور ابل والدكتور رونتري
من اطباء بلطيور في مؤتمر الفسيولوجين العام
الآلة التي صنعها وسمياها كريات الكلية
الصناعية glomerulus وهي انايب من
الكلوديون يحيط بها محلول حار تصل بين شريان
حيوان ووريد وفتحة فعل الكلية اي انها
تستقطر من الدم البول وكل المواد الدائبة
فيه فتستعمل لاكتشاف ما في الدم من
الاملاح ونحوها . ومن المحتمل ان يصير لها
فائدة جراحية لان فعلها مثل فعل الكلية
او يزيد

مبدأ الاجسام الآلية على الارض

ابان الدكتور بنيامين مور والدكتور
وبستر في مؤتمر الفسيولوجين انه اذا مر
أكسيد الكربون الثاني في محلول غير آلي مثل
أكسيد الحديد (الأكسيد الحديديك)
الخفف كثيراً في مكان مكشوف لاشعة
الشمس اول نور القوس الزئبقي تكوّن منه
فورم الدهيد وهو سائل آلي . ومن رأيهما ان
المواد الآلية تكونت على سطح الارض اولاً
من مواد غير آلية على هذه الصورة . وقد
عرف قبلاً ان الشرارات الكهربائية تكون

الفورم الدهيد اذا مرّت في غاز الهيدروجين
واكسيد الكربون الثاني

جمجمة بلتدون وقدم الانسان

من المسائل التي جرى البحث فيها في
المؤتمر الطبي مسألة جمجمة بلتدون التي
وجدت في بلاد الانكليز فان الدكتور سمث
ودورد وضع اجزاءها بعضها مع بعض وقدّر
انها تحوي دماغاً لا يزيد جرمه على ١٠٧٦
سنتيمتر مكعباً فيكون متوسطاً بين دماغ ارقى
انواع القردة وارقى اجناس البشر وحسب
انها من اوائل عصر البليستوسين وقد قدر
الاستاذ روتوت ان عصر البليستوسين دام
١٥٠٠٠٠ سنة واما الاستاذ بنك وهو اكبر
ثقة في تقدير الاعصر الجليدية فقد قدر مدته
من نصف مليون سنة الى مليون ونصف من
السنين . الا ان الاستاذ كيث حسب ان
هذه الجمجمة تسع دماغاً جرمه ١٥٠٠
سنتيمتر مكعب فهي فوق متوسط جماجم
الناس في هذا العصر وعليه فتوقع الانسان
ارنقي حتى بلغ الدرجة التي هو فيها الآن في
اواسط عصر البليستوسين الذي دام من
١٥٠ الف سنة الى مليون وخمس مئة الف
سنة او كما قالت جريدة التيمس في ١١
اغسطس الماضي اننا اذا اردنا ان نصل الى
فجر الزمن الذي ارنقي فيه نوع الانسان
وجب ان نرتد الى الوراثة نحو مليون سنة

البراكين والبرد

ظهر ان لثوران البراكين علاقة شديدة باشتداد برد الهواء فاذا ثار بركان كبير وانتشر الغبار منه في طبقات الجو امتص هذا الغبار جانباً كبيراً من حرارة الشمس فتقل الحرارة الواصلة منها الى الارض ويشتد البرد عليها وقد وجد بالحساب ان غبار البراكين قد يمتص خمس الحرارة التي تصل الى الارض من الشمس . ولما ثار بركان كاراكاتوى سنة ١٨٨٣ اشتد البرد سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٥ و ١٨٨٦ وقد ظهر ان هذا الامر مضطرب منذ سنة ١٧٥٠ الى الآن

حركات الجوع

ابان الدكتور كارلصن في مؤتمر الفسيولوجيين انه يسهل اظهار ما يحدث في جدران المعدة من الانقباض وقت الصوم وذلك بان يدخل اليها انبوب من الكاوتشوك في طرفه مسبار من الكاوتشوك الذي ينتفخ بسهولة وانبوب آخر يدخل فيه ماء ويكون الانبوب الاول متصلاً بالآلة قياس الضغط فيظهر بها ان جدران المعدة تنقلص وتمدد والمظنون ان حركاتها هذه هي التي تسبب الشعور بالجوع

اكرام العلماء

العلم عند الاوربيين غير العلم عندنا والعلماء عندهم غيرهم عندنا فهم يفهمون بالعلم متى اطلقوه العلوم الطبيعية وحدها على انواعها وبالعلماء المشغولين بها لما اجتمع الوف العلماء في مدينة برمنجهام في شهر سبتمبر الماضي أخذوا اعظمهم واشهرهم واكثرهم اكتشافات علمية ومنحوا رتبة شرف من جامعة برمنجهام وخاطبهم حينئذ رئيس الجامعة ذاكراً خلاصة اشغال كل منهم التي استحق لاجلها هذا الاكرام كما ترى في ما يلي قال

الدكتور ارهنيوس

مدير معهد نوبل في ستكهلم للطبيعات والكيمياء عضواً كاديمية العلوم الاسرجية وعضو الجمعية الملكية (الانكليزية) فان الطريقة التي استخدم بها نظرية الحل الكهربائي لدرس الافعال الكيماوية نوّعت مجرى علم الكيمياء في الثلاثين سنة الاخيرة ووسّعت نطاق البحث الكيماوي ووفقت بين الحقائق التي تظهر متناقضة وغير متصلة وادخلت الظواهر الكيماوية المتزايدة في دائرة البحث الكي الحسائي فهو من اعظم واضعي علم الكيمياء الحديث وقد زاد على ذلك بانه استخدم مبادئ الكيمياء لايضاح انغمض ظواهر الحياة الآلية وما كتبه حديثاً في علم الكون كان له شأن كبير في كل مكان فكشفته الكهربائية

والاشفاق القطبية ببعض اسرارها وآراؤه
في كيفية تكوّن العوالم فائقة في اختلاها
الالباب واتساع دالاتها. رجل نابغة مؤسس
من مؤسسي الكيمياء الطبيعية فاقدّم الى
رتبة دكتور في الشرائع سافنت اغسطس
ارهنوس

مدام كوري

مكتشفة الراديوم ومديرة المعمل الطبيعي
في السربون من اعضاء اكاديمية كروكو
الامبراطورية. يعلم اهل الارض اجمع كيف
جاءت مدام كوري من ورسو باسم ماري
سكلودوسكا لتشتغل في باريس فاستهواها
اكتشاف بكرل للفعل الاشعاعي فجعلت
نقيس ما تجده في المواد المعدنية من هذا
الفعل ورأت منه في بقايا الاورانيوم اكثر
مما يكون في الاورانيوم نفسه فاهتمت اطنائاً
من هذه المادة بمهارة ومواظبة منقطعي
النظير (وقد اعطتها حكومة النمسا تلك
الاطنان باشارة الاستاذ سوس) فقسّمتها
وكانت تبقّي على ما تجدد الفعل الاشعاعي فيه
شديداً وتطرح ما سواه الى ان تبين لها وجود
عنصر جديد سمّته بالبولونيوم نسبة وطنها
بولونيا ثم بعد ان قضت شهوراً تشتغل وتتعب
تمكنت من استخلاص قمحات قليلة من المادة
التي حازت الشهرة الكبرى المادة التي تحتوي
قوة طبيعية بصورة طبيعية جديدة والتي يحتمل
ان تكون مزيلة لآلام البشر. ثم بينت

ماذا يجب ان يكون الوزن الجوهري للعنصر
المعدني الذي في هذه المادة (وهو الراديوم)
ووجدت له محلاً في سلسلة مندليف
واكتشفت بمساعدة زوجها الذي كانت وفائه
المنجعة ضربة فادحة على العلم - كثيراً من
خواص ذلك العنصر وبعض هذه الخواص
امتلك عقول البشر بغرابته. والذين اشتغلوا
بعدها في العنصرين اللذين اكتشفتهما
البولونيوم والراديوم كانوا يعتمدون على مشورتها
فيجدونها كنزاً لا يثمن. فلي الشرف الآن في
تقديم اعظم امرأة من نساء العلم في كل العصور
ماري سكلودوسكا كوري لتقلد رتبنا الشرفية
الاستاذ الدكتور كيبيل

استاذ التشريح في جامعة فريبج هو
اكبر ثقة في كيفية نمو الانسان وعلم الاجنة
المتعلق بذوات الفقار. هو الذي وضع
الاقيسة المعول عليها لقياس ما يتعلق بالاجنة
وهو الذي اصلى تعليم التشريح بمؤلفه في النمو
النسيجي فبت في النفوس المبادئ المبينة على
ذلك. فما اضافته الى علم التشريح واسلوبه
سارت بذكره الركبان وعاد عليه بالشكر في
كل مكان ولا سيما قسم التشريح في هذه
الجامعة. هذا العالم الكبير الذي له المنزلة
العليا في نفوس رصفائه وفي يدو ادارة اعظم
مدرسة لعلم التشريح في المانيا فرتز كارل
يوليوس كيبيل دمي ليعطى رتبة شرف
فاقدمه اليكم

الاستاذ لورنتز

نحن في انكلترا قام منا اكثر من قسطنطين الذين اشتغلوا بالطبيعيات الرياضية في القرن الماضي وهذا القرن. ونرى في استاذ الطبيعيات في جامعة ليدن عالماً مثل اكبر علاناً فانه توسع في اشغال كلارك مكسول وادخلها مربع الالكترونات الذي كشف حديثاً ووسع نظرية مكسول في القوى الكهربائية حتى شملت جواهر المادة . وهو ثقة في حركة الاجسام المادية اذا تحركت في اثير الفضاء وقد تحكم في كثير من القضايا التي نتجت من الجمع بين النور والكهربائية ونظما معاً . واكتشف مواظنه زيمان ظاهرة بصرية مغنيطيسية غريبة ففسرها له تفسيراً بديعاً ثبت صحته حالاً وعُرف به بناءً كثير من الجواهر العنصرية المختلفة وتناولها الفليكيون الاميركيون فاكتشفوا به ان كف الشمس زوايا كهربائية شديدة المغنطيسية . ومن المحتمل ان تفسيره هذا يزيد معارفنا بحقيقة الشمس والنجوم . فاقدم لكم هنريك انطون لورنتز كثقة في مذهب الالكترونات وكن يذكر اسمه دائماً كما ذكر الرأي الجديد القائل ان المادة اهتزازات كهربائية

الاستاذ وود

استاذ الطبيعيات في جامعة جونز هوبكنس ببلطيمور (باميركا) عالم كثير

التجارب العلمية له فضل كبير على العلم الحديث بتجاربه في البصريات الطبيعية فانه نطاع الى مباني جواهر الاجسام ببعض خواص النور التي قلماً كانت معروفة فعرف سرعة دقائقها بالضبط . واكتشف نوعاً جديداً من الطيف في تلالؤ الانجزة المعدنية . ويعوزني الوقت اذا اردت ان اشير الى كل ما اكتشفه من حيث امتصاص بخار الصوديوم واستخدام الفوتوغرافية ذات اللون الواحد لمعرفة جيولوجية القمر . واسمعه مشهور في اميركا بتسجيل الجليد من انايب الماء بواسطة الكهربائية . يحق لنا في هذه البلاد ان نغار من العلماء الاميركيين لكثرة ما ينالون من كرم اغنيائهم ومن سائر العلماء على ما تمنحهم اياه حكوماتهم توسيعاً لنطاق العلم ونحترم الاساليب العلمية التي يستعملون فيها كرم الكرماء وكرم الحكومة ونعجب به فاقدّم الآن روبرت وليم وود لهذه الدرجة كعالم من اكبر العلماء الطبيعيين الذين قرنوا العلم بالامتحان

الاستاذ شمبيري

توفي المستشرق الكبير الاستاذ ارمينيوس شمبيري المجري في بودابست في ١٤ سبتمبر عن اثنين وثمانين سنة ومماتني على ترجمته في الجزء التالي

مرفاً بمباي

لما تار بركان يزوف وطرر مدينة بمباي

كثيرة في العام الماضي ان الحرارة التي وصلت الى سطح الارض من الشمس من يونيو سنة ١٩١٢ الى اواسط يناير سنة ١٩١٣ كانت اقل من الحرارة التي تصل اليه عادة كأن غيوم السماء كانت تحجبها عن الوصول الى الارض . فهل لذلك علاقة بقلة فيضان النيل هذه السنة لانه اذا قلت الحرارة الواصلة الى الاوقيانوس الهندي قل التبخر منه وقلت الامطار التي تتكون من بخاره ونقع في بلاد الحبشة ونحوها حيث منابع النيل

اغرب النيازك

حدث في اميركا الشمالية في التاسع من شهر فبراير الماضي حادث غريب جداً رآه اناس كثيرون ووصفوه وصفاً اقرب الى الوهم منه الى الحقيقة . وقد جمع الاستاذ شانت من اساتذة جامعة تورنتو كثيراً من الروايات التي رويت عنه ونشر خلاصتها في مجلة الجمعية الفلكية الملكية بكندا ويظهر منها انه ظهر بفتحة في الجهة الغربية الشمالية من اميركا جسم ناري احمر او اصفر ذهبي له ذنب طويل وقال بعض الذين رآوه ووصفوه انه كان جسماً واحداً وقال غيرهم انه كان بضعة اجسام متصلة ولكل منها ذنب وهذا الجسم او المجموع سار الهولينا في خط افقي كأنه يمشي متثاقلاً متبصراً وظل يمشي الى ان بلغ اقصى الجنوب الشرقي وغاب

قيل ان ثلاثة ارباع سكانها لجأوا الى المرفأ المجاور لها آملين ان تنقلهم السفن الرومانية من هناك سالمين فخاب املهم . وقد اهتم اهل النقب الآن بكشف آثار ذلك المرفأ فوجدوا طريقاً ممتداً من المدينة الى جهة البحر ولم تنل آثار عجل المركبات فيه ووجدوا مباني المرفأ القديم وعليه آثار امواج البحر وهذا المرفأ يبعد عن المدينة ٢١٠٠ قدم فقط وبعيد الآن عن شاطئ البحر ٩١٠٠ قدم كأن الارض ارتفعت هناك فانحسر الماء عنها نحو ميلين . والمرفأ مغطى بطبقة من التراب والرماد والحجم تخنها نحو ٢٣ قدماً . وينتظر ان تكشف تحتها عظام السكان الذين هربوا الى هناك فادرهم الحمام ويكشف ايضاً ما اخذوه معهم من الذهب والفضة والجواهر

قصة جديدة للخلق

وجد بين قطع الخزف الاشورية التي نقلت من انقاض نبور الى اميركا قطعة عليها كتابة اشورية عن خلق الانسان يقال فيها ان انيل خالق السماء والارض اراد ان يخلق الناس لسكنى العالم فقام الآله انكي اله الحكمة ورسم صورة انسان مثل صورة الالهة وقامت الالهة ننهر سغاً وصنعتها من طين فجرى اليها دم انيل واعطاها حياة وعقلاً

انخفاض حرارة الشمس

يظهر من قياس الحرارة في مرصد

عن الابصار بابتعاده ولم يكده يغيب حتى ظهر مجموع آخر اقتفى اثره وسار سيره وكان مؤلفاً من اجسام مجموعة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعه اربعة ولكل منها ذيل يحركه وراءه ولكنه اقصر من ذيل الجسم الاول . وغاب هذا المجموع كما غاب الذي قبله وظهر مجموع ثالث اقتفى خطواته

وقد وصف بعضهم هذه المجاميع بما تعريبه كان عدد الاجرام ثلاثين او اثنين وثلاثين والغريب من امرها انها كانت تسير اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة الواحد وراء الآخر على تمام الانظام كأنها مدربة على ذلك وقد جاءت لتعرض للناظرين . ولما مر نحو نصفها ظهر جسم كبير جداً اكبر من اكبرها عشرة اضعاف . والمدة التي كان يظهر فيها كل مجموع منها نحو عشرين ثانية الى خمس وعشرين ومدة ظهورها كلها نحو ثلاث دقائق . ولما غاب آخر مجموع منها سمعنا خمسة اصوات اوسنة كاصوات الرعد آتية من جهة الشمال الغربي لا من جهة الجنوب الشرقي حيث غابت الاجرام . وانتهى هذا العرض الساعة التاسعة والدقيقة ١٢ مساءً

فائدة الجير في الزراعة

مررنا بالامس في ارض زراعية شديدة الخصب لكننا رأينا في حوض منها بقعة سوداء لا يزيد قطرها على بضعة امتار وليس

فيها نبات مع ان القطن حولها نام كثير اللوز ورأينا على مقربة من ذلك الحوض كومة من الجير (الكلس) الحلي فجبنا كيف يغفل ناظر الزراعة اصلاح تلك البقعة والجير امام عينيه وهو افضل مصلح لها . وكان المظنون ان الجير يصلح التربة الفاسدة باتحاده مع الاملاح الحامضة التي فيها وتعديلها ولكن ظهر الآن من التجارب الحديثة ان له فعلاً آخر لا يقل عن الفعل الاول اهمية وهو انه يمت الحشرات الارضية التي تأكل الميكروبات النافعة ويميت ايضاً جانباً من الميكروبات ويحل المركبات الآلية النيتروجينية فتصير غذاء صالحاً للنبات وحينما نغمد بالحامض الكربوليك ويصير كروبات الجير تأخذ الميكروبات الصالحة للزراعة تنمو بكثرة وتزيد غذاء النبات . وقد لا تظهر فائدة الجير في الموسم الاول او يكون منه بعض الضرر ولكن تظهر فائدته في الموسم الثاني وما بعده

سمك يحمل اولاده على رأسه

وجد اهل السياحة في نهر من انهار غينيا الجديدة سمكاً ينمو للذكر منه مادة عظمية في أعلى رأسه تطول وتنعطف على نفسها فتصير حلقة مفرغة والبيض الذي تبيضه انثاه يعلق بهذه الحلقة باهداب تنمو منه وتلتف حول الحلقة فيعلق بها نحو مئة بيضة فتصير هذه البيوض في حرز حريز

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والأربعين

صفحة	
٣١٣	مبدأ الاتصال . من خطبة للاستاذ السر اوليفر لدج
٣٢١	الجنسية واللغة . للدكتور امين ابو خاطر
٣٢٩	العلاج الكيماوي . من خطبة للدكتور ارلخ في المؤتمر الطبي
٣٣٣	الرغبة من النجاح
٣٣٨	غرائب العادات (مصورة)
٣٤٣	مسير ومصير . لكاهن افندي الدجيلي
٣٤٦	السلاحف وتربيتها (مصورة)
٣٤٩	المطالعة المفيدة
٣٥٤	السلم والحرب
٣٦٢	اوغسط بيل
٣٦٦	قصر السلام (مصورة)
٣٦٩	خمارويه والي مصر . للسيدة هند عمون

٢٧٢	باب الصناعة * نسج القطن في مصر
٢٨٢	باب تدبير المنزل * المسامرة الثانية في السموم المرضية . النظافة والفساد . ماريا ادجورث (مصورة) . الطبخ بالكهربائية . البيض المزوج . بيضة داخل بيضة . البيض الصغير الخالي من المح . فوائد منزلية
٢٨٩	باب الزراعة * التفريح في مصر . موسم القطن الماضي . تعليل ضرر الضباب . تكبير البيض . انواع الزبل . ثمن الزبل . ثمن السماد . ما نأخذ المزروعات من الارض . القمح . الشعير . الارز . زرع المحبوب
٢٩٨	باب التفريظ والانتقاد * تاريخ مصر . تهذيب الالفاظ العامية . حقائق وعبر . هداية المدرس . القراءة الرشدية . العرافيات . تأثير المسيحية في العالم . مسامرات البنات . آداب اللياقة . المطالعة الفصيحة
٤٠٦	باب المسائل * وفيه ٧ مسائل
٤٠٩	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبذة